

الرسائل المفيدة

تأليف

العلامة الجليل الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن حسن آل الشيخ

تقديم وتصحيح

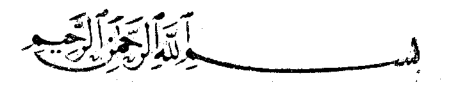
عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

طبع على نفقة سمو الأمير الجليل

سعد بن محمد بن عبدالعزيز بن سعود آل سعود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



لمحات من حياة المؤلف

هو العالم النحـــرير والزعيم الدينى الكبير . . عبد اللطيف بن الامام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب . . ولد هذا العالم فى بلدته (الدرعية) عاصمة (الدعوة السلفية) ومدينة الدولة الاسلامية السعودية .. وذلك فى سنة خمس وعشرين ومائتين وألف للهجرة النبوية .

نشأ وتعلم دروسه الأولى فى الكتاتيب المنتشرة فى تلك البـــلدة .. وحفظ القرآن الكريم . . وربى تربية اسلامية كريمة فى بيت والده واعمامه . . وكان لتلك التربية الاسلامية أثر كبير فى تنشئته وتوجيهه . .

« هجرته الى مصر »

وما كاد يبلغ سنه الثامنة . . حتى حلت تلك الكارثة الهوجاء والمصيبة العظمى ببلده الدرعية حيث دمرت بايدى السلطة الغازية واسقط حكم البلاد الاصيل بقوة الجيش العثمـــانى الموجه من قبل الخلافة العثمانية بقيـــادة (مجرم الحرب ابراهيم باشـــا بن محمد على باشـــا) ومعه جيش كبير من المرتزقة والخونة واعداء الدولة السلفية . .

ومن ثم نقـــل المترجم له مع والده وعائلته الى مصر بامر من الخليفة العثمانى وهناك اقام ما يربو على احدى وثلاثين سنة كانت فرصة طيبة له على رغم آلامها وأوجاعها المضنية حيث هجر من بلده الى بلد آخر بالقوة لكن هـــذه المصيبة قد عوضت بما حصل عليه من علم وفضل .. فقد قضى تلك السنوات فى طلب العـــلم والانتفاع بعلمـــاء الأزهر وبعض العلمـــاء الآخرين ... أخذ العلم عن والده العلامة عبد الرحمن بن حسن ... وعن عمه العـــالم الشهير عبد الله بن محمد . . وعن ابن عمه العـــالم الجليل

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد . . احد العلماء الاعلام الذين انتهت اليهم رياسة رواق الحنابلة فى الازهر تلك الايام . .

كما أخذ العلم عن الشيخ العـلامة محمد بن محمود الجزائرى الازهرى وعن الشيخ العالم الفرضى المعروف ابراهيم الباجورى شيخ الجامع الازهر آنذاك وسمع من الشيخ العالم مصطفى الازهرى والشيخ أحمد الصـعيدى وغيرهم وغيرهم من كبار علماء مصر والمغرب المقيمين فى الازهر . . ونال اجازات كثيرة واجيز فى مسلسلات الحديث المشهورة من علماء اجلاء . . وعرف آنذاك فى الأزهر بالعالم (النجـدى) وكانت له مجادلات ومناظرات فى كتب السلف ومعتقداتهم .. وقد أشار اليه المؤرخ الجبرتى فى تاريخه .

«عودته الى نجـد»

وعندما صرخ داعى العودة فى ربا نجد مستنهضا الهمم فى استعادة مجد الدعوة وبناء كيان الدولة الاسلامية السـعودية من جديد . . وكان ذلك المنادى أحد القادة الكبار من البيت السعودى الامام تركى بن عبد الله بن مؤسس الدولة الاولى محمد بن سعود . . كان الشيخ عبد اللطيف ووالده عبد الرحمن بن حسن اول من لبيا دعاء الداعى واستجابا لنداء الفلاح وكان أول من سارع فى الخطو الى نجد الامام الشيخ عبد الرحمن بن حسن والد المترجم له أما الشيخ عبد اللطيف فقد تأخر عنه مدة من الزمن .. كان مشغولا فيهـا بطلب العـلم واستجلاء الأمر واستيضاح السبيل فكان خروجه الى نجد عام أربعة وستين ومائتين وألف وفى تلك الاثناء أو قبلها بزمن استشهد الامام تركى بن عبد الله فى حادث اغتيال لئيم فتولى السـلطة بعده الامام العادل والزعيم الكبير فيصل بن تركى ابنه .

وعندما قدم الشيخ عبد اللطيف من مصر وذلك عام ١٢٦٤ هـ كان فى مقدمة مستقبليه والمرحبين به علما الجهـاد ومجد الدعوة فى عصرها الثانى الامام فيصل بن الامام تركى والشيخ العـالم عبد الرحمن بن حسن رئيس العلماء ومفتى الديار . .

فاستقر الشيخ عبد اللطيف فى مدينة الرياض بعد رحلة شـاقة قطعها متنكرا من مصر حتى مدينة الرياض وقد تعرض فى تلك الرحلة لمشاق كبيرة وجرت له حـوادث طريفـة ساعد على تجسيمها وتضخيمها لهجته المصرية التى كانت غير مألوفة فى (نجد) ولباسه التنكرى الذى أراد منه أن يخلص من سفه جهال البادية وقطاع الطرق المنتشرين فى طريقه . .

« جهـــاده ونشره للعـــلم »

وعندما استقر به المقـــام فى الرياض .. اتخـــذ من المســـجد الكبير المعروف بمسجد (الشيخ عبد الله) مدرســـة كبيرة لتدريس مختلف الفنون والعلوم .. لاسيما تلك العلوم التى لم يشتهر تعليمها فى نجـــد سابقا مثل علوم البلاغة والمعانى والبيان . . وقواعد الفقه والاصول والتجويد . . بالاضافة الى العلوم الأخرى التى كانت معروفة ومشهورة وقد عرف حينذاك بسعة الافق فى العلوم وقوة الحافظة والقدرة على التعبير .

« الشيخ يرحل الى الاحساء »

عندما دانت الاحساء ونواحيها للامام فيصـــل وكانت اذ ذاك مدينـــة حضرية مزدحمة بالعلماء والادباء . . ورأى الامام فيصـــل ان يبعث ذلك العالم الجليل اليها .. للقيام بمهمة نشر العقيدة السلفية التى كان يتردد فىقبولها فئة خاصة من العلماء هناك ويرون فىمذهب الخلف غنى وعلما اكثر مما فى مذهب علم السلف وهناك تجرد الشيخ عبد اللطيف لمناظرتهم ومذاكرتهم وتقرير عقيدة السلف بينهم فاستجاب له معظمهم والتقت قوة الفـــكر بقوة المعتقد . . فزلزلت العقائد المشوهة وانتشر مذهب السلف ايما انتشار وانتفع بوجوده فى الاحساء كثير من العلماء وسمعوا منه وتلقوا عنه علوما لم تـــكن معروفة فى غير الازهر .

« الشيخ عبد اللطيف مستشارا ومفتيا »

ثم عاد الشيخ عبد اللطيف الى مدينة الرياض ليكون مستشـــارا ومفتيا ومساعدا لوالده الذى بلغ به الكبر حد العجز عن تولى تلك الشـــئون . . . فكان عضدا للامام فيصل ومفتيا له .. ولم يعرف أن الامام فيصل خرج فى غزوة الا وكان الشيخ عبد اللطيف فى رفقته ويصحبه عدد من طلبة العلم ومجموعة من الكتب فى الفنون المختلفة . .

وكان الشيخ عبد اللطيف ينتهز الفرصة فى تلك الرحلات فيعظ ويذكر وينشر الدعوة ويعلم الجاهل . . ويرشد الضـــال . . ويتعرف على طبيعة البلاد وسكانها . . فيمد امام المسلمين بالرأى والمشورة .

* * *

وللشيخ عبد اللطيف صفات ذاتية وفكرية مميزة .. فهـــو اكثر علما ممن سبقه من آل الشيخ باستثناء والده وجده العظيم محمد بن عبدالوهاب . . ومن ابرز صفاته الجســـدية انه كان ضخم الجثة قوى البنية ســـليم الاعضاء والحواس . . أبيض مشربا بحمرة كث اللحية مستدير الوجه جهورى

الصوت حاد البصر .. وكان جميل الخط واضح العبارة فصيح اللسان تغلب على لغته الدارجة اللهجة المصرية الخفيفة ..

وكان يحب — أحيانا — أن يحافظ على زيه الازهرى فكثيرا ما يلذ له أن يلبس العمامة والثوب الفضفاض .. وكان مهيب الطلعة جسورا فى قول الحق يجله الامراء والحكام ويحترمه ويعظمه طلبة العلم والرؤساء والوجهاء .. وكان ذكر الله وتلاوة آيات من القرآن ديدنه .. يتفانى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .. ويحب ان ينصح غيره وان يستمع الى نصيحة غيره ..

وكان يحرر الرسائل الكثيرة المشتملة على المعانى .. والنصائح القيمة يوجهها الى العلماء والقضاة والامراء والملوك وكانت بعض رسائله العامة ونصائحه تتلى فى المساجد على العامة بعد اداء فريضة الصلاة فى كل مناسبة تجد أو تحدث .

((موقفه من الفتنة))

وكان الشيخ عبد اللطيف مع علمه الغزير وفضله الكبير سياسيا داهية خبيرا بشئون المجتمع .. وعندما وقعت الفتنة العمياء بين اولاد الامام فيصل من بعده كان (الشيخ عبد اللطيف جذيلها المحك وعذيقها المرجب) فلم يستقر له قرار ولم ينعم له بال حتى هدات تلك الفتنة وانجابت تلك الغمة وبذل رحمه الله من ذاته ورايه فى سبيل اخمادها ما جعل كل مواطن يذكر فضله ويعترف له بالقدرة وحسن التصرف .. ولقد طال امد تلك الفتنة العمياء وامتد زمنها فكانت مليئة بالحزن والاسى والفزع .. لكنه رحمه الله وقف منها موقف الشرف .. الذى شهد له بالزعامة والاخلاص والوطنية ..

ويؤخذ من كتاباته التى سجلها فى هذه الفترة ومن مجادلاته لغيره من العلماء حول تلك الفتنة انه كان ينظر اليها من زاوية تختلف عن كل رؤية يراها البسطاء وضعاف الهمم .

وقد كانت نظرته العميقة الشاملة لتلك الفتنة انها ليست بين أميرين فحسب وانما كانت ابعد عمقا واكثر اتساعا فقد كانت تستهدف دك حصون الدعوة وسحق الكيان المتماسك الذى أسسه السادة من آل سعود وكان رحمه الله يرى ان الخوف كل الخوف ليس من نزاع الاميرين الباسلين المتدينين وانما كان يرقب بحذر تحرك الاعداء التقليديين والاعداء الدخلاء المتربصين الجاثمين على الحدود . لهذا كان يرى ان ايا من ذينك الاميرين استطاع الغلبة وقيادة السفينة وأصبح قادرا على الولاية فانه أحق من صاحبه .. لا سيما وقد كان كل منهما متحمسا للدعوة وللحفاظ على ذلك التراث العظيم الذى تركه

فيصل وقد جاء فى احـدى رسائله لمن لامه على هـذا المسلك قـوله (أما ما صدر فى حقى من الغيبة والقدح والاعتراض والمسبة ونسبتى الى الهـوى والعصبية فتلك أعراض انتهكت فى ذات الله اعدها لديه جل وعلا ليوم فقرى وفاقتى . . وليس الكلام فيها وانما المقصود بيان ما اشـكل على الخواص والمنتسبين من طريقتى فى تلك الفتنة العمياء الصماء) الى ان قال (فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا . . وانما الكلام فى بيـان ما نراه ونعتقده فى أمر الولاية بعد الغلبة والقهر فهى تنفذ بها الاحكام وتجب الطاعة فى المعروف كما عليه كافة اهل العلم على تقادم الاعصار ومر الدهور) .

((تلامذته))

وقد اخذ العلم عن هذا العالم الجليل جمع غفير وخلق كثير من بينهم الشيخ عبد الله ابنه والشيخ اسحق بن عبد الرحمن اخوه والشيخ حسن بن حسين والشيخ حمد بن فارس والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ محمد بن محمود والشيخ عبد الرحمن بن نافع والشيخ احمد بن عيسى والشيخ عبد العزيز بن عبد الجبار وغيرهم . اما مؤلفاته فله عدد من الكتب والمذكرات استطاع أن يحررها ابان الفتنة وقبلها ومنها :

١ ــ هذه المجموعة أو هذه المعلمة الكبيرة من الرسائل .

٢ ــ منهاج التأسيس فى الرد على داود بن جرجيس .

٣ ــ مصباح الظلام فى الـرد على من كذب على الشيخ الامـام رحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا وله .

عبد الرحمن بن سليمان بن الرويشد

الرياض ١ صفر ١٣٩٨ هـ

* * *



مقدمة

من الخير للقارىء قبل ان يشرع فى قراءة هذه الرسائل ان يتعرف على كل الظروف والملابسات الفكرية والاجتماعية آنذاك حتى تسنى له استيعاب واقع هذه (المعلمة) الأدبى والاخلاقى وسط جزيرة العرب .

فقد قبلت دولة الاسلام ((العربية السعودية)) تطبيق مضامين الشريعة الاسلامية نظاما وفكرا واسلوبا ، جاعلة ذلك احد الاسس الكبرى لتبرير وجودها واستمرارها .. وشهد عام سبعة وخمسين ومائة وألف للهجرة أروع تحول اجتماعى فى قلب ((الجزيرة العربية)) حين التقت قوة الفكر السلفى بقوة السلطة المؤمنة المنفذة . التقت القوتان المادية والمعنوية ليتكون منهما حجر الزاوية لآقامة كيان ((دولة اسلامية)) فوق أرض الاسلام الاولى ..

وعندما تحقق ذلك الحلم الجميل وقامت تلك الدولة لتثابر ببسالة على تحقيق الهدف الكبير ذاتيا وخارجيا ــ رغم ضآلة الطاقة البشرية . ورغم هبوب الاعاصير المعاكسة من حولها تحقق كسب كبير للاسلام والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ..

وهذه المجموعة من الرسائل البليغة او ((المعلمة الفكرية)) التى نقدمها اليوم للقراء ما هى الا احدى طرائق ذلك الجهاد فى سبيل صمود الكيان واحدى صوره الصادقة النابضة بالاخلاص والعمل للرفع من شأن الاسلام وبيان ما يجب ان يكون دورا لاتباعه بل ان هذه الرسائل احدى قصص صراع الحق مع الباطل فى كل زمان ومكان حيث اهتزت ركائز المجتمع الاسلامى فىذلك الحين باعظم سقوط مروع منيت بهالدول الاسلامية فقد باتت الدولة العثمانية وايران وامبراطورية المغول فىالهند تعانى منانحلال رهيبفى أقامة دعوة الاسلام . وتحول الدين الاسلامى الصافى الى بنود متصلة بالطقوس الخرافية والبدع وحلت عبادة الاولياء وتشييد القبور والمقامات على الاضرحة والتعبد عندها والتبرك بها .. محل عبادة الله .. او كادت وكان وسط الجزيرة العربية وبلاد الحرمين الشريفين فى مقدمة تلك البلاد التى ران عليها هاجس التمزق العقيدى لولا ان حقق الله على يدى (دولة الاسلام

السعودية) ما رفع تلك الغمة فى ذلك الوطن وبدأت دعوات اخرى تجارى تلك الدعوة فى عدد من البلاد الاسلامية حتى اصبح الجهر بعقيدة التوحيد ورفض الطقوس المتبدعة أمرا معروفا وسائغا وانتشرت دعوة التوحيد ومحاولة العودة بالعقيدة الى صفائها الروحى والسلفى ..

عند ذلك عز على كثير من المنتفعين وسدنة القبور وطلاب الحكم والتوسع ان تقاوم الحياة المألوفة وأن تبطل اكثر العادات فى الحرمين الشريفين مثل عادة زيارة الاماكن الاثرية بقصد التعبد عندها وهدمت الاضرحة التى كانت تدر ايرادا كبيرا على الحكام وبعض المنتسبين للعلم وهجر الدعاء للخليفة العثمانى من على المنابر فى الحرمين الشريفين . وابطلت عادة حج المحمل الشامى والمصرى وما يتبعهما من بدع ظاهرية وموسيقا وعساكر . .

عند ذلك صرخ الشيطان فى اوليائه ونفخت ابواقه باسم المنتسبين للعلم وأثيرت حفائظ النفوس وساعد على كل ذلك رغبة الحكام فى استعادة مجدهم والاستيلاء على الحرمين الشريفين وقامت ضجة تغرير كبرى فى العالم الاسلامى تدعو الى ان مزاعم تلك العودة الى الاسلام ما هى الا الكفر المبطن .. والخروج على الخلافة العثمانية وامتهان لحرمة الاولياء والصالحين وتكاثرت الصيحات من هنا وهناك . وكان اكثر الناس صراخا واعظمهم صيحة اولئك الذين حالت (الدولة السلفية السعودية) دونهم ودون الانتفاع بعائدات الاضرحة والقبور ومكوس الحج والزيارة . .

فكان ان تصدت الدولة العثمانية واعوانها من المصريين واشراف الحجاز وبعض العرب الحاقدين ، فتألبوا ضد (دولة الاسلام السعودية) الاولى وحاربوهم بأسم الاسلام ومهدوا لذلك بحملة نفسية وفكرية واسعة النطاق فى العالم الاسلامى ولم تستطع تلك الدولة امام ذلك الزحف الكبير أن تقدر على الصمود طويلا فتم انهيارها على يد مجرم الحرب ((ابراهيم باشا)) ابن محمد على باشا والى مصر عام ١٢٣٣ .

وقضى قضاء مبرما على تلك الحركة ((السلفية الوحدوية العربية)) التى استطاعت ان تغير فى زمن قصير وجه الاحداث فى الجزيرة تغييرا اساسيا مذهلا شهد بروعته كل المؤرخين والادباء الشرقيين والغربيين . .

مما دعا احد الادباء العرب وهو الدكتور طه حسين حين تحدث عن قوة الفكر العربى فى الجزيرة العربية ان يقول عن تلك الحركة ((لولا ان حركة الاصلاح التى قام بها ابن عبد الوهاب فى وسط الجزيرة العربية قد تعرضت لمجابهة شديدة من الاتراك والمصريين وقوبلت بقتال بأسلحة متقدمة لا عهد لاهل

الحركة بها لكان من المأمول أن تعيد تلك الحركة للاسلام والعرب غابر مجدهم بمثل ما كان فى القرن الثانى والثالث الهجرى)) .

تلك لمحة عن الدور الاول للدولة السعودية فى جهادها الواضح الهدف والذى ظل صورة حية قائمة فى نفوس اصحابه فلم يحل لهم لذيذ العيش ولم يستسيغوا طعمه الا مصحوبا بأمل اعادة مجـــدهم وانتزاع تراثه من بين مخالب ذلك الوحش الشرير فكانت قدرة الله وكان داعى العودة الى سابق الجهاد على يد الامام الشهيد ((تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود)) رحمه الله الذى بدأ مسيرته من الصفر ليجد نفسه حاكما ((لمدينة الرياض)) عام ١٢٤٠ فراح يأسو الجراح ويعيد بقوة حكم الكتاب والســـنة ، وابطـــال القوانين واعراف البادية ويقضى بسلاحه على جيوب الردة والخيانة . وفلول العساكر الغازية فى أرجاء ((نجد)) ولم يزل يؤسس ويعلى صوته داعيا الى بناء مجد الدعوة مرة اخرى مرسلا نداءاته المتكررة الى الجالية فى مصر من ابناء عمومته وابناء زعماء (الدعوة) ممن أجلاهم العهد الغاشم الى تلك الديار .. فكان فى مقدمة من استجاب لدعوته الامام الكبير والعالم النحرير عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب وابنه العالم الفرد عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (صاحب هذه الرسائل) لكنه لم يقدم الى البلاد الا بعد استشهاد الامام تركى فأستعين بهما على تأسيس دولة الاسلام السعودية الثانية فكانا عند حسن الظن وقاما بنشر الدعـــوة السلفية وتأسيس الاربطة وترتيب الدروس وتشييد مدارس تحفيظ القرآن واعـــادة تدريس العقائد وازالة آثار العدوان الفكرى من النفوس .

قال المستشرق المسلم عبد الله فيلى فى تاريخ جزيرة العرب ((لقد لعب الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه (الشيخ عبد اللطيف) دورا مهما فى جعل الدين عاملا له اثره فى حياة العرب والمسلمين فى الجزيرة العربية)) .

وعاد تاريخ الجزيرة يكرر نفسه بجذل على نغمة النجاح الرائع التى احرزها مؤسس الدولة الثانية الامام القائد ((تركى)) ومن بعده الامام المظفر العادل العابد ((فيصل بن تركى)) فاستقرت نجد بعد ترحـــالها وشفيت من عنائها واوصابها واعيد العهد السلفى مشرقا منصورا بحمد الله تعالى ..

لكنها الفتن التى لا تنام والاطماع التى لا تنتهى والانتهازية والجبانة والاحقاد الدفينة تتضافر كلها لتنشب مخالبها بقوة فى جسد تلك الدولة مرة ثالثة فتتركها جريحة تتخبط وتنزف جراحها ..

فما كاد يورى جثمان فيصل بعد حكم دام ٣١ سنة حتى بدأ الانتهازيون والمخربون من عملاء العثمانيين وممن الجمهم عهد تركى وفيصل يتحركون فى اتجاه مضاد للدولة داخل الجزيرة وخارجها وراحوا ينشرون الوشاية ويثيرون

نار الفتنة وكانت اقرب الطرق التى يرونها فرصة امام اعينهم هى فرص تفجير الاحقاد فى صفوف البيت المالك فراحوا يعملون جاهدين على هدم الكيان ومحاولة ابطال فعل مراكز القوة المتمثل فى مساندة ((الدعوة)) ونشرها فى العالم . .

فكان موقف صاحب هذه ((الرسائل)) الشيخ عبد اللطيف احد احفاد مجدد الدعوة موقف الشرف والبطولة والفداء والولاء لهذه الدعوة وقادتها وأئمتها من آل سعود العظام فقد ظل صامدا امام نار تلك الفتنة يدافع بقلمه ولسانه عن حوزة الدعوة ويعمل جاهدا على حماية الحكم الشرعى فى البلاد . .

وقد اوضح رأيه ومسلكه امام الفتنة فى عدد من هذه الرسائل

وكيف كان حريصا على ان لا تتسع هوة الخلاف . . كما ادرك بثاقب فكره ان الخلاف الذى وقع ليس مرده طمع كلا الاميرين فى الخلافة والسلطان وانما كان الاساس فيه الانقياد وراء تحقيق الاهداف الدخيلة التى تريد طمس معالم الدولة الحاكمة والتى كان احد اهدافها دق المسمار الاخير فى نعشها . وكانت القوتان الكبيرتان فى هذا الصراع هما قوة العداوة التقليدية المتمثلة فى بعض العائلات العربية داخل الجزيرة والقوة الثانية القوة الدخيلة التى هزمت فى داخل الجزيرة فهى تحاول العودة الى مواقعها وتلك هى قوة الدولة العثمانية التى أزيحت عن أطراف الجزيرة فى العهود السعودية الاولى كان الشيخ الامام / عبد اللطيف يدرك هذه المشكلة تمام الادراك لذلك لم نره يتردد فى مناصرة اى واحد من الاخوين يستطيع ان يقود السفينة بل انه كان ينظر الى كل منهما بأنه متى استطاع الغلبة فانه الامام الذى يجب ان يبايع ولم يعرف للشيخ موقف يخالف هذه الاتجاه لهذا أثر هذا المسلك (المتعقل) حفائظ بعض البسطاء من طلبة العلم ممن لا يدرك عمق هوة الخلاف ولا يستطيع ان يتبين معالم الفتنة .

وقد تصدى الشيخ عبد اللطيف لتلك الفئة من العلماء بالرد وبقوة العارضة مما نراه مدونا فى هذه المجموعة .

اما الاميران المتصارعان فان كلا منهما كان اهلا للحكم والقيادة ذلك انهما يتمتعان بالصفات التى تؤهلهما لذلك فكلاهما على جانب عظيم من التقوى والعبادة والبصيرة فى شئون الدين كما ان كلا منهما كان شجاعا باسلا قوى الشكيمة .

وكان كل ما يقلقهما ويجعلهما فى الكثير من المخاطر والعقوبات حرصهما الشديد وادراكهما لمغبة فقدان تراث (فيصل) وانحسار الزعامة عن البيت السعودى .

لهذا كان من الانصاف ووضع الحق فى نصابه أن نقرر أن العداء بينهما لميكن عداء شخصيا اوكراهية حاقدة وانما العداء الذى وقع بينهما اوالشجار الذى اكتوىكل منهما بناره كان من باب سوء التعبير عن القصد وعدم اعطاء مضامين الخلاف حقها من الايضاح فى طريقة الحفاظ على كيان الاسرة فكلاهما كان يرى انه القادر على القيادة والزعامة وان الآخر يخشىعندما تفلت السفينة من يده أن تقع الكرثة ، وهذا النوع من الشجار واختلاف وجهات النظر ظاهرة انســـــانية مألوفة . وهـــو من نوع الشـجار الــذى حصـــل فى اول الاســـلام وفى صـدر الاسـلام بين خـيرة الخــلق واســـــياد المؤمنين مما دعا اهل السنة والجماعة ان يقفوا من تلك الفتنة موقف الترحم على من وقع فيها وجعلوا من اصولهم الكف عما شجر بين الصحابة آنذاك ونستطيع ان نقول ان دراسة ظروف اسباب الخــلاف الذى وقــع بين الامامين (عبد الله وسعود) تحتاج الى كثير من العناية والصدق وحسن النية لذا وجدنا اول من سارع الى فهم هذه الحقيقة هو صاحب هذه الرسائل ..

وان كان يقع (رحمه الله تعـالى) احيـــانا تحت عــديد من وجهات نظر الاخرين لكن سلوكه ومبايعته لكل منهما ودفاعه عن وجهة نظره هذه بما اوتى من بيان وفصاحة تكاد تكون وجهة نظر اصيلة وواضحة فقد ادرك ابعاد تلك الفتنة وادرك مساحتها وحجم وقعها .

أما موضوع هذه (الرسائل) من حيث الجملة فان من الصعب حصره وحسبى ان اتحدث بكلمة موجزة عن مضامينها ..

فهى تشمل موضوعات واحاديث شتى تتعلق بالــكثير من المعــلومات والمعارف واهــم محتوياتها مباحث جليلة لا تكاد تجدها فى كثير من الــكتب المصنفة

وقد جمع هذه الرسائل العــالم الجليل الشيخ سليمان بن ســحمان فأبقيناها على ما دونها عليه وتتضمن هذه الرسائل فى جملتها ايضاحات عن موضوع التكفير بغير ما اجمع عليه الفقهاء ، وتكذيب من زعم ان الوهــابية يكفرون من لم يجمع المسلمون على تكفيره . كما تتضمن هذه الرسائل الكثيرمن احكام القرآن والسنة وبيـــان شعب الايمان والتحرج عن رمى من ظــاهره الاسلام بالكفر .. والانكار على من كفر اناسا شمتوا بالوهابية وطعنوا فيها

وتتضمن ــ ايضا ــ بيان حظر الاقامة بين ظهرانى الكفار وحــكم السفر الى بلدان الاعداء من الكفار . ومسائل بيع الكفار على المســلمين وبيان مناط التعذيرات ودفع المفاسد وتقرير المصالح . وايضاحا عن غربة الاسلام وأهله ومسائل محبة المحادين لله ورسوله وموالاتهم . وصفة الفتن

الواقعة فى نلك الزمان والتخلص منها . والرد على بعض المتعلمين فى مسألة طاعة الامراء فى الجهاد واقامة شعائر الاسلام وايضاحا عن الاعتماد على الراجح فى الفتوى وترك الرخص . .

وايضاحا عن الفتن والشقاق بين آل سعود ثم مسلكه الشرعى فى تلك الفتنة كما تتضمن هذه المسائل الفتنة بالقبور والتوسل بالموتى وايضاحات عن اقوال العلماء فى الجهمية والرد عليهم .

وايضاحات عن انواع التوحيد الثلاثة واقوال خاصة عن كتب المبتدعة والصوفية وتتضمن هذه الرسائل بعض النصائح الموجهة لامراء زمانه وبيان ما من الله عليهم به من ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووصف للفتن التى وقعت فى زمانه والفتن الحاصلة بسبب الامارة وقضايا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتوضيح معنى (الامة) كما تتضمن الرسائل ما جرى من مفاسد الاتراك والاعراب فى الجزيرة والحث على الجهاد فى سبيل الله .

وهناك ــ ايضـــا ــ رسالة لعلماء الحــرمين الشريفين ونصره مذهب السلف وبيان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودحر قول من يقول ان مذهبه مذهب خامس وترجمة كاملة للامام .

رحم الله صاحب هذه الرسائل وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ووفق أميرنا الجليل التقى الصالح سعد بن محمد بن عبد العزيز آل ســعود الذى تفضل بالامر بطبع هذه المجموعة على نفقته الخاصة مريدا بذلك وجه الله ثم احياء آثار السلف الصالح ونشر الهداية بين ابناء الامة الاسلامية شكر الله سعيه ووفقه لكل عمل كريم آمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

الرياض ١ صفر ١٣٩٨ هـ

* * *

الرسالة الأولى



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ إلى عبد العزيز الخطيب :

سلام على عباد الله الصالحين . وبعد ، فقرأت رسالتك وعرفت مضمونها وما قصدته من الاعتذار ، ولكن أسأت فى قولك . إن ما أنكره شيخنا الوالد من تكفيركم أهل الحق واعتقاد إصابتكم أنه لم يصدر منكم ، وتذكر أن إخوانك من أهل النقيع يجادلونك وينازعونك فى شأننا ، وأنهم ينسبوننا إلى السكوت عن بعض الأمور ، وأنت تعرف أنهم يذكرون هذا غالباً على سبيل القدح فى العقيدة ، والطعن فى الطريقة ، وإن لم يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى . فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، ومن الغى عن سبيل الرشد والعمى ، وقد رأيت سنة أربع وستين رجلين من أشباهكم المارقين بالاحساء قد اعتزلا الجمعة والجماعة ، وكفرا من فى تلك البلاد من المسلمين ، وحجتهم من جنس حجتكم ، يقولون : أهل الاحساء يجالسون ابن فيروز ، ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت، ولم يصرح بتكفير جده الذى رد دعوة الشيخ محمد ولم يقبلها وعاداها . قالا : ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله لم يكفر

بالطاغوت[١] ومن جالسه فهو مثـــله . ورتبوا على هاتين المقدمتين الـكاذبتين الضالتين مايترتب على الردة الصريحة من الأحـكام ، حتى تركوا رد السلام . فرفع إلى أمرهم ، فأحضرتهم وهددتهم ، وأغلظت لهم القول . فزعموا أولا أنهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن رسائله عندهم ، فكشفت شبهتهم وأدحضت ضلالتهم ، بما حضرنى فى المجلس ، وأخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب ، فإنه لايكفر إلا بما أجمع المسلمون على تـكفير فاعله من الشرك الأكبر ، والـكفر بآيات الله ورسله أو بشىء منها ، بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر ، كتـكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم أنداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والالهية . وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والإيمان ، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسئلة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها ، وينصون على الشرك الأكبر ، وقد أفرد ابن حجر[٢] هذه المسئلة بكتاب سماه (الإعلام بقواطع الإسلام) وقد أظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم وزعما أن الحق ظهر لهما ثم لحقا بالساحل وعادا إلى تلك المقالة ، وبلغنا عنهم تـكفير أئمة المسلمين ، بمكاتبة الملوك المصريين ، بل كـفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين ، ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، والحور بعد الـكور[٣] .

---

(١) قوله : لم يكفر بالطاغوت اما تعليل لكفره بالله على طريقة الاستئناف البيانى فالكفر بالطاغوت شرط صحة الايمان بالله واما خبر بعد خبر .

(٢) هو العلاقة أحمد بن حجر الهيتمى الفقيه الشافعى .

(٣) الحور بعد الكور معناه النقصان بعد الزيادة كالعصيان بعد الطاعة والجهل بعد الحلم .

وقد بلغنا عنكم نحو من هذا ، وخضتم فى مسائل من هذا الباب ، كالكلام فى الموالاة والمعاداة ، والمصالحة والمكاتبات ، وبذل الأموال والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات ، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادى ونحوهم من الجفاة ، لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوى الالباب ، ومن رزق الفهم عن الله وأوتى الحكمة وفصل الخطاب ، والكلام فى هذا يتوقف على معرفة ماقدمناه ومعرفة أصول عامة كلية لايجوز الكلام فى هذا الباب وفى غيره لمن جهلها ؛ وأعرض عنها وعن تفاصيلها ، فان الاجمال والاطلاق ، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله ، يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله مايفسد الأديان ، ويشتت الأذهان ، ويحول بينها وبين فهم القرآن ، قال ابن القيم فى كافيته رحمه الله تعالى :

فعليك بالتفصيل والتبين فالإ ... طلاق والإجمال دون بيان
قد افسدا هذا لوجود وخبطا الأ ... ذهان والآراء كل زمان

وأما التكفير بهذه الأمور التى ظننتموها من مكفرات أهل الإسلام فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على على بن أبى طالب أمير المؤمنين ومن معه من الصحابة ، فانهم أنكروا عليهم تحكيم أبى موسى الأشعرى وعمرو بن العاص فى السنة التى وقعت بينه وبين معاوية وأهل الشام ، فأنكرت الخوارج عليه ذلك وهم فى الأصل من أصحابه من قراء الكوفة والبصرة وقالوا حكمت الرجال فى دين الله ، وواليت معاوية وعمراً وتوليتهما وقد قال تعالى (إن الحكم إلا لله) وضربت المدة بينكم وبينهم وقد قطع الله هذه الموادعة والمهادنة منذ أنزلت براءة ، وطال بينهما النزاع والخصام ؛ حتى أغاروا على سرح المسلمين وقتلوا من ظفروا به من أصحاب على ، فحينئذ شمر رضى الله

عنه لقتالهم ، وقتلهم دون النهروان بعد الإعذار والإنذار ، والتمس المخدج المنعوت فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم وغيره من أهل السنن فوجده على فسر بذلك وسجد لله شكراً على توفيقه ، وقال لويعلم الذين يقاتلونهم ماذالهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل ، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوما .

«فصـــــل»

ولفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور والموالاة والمعاداة والركون والشرك ونحو ذلك من الألفاظ الواردة فى الكتاب والسنة قد يراد بها مسماها المطلق وحقيقتها المطلقة ، وقد يراد بها مطلق الحقيقة ، والأول هو الأصـــل عند الأصوليين والثانى لايحمل الكلام عليه إلا بقرينة لفظية أو معنوية ؛ وإنما يعرف ذلك بالبيان النبوى وتفسير السنة قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) الآية وقال (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون) وكذلك اسم المؤمن والبر والتقى يراد بها عند الاطلاق والثناء غير المعنى المراد فى مقام الأمر والنهى ، ألا ترى أن الزانى ، والسارق ، والشارب يدخلون فى عموم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) وقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) الآية وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) ولا يدخلون فى مثل قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) وقوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) الآية وهذا هو الذى أوجب السلف ترك تسمية الفاسق باسم الإيمان والبر وفى الحديث « لا يزنى

الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولاينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم فيها وهو مؤمن » وقوله « لايؤمن من لايأمن جاره بوائقه »[1] لكن نفى الإيمان هذا لايدل على كفره ، بل يطلق عليه اسم الإسلام ولا يكون كمن كفر بالله ورسله . وهذا هو الذى فهمه السلف وقرروه فى باب الرد على الخوارج والمرجئة ونحوهم من أهل الاهواء فافهم هذا فإنه مضلة إفهام ، ومزلة إقدام .

وأما إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر فقد يمنع منه مانع فى حق المعين كحب الله ورسوله والجهاد فى سبيله ورجحان الحسنات ومغفرة الله ورحمته وشفاعة المؤمنين والمصائب المكفرة فى الدور الثلاثة . وكذلك لايشهدون لمعين من أهل القبلة بجنة ولا نار ، إن أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة فهم يفرقون بين العام المطلق ، والخاص المقيد ، وكان عبد الله (حمار)[2] يشرب الخمر فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنه رجل وقال ما أكثر مايؤتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله مع أنه لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه .

وتأمل قصة حاطب بن أبى بلتعة ومافيها من الفوائد فإنه هاجر إلى الله ورسوله وجاهد فى سبيله لكن حدث منه أنه كتب بسر رسول

---

(١) والحديث الأول رواه الشيخان وغيرهما والثانى رواه البخارى بلفظ « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن — قيل من يا رسول الله ؟ قال — الذى لا يأمن جاره بوائقه » رواه أحمد أيضا ولا أذكر لفظه .

(٢) صحابى معروف وحمار لقب له .

الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين من أهل مكة يخبرهم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيره لجهادهم ليتخذ بذلك يداً عندهم يحمى أهله وماله بمكة فنزل الوحى بخبره وكان قد أعطى الكتاب ظعينة جعلته فى شعرها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والزبير فى طلب الظعينة وأخبر أنهما يجدانها فى روضة خاخ فكان ذلك ، فتهدداها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها فأتى به رسول الله ﷺ فدعا حاطب ابن أبى بلتعة فقال له « ما هذا » فقال يا رسول الله إنى لم أكفر بعد إيمان ، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام ، وإنما أردت أن تكون لى عند القوم يد أحمى بها أهلى ومالى فقال ﷺ « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن عمر فى قتله فقال دعنى أضرب عنق هذا المنافق : فقال « وما يدريك أن الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل الله فى ذلك صدر سورة الممتحنة فقال : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) الآيات فدخل حاطب فى المخاطبة باسم الإيمان ووصفه به وتناوله النهى بعمومه وله خصوص السبب الدال على إرادته مع أن فى الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاة وأنه أبلغ إليهم بالمودة ، فإن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل لكن قوله « صدقكم خلوا سبيله » ظاهر فى أنه لا يكفر بذلك إذا كان مؤمناً بالله ورسوله غير شاك ولا مرتاب وإنما فعل ذلك لغرض دنيوى ولو كفر لما قيل خلوا سبيله ، لا يقال قوله ﷺ لعمر « وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » هو المانع من تكفيره لأنا نقول لو كفر لما بقى من حسناته ما يمنعه من لحاق الكفر وأحكامه ، فإن الكفر يهدم ما قبله لقوله تعالى (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) وقوله

تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) والكفر محبط للحسنات والإيمان بالإجماع فلا يظن هذا .

وأما قوله (من يتولهم منكم فإنه منهم) وقوله (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتو الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فقد فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة . وأصل الموالاة هو الحب والنصرة والصداقة ، ودون ذلك مراتب متعددة ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم ، وهذا عند السلف الراسخين فى العلم من الصحابة والتابعين معروف فى هذا الباب وغيره ، وإنما أشكل الأمر ، وخفيت المعانى والتبست الأحكام على خلوف من العجم والمولدين الذين لا دراية لهم بهذا الشأن ، ولا ممارسة لهم بمعانى السنة والقرآن ، ولهذا قال الحسن رضى الله عنه : من العجمة أتوا . وقال عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد لما ناظره فى مسئلة خلود أهل الكبائر فى النار واحتج ابن عبيد أن هذا وعد ، والله لايخلف وعده يشير إلى مافى القرآن من الوعيد على بعض الكبائر والذنوب بالنار والخلود فقال له ابن العلاء : من العجمة أتيت ، هذا وعيد لا وعد وأنشد قول الشاعر :

وانى وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

وقال بعض الأئمة فيما نقل البخارى أو غيره إن من سعادة الأعجمى والأعرابى إذا أسلما أن يوفقا لصاحب سنة ، وإن من شقاوتهما أن يمتحنا وييسر لصاحب هوى وبدعة .

ونضرب لك مثلا هو أن رجلين تنازعا فى آيات من كتاب الله أحدهما خارجى والآخر مرجىء ، قال الخارجى : إن قوله (إنما يتقبل الله من المتقين) دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها إذ لا قائل أنهم من عباد الله المتقين ، قال المرجىء : هى فى الشرك فكل من اتقى الشرك يقبل عمله لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) قال الخارجى : قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً) يرد ماذهبت إليه . قال المرجىء : المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الأنداد معه لقوله تعالى (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) قال الخارجى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) دليل على أن الفساق من أهل النار الخالدين فيها ، قال له المرجىء فى آخر الآيه (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) دليل على أن المراد من كذب الله ورسوله والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الإيمان .

ومن وقف على هذه المناظرة من جهال الطلبة والأعاجم ظن أنها الغاية المقصودة وعض عليها بالنواجذ ، مع أن كلا القولين لايرتضى ، ولا يحكم باصابته أهل العلم والهدى ، وماعند السلف والراسخين فى العلم خلاف هذا كله لأن الرجوع إلى السنة المبينة للناس مانزل إليهم . وأما أهل البدع والأهواء فيستغنون عنها بآرائهم وأهوائهم وأذواقهم .

وقد بلغنى أنكم تأولتم قوله تعالى فى سورة محمد (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر) على مايجرى من أمراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين ،

والملوك المشركين ، ولم تنظروا لأول الآية وهي قوله (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى) ولم تفهموا المراد من هذه الطاعة ، ولا المراد من الأمر بالمعروف المذكور في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة وفي قصة صلح الحديبية وماطلبه المشركون واشترطوه وأجابهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مايكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم .

« فصـــــل »

وهنا أصول (أحدها) أن السنة والأحاديث النبوية هي المبينة للأحكام القرآنية وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب معرفة حدود ماأنزل الله ، كمعرفة المؤمن والكافر ، والمشرك ، والموحد والفاجر والبر ، والظالم والتقي ، ومايراد بالموالاة والتولي ونحو ذلك من الحدود ، كما أنها المبينة لما يراد من الأمر بالصلاة على الوجه المراد في عددها وأركانها وشروطها وواجباتها ، وكذلك الزكاة فإنه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة ، ومعرفة النصاب والأجناس التي تجب فيها من الأنعام والثمار والنقود ، ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها ، ومقدار مايجب في النصاب وصفته إلا ببيان السنة وتفسيرها . وكذلك الصوم والحج جاءت السنة ببيانهما وحدودهما وشروطهما ومفسداتهما ونحو ذلك مما توقف بيانه على السنة ، وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لايجري ، والفرق بينه وبين البيع الشرعي ، وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الثقات العدول عن مثلهم إلى أن تنتهي السنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فمن أهمل هذا وأضاعه فقد شد على نفسه باب العلم والإيمان ومعرفة معانى التنزيل والقرآن .

(الأصل الثانى) أن الإيمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى إيماناً فأعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، فمنها مايزول الإيمان بزواله إجماعه كشعبة الشهادتين ، ومنها مالا يزول بزوالها إجماعا كترك إماطة الأذى عن الطريق ، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوته منها مايلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب ومنها مايلحق بشعبة إماطة الأذى ويكون إليها أقرب . والتسوية بين هذه الشعب فى اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها .

وكذلك الكفر أيضاً ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الإيمان إيمان ، فشعب الكفر كفر ، والمعاصى كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان ، ولايسوى بينهما فى الأسماء والاحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أو استهان بالمصحف ، وبين من سرق ، أو زنى ، أو شرب ، أو انتهب ، أو صدر منه نوع من موالاة[1] كما جرى لحاطب ، فمن سوى بين شعب الإيمان فى الأسماء والأحكام ، وسوى بين شعب الكفر فى ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الأمة ، داخل فى عموم أهل البدع والأهواء .

(الأصل الثالث) أن الإيمان مركب من قول وعمل ، والقول

---

(١) ولعل الأصل موالاة المشركين أو الكفار .

قسمان : قول القلب وهو اعتقاده ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام . والعمل قسمان : عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه وعمل الجوارح كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الأعمال الظاهرة ، فإذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقه زال الإيمان بالكلية ، وإذا زال شيء من الأعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف هل يزول الإيمان بالكلية إذا ترك أحد الأركان الإسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام أو لا يكفر ؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لايفرق ؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لابد من عمل القلب الذى هو محبته ورضاه وانقياده . والمرجئة تقول يكفى التصديق فقط ويكون به مؤمناً . والخلاف — فى أعمال الجوارح هل يكفر أو لايكفر — واقع بين أهل السنة ، والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المبانى الإسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، والقول الثانى أنه لايكفر إلا من جحدها ، والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها . وهذه الأقوال معروفة . وكذلك المعاصى والذنوب التى هى فعل المحظورات فرقوا فيها بين مايصادم أصل الإسلام وينافيه وما دون ذلك ، وبين ماسماه الشارع كفراً ومالم يسمه ، هذا ماعليه أهل الأثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذا مبسوطة فى أماكنها .

(الأصل الرابع) أن الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التى أصلها توحيده وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد للإيمان من كل وجه ، وأما كفر

العمل فمنه مايضاد الإيمان كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبه .

وأما الحكم بغير ماأنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد وكذلك قوله « لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[1] وقوله « من أتى كاهناً فصدقه ، أو أتى امرأة فى دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم »[2] فهذا من الكفر العملى وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبى وسبه وإن كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمى الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به ، وكافراً بما ترك العمل به ، قال تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم) إلى قوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية ، فأخبر سبحانه أنهم أقروا بميثاقه الذى أمرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به ، وأخبر أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقا آخر وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم ، ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم فى الكتاب وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه ، فالإيمان العملى يضاده الكفر العملى ، والإيمان الاعتقادى يضاده الكفر الاعتقادى ، وفى الحديث الصحيح « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »

---

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما .

(٢) فى الجامع الصغير « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة فى دبرها فقد برىء مما أنزل على وفيه من حديثه عند أحمد وأصحاب السنن الأربعة « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرة فى دبرها فقد برىء مما نزل على محمد » .

فرق بين سبابه وقتاله وجعل إحدهما فسوقا لايكفر به والآخر كفر ومعلوم أنه إنما أراد الكفر العملى لا الاعتقادى وهذا الكفر لايخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية ، كما لم يخرج الزانى والسارق والشارب من الملة وإن زال عنه اسم الإيمان .

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمها ، فلا تتلقى هذه المسئلة إلا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريق أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود فى النار ، وفريق جعلوهم مؤمنين كاملى الإيمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا ، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذى هو فى المذاهب كالإسلام فى الملل .

فهاهنا كفر دون كفر ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم ، فعن ابن عباس فى قول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ليس هو الكفر الذى تذهبون إليه رواه عنه سفيان وعبد الرزاق وفى رواية أخرى كفر لاينقل عن الملة ، وعن عطاء كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا بين فى القرآن لمن تأمله فإن الله سبحانه سمى الحاكم بغير ماأنزل الله كافراً وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً ، وسمى الكافر ظالما فى قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده فى النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالما ، وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (إنى كنت من الظالمين) وقال آدم

(وربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب إنى ظلمت نفسى) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم .

وسمى الكافر فاسقا فى (قوله (وما يضل به إلا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ومايكفر بها إلا الفاسقون) وسمى العاصى فاسقا فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال فى الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) وليس الفسوق كالفسوق[1] .

وكذلك الشرك شركان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الأكبر وشرك لاينقل عن الملة وهو الأصغر كشرك الرياء وقال تعالى فى الشرك الأكبر (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير) الآية وقال فى شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفى الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك فى هذه الأمة أخفى من دبيب النمل » .

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ماهو كفر ينقل عن الملة وإلى مالا ينقل عنها .

وكذلك النفاق نفاقان نفاق اعتقاد ونفاق عمل ، ونفاق الاعتقاد

---

(١) كذا ولعل أصله : وليس الفسوق هنا كالفسوق هناك ، كما قال فى الظلم قبله .

مذكور فى القرآن فى غـــير موضع أوجب لهم الله به الدرك الأسفل من النار ، ونفاق العمل جاء فى قوله ﷺ « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب وإذا عاهد غـدر وإذا خاصم فجر وإذا اؤتمن خان » وكقوله ﷺ « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان وإذا وعد أخلف »[1] قال بعض الافاضل وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ولـكن إذا استحكم وكمل فقد ينسلخ صاحبه عن الاسلام بالـكلية وان صلى وصام وزعم أنه مسلم[2] فان الإيمـان ينهى عن هذه الخلال فاذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهاه عن شيء منها ، فهذا لا يكون إلا منافقا خالصا .

(الأصل الخامس) أنه لايلزم من قيام شعبة من شعب الايمـان بالعبد أن يسمى مؤمنا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الـكفر أن يسمى كافراً ، وإن كان ما قام به كفر كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أو من أجزاء الطلب أو من أجزاء الفقه أن يسمى عالمـا أو طبيبا أو فقيها ، وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الـكفر كما فى الحديث « ثنتان فى أمتى هما بهم كفر : الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت »[3] وحديث « من حلف بغير الله فقد كفر »[4] ولـكنه لا يستحق

---

(١) الحديث الأول رواه الجماعة عن ابن عمر وقيل الا ابن ماجه وفى روايات الخصال تقديم وتأخير . والثانى رواه منهم الشيخان والترمذى والنسائى عن أبى هريرة .

(٢) هذا القيد روى فى بعض الفاظ الحديث .

(٣) رواه أحمد ومسلم عن أبى هريرة ولفظ مسلم « اثنتان فى الناس » ولا نحفظه الا هكذا .

(٤) رواه أحمد والترمذى والحاكم عن ابن عمر .

اسم الكافر على الاطلاق ، فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم ، قال ابن مسعود من كان متأسيا فليتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ فانهم أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وقد كاد الشيطان بنى آدم بمكيدتين عظيمتين لايبالى بأيهما ظفر إحداهما الغلو ومجاوزة الحد والإفراط ، والثانية هى الإعراض والترك والتفريط قال ابن القيم لما ذكر شيئا من مكائد الشيطان : قال بعض السلف ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان ، إما إلى تفريط وتقصير ، واما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالى بأيهما ظفر ، وقد اقتطع أكثر الناس إلا القليل فى هذين الواديين وادى التقصير ووادى المجاوزة والتعدى والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذى كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه . وعد رحمه الله كثيرا من هذا النوع إلى أن قال : وقصر بقوم حتى قالوا إيمان أفسق الناس وأظلمهم كايمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبى بكر وعمر ، ، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الإسلام بالكبيرة الواحدة .

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة العظيمة المنافع ، القاضية بالبراهين والدلائل القواطع وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الابن المكرم النجيب ابراهيم بن عبد الملك سلمه الله ورحم أباه وزينه بزينة خاصة وأوليائه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فأحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شىء قدير ، والخط قد وصل وقد سألت فيه عن خمس مسائل أولاها قولك : إنه قد وقع من بعض الاخوان تكفير من أحب انتصار آل شامر على المسلمين وفرح بذبحهم هل له مستند فى ذلك أم لا ؟

الانكار على من كفر أناسا شمتوا بانتصار أعداء الوهابية عليهم

الجواب إنى لا أعلم مستنداً لهذا القول والتجاسر على تكفير من ظاهره الاسلام من غير مستند شرعى ولا برهان مرضى يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة ، وهذه الطريقة هى طريقة أهل البدع والضلال ، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الاقوال

والأفعال ، والفرح بمثل هذه القضية قد يكون له أسباب متعددة لاسيما وقد كثر الهرج وخاضت الأمة فى الأموال والدماء ، واشتد الكرب والبلاء ، وخفى الحق والهدى ، وفشا الجهل والهوى ، وكثر الخوض والردى ، وغلب الطغيان والعمى ، وقل المتمسك بالكتاب والسنة بل قل من يعرفهما ، ويدرى حدود ما أنزل الله من الاحكام الشرعية كالاسلام والايمان والكفر والشرك والنفاق ونحوها ، وقد جاء فى الحديث « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما »[1] فاطلاق القول بالتكفير والحالة هذه دليل على جهل المفكر وعدم علمه بمدارك الاحكام ، وتأول أهل العلم ما ورد من اطلاق الكفر على بعض المعاصى كما فى حديث « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »[2] وحديث « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[3] وحديث « لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم »[4] فهذا ونحوه تأولوه على أنه كفر عملى ليس كالكفر الاعتقادى الذى ينقل عن الملة كما جزم به العلامة ابن القيم رحمه الله وغيره من المحققين . هذا مع أنه باشره عمل وفرح واطلق عليه الشارع هذا الوصف فكيف بمجرد الفرح وذكر عن الإمام أحمد رحمه الله إنه قال : أمروا هذه النصوص جاءت ولا تعرضوا لتفسيرها .

---

(١) رواه الخطيب عن ابن عمر بلفظ « من كفر أخاه فقد باء بها أحدهما » ورواه أحمد والبخارى عنه بلفظ « اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » والثانى به عن أبى هريرة — رواه مسلم والترمذى عن ابن عمر بلفظ « أيما امرىء قال » الخ وابو داود عنه بلفظ « أيما مسلم كفر رجلا مسلما فان كان كافرا والا كان هو الكافر » .

(٢) رواه الجماعة الا ابا داود من حديث ابن مسعود .

(٣) رواه الجماعة كلهم عن عدة من الصحابة مرفوعا .

(٤) رواه الشيخان من حديث أبى هريرة بلفظ « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر » ورويا معناه بألفاظ أخرى عن غيره .

وقد ذكر شيخ الاسلام فى الفتاوى المصرية أن السلف متفقون على عدم تكفير البغاة فكيف بمجرد الفرح ، وقد قابل هذا الصف من الاخوان قوم كفروا أهل العارض أو جمهورهم فى هذه الفتنة واشتهر عن بعضهم أنه تلا عند سماع رقعة آل شامر قوله تعالى (وللكافرين أمثالها) وعللوا بأشياء متعددة من فرح ومكاتبة وموالاة وغير ذلك ، والفريقان ليس لهم لسان صدق ولا هدى ولا كتاب منير ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لابد المتكلم فى هذه المباحث ونحوها أن يكون معه أصول كلية يرد اليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت والا فيبقى فى كذب وجهل فى الجزئيات ، وجهل وظلم فى الكليات . واطال الكلام فى الفريق بين المتأول والمتعمد ، ومن قامت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة ، والمخطىء الذى التبس عليه الأمر وخفى عليه الحكم ، وقرر مذهب على بن أبى طالب فى عدم تكفير الخوارج المقاتلين له المكفرين له ولعثمان ولمن والاهما رضى الله عنهما ، ونقل قول على رضى الله عنه لما سئل عن الخوارج أكفارهم ؟ قال من الكفر فروا ، وقوله : إن لكم علينا أن لا نقاتلكم حتى تبدؤنا بالقتال ولا نمنعكم مساجد الله ولا نمنعكم حقا هو لكم فى مال الله ، ومع هذا هم مصرحون بتكفيره ، مقاتلون له ، مستحلون لدمه . فكيف بمجرد الفرح ؟ وقد ذكر فى الزواجر أن الفرح بمثل هذه المعاصى من المحرمات ولم يقل أنه كفر .

ثم اعلم أن الفتنة فى هذا الزمان بالبادية والبغاة ، وبالعساكر الطغاة ، فتنة عمياء صماء ، عم شرها وطار شررها ووصل لهيبها إلى العذارى فى خدورهن ، والعواتق وسط بيوتهن ، ولم يتخلص منها إلا من سبقت له الحسنى وكان له نصيب وافر من نور الوحى والنور الأول

يوم خلق الله الخلق فى ظلمة وألقى عليهم من نوره وما أعز من يعرف هذا الصنف بل ما أعز من لايعاديهم ويرميهم بالعظائم ؟ وأكثر الناس كما وصفهم على ابن أبى طالب رضى الله عنه فيما رواه كميل بن زياد : لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ، ومجرد الانتساب إلى الإيمان والاخوان والتزيى بزى أهـــل العلم والإيمان ، مع فقد الحقيقة لا يجدى .

والناس متشابهون فى إيرادهم وتفاضل الاقوام فى الاصدار

« فصـــــــل »

فى حظــر الاقامة حيث يهان الاســلام ويعظم الــكفر

(المسئلة الثانية) فيمن يجىء من الإحساء بعد استيلاء هذه الطائفة الـكافرة على أهل الإحساء ممن يقيم فيه للتـكسب أو للتجارة ولا اتخذه وطنا وأن بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها يعلم منه ذلك ، وبعضهم يرى ذلك ولـكن يعتقد أنه حصل به راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر إلى آخر ماذكرت .

فالجواب . أن الاقامة ببلد يعلو فيها الشرك والـكفر ويظهر الرفض ودين الإفرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والإلهية ، ويرفع فيها شعارهم ويهدم الاسلام والتوحيد ، ويعطل التسبيح والتـكبير والتحميد ، وتقلع قواعد الملة والايمان ، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ، فالاقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه لاتصدر عن قلب باشره حقيقة الاسلام والايمان والدين ، وعرف ما يجب من حق الله فى الاسلام عن المسلمين ، بل لايصدر عن قلب رضى بالله رباً

وبالاسلام دينـــا وبمحمد نبياً ، فان الرضا بهذه الاصول قطب رحى الدين ، وعليه تدور حقائق العلم واليقين ، وذلك يتضمن من محبة الله وإيثار مرضاته والغيرة لدينه والانحياز إلى أوليائه ما يوجب البراءة كل البراءة ، والتباعد كل التباعد عمن تلك نحلته ، وذلك دينه ، بل نفس الإيمان المطلق فى الـكتاب والسنة لا يجامع هذه المنـكرات كما علم من تقرير شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتاب الايمان ، وفى قصة اسلام جرير بن عبد الله أنه قال يا رسول الله بايعنى واشترط ، فقال ﷺ « تبعد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وأن تفارق المشركين » أخرجه أبو عبد الرحمن النسائى وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الاسلام ودعائمه العظام ، وقد عرف من آية سورة براءة أن قصد أحد الأغراض الدنيوية ليس بعذر شرعى بل فاعله فاسق لا يهديه الله كما هو نص الآية ، والفسوق إذا أطلق ولم يقترن بغيره فامره شديد ووعيده أشد وعيد ، وأى خير يبقى مع مشاهدة تلك المنـكرات والسكوت عليها واظهار الطاعة والانقياد لاوامر من هذا دينه وتلك نحلته والتقرب إليهم بالبشاشة والزيارة والهدايا ، والتنوق فى المآكل والمشارب .

وإن زعم أن له غرضا من الأغراض الدنيوية فذلك لا يزيده إلا مقتاً كما لا يخفى على من له أدنى ممارسة للعلوم الشرعية ، واستئناس بالاصول الاسلامية ، وقد جاء القرآن العظيم بالوعيد الشديد ، والتهديد الأكيد ، على مجرد ترك الهجرة ، كما فى آية سورة النساء[1] وقد ذكر المفسرون هناك ما به الـكفاية والشفاء ، وتكلم عليها شيخنا محمد ابن

---

(١) يعنى قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسـعة فتهاجروا فيها ؟ الخ) (٤ : ٩٦) .

عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأفاد وأوفى ، ودعوى التقية لا تفيد مع القدرة على الهجرة ، ولذلك لم يستثن الله إلا المستضعفين من الأصناف الثلاثة ، وقد ذكر علماؤنا تحريم الاقامة والقدوم إلى بلد يعجز فيها عن إظهار دينه ، والمقيم للتجارة والتكسب والمستوطن حكمهم وما يقال فيهم حكم المستوطن لا فرق . وأما دعوى البغض والكراهة مع التلبس بتلك الفضائح فذاك لا يكفي في النجاة ، ولله حكم وشرع وفرائض وراء ذلك كله .

إذا تبين هذا فالأقسام مشتركون في التحريم متفاوتون في العقوبة قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا) وأخبث هؤلاء وأجهلهم من قال : أنه حصل بهم للناس راحة وعدم ظلم وتعد على الحضر ، وهذا الصنف أضل القوم وأعماهم عن الهدى ، وأشدهم محادة لله ورسوله ولاهل الإيمان والتقى ، لأنه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسل وبما جاؤا به في الدنيا الآخرة ولم يؤمن بها الإيمان النافع ، والمسلم يعرف الراحة كل الراحة والعدل كل العدل ، واللذة كل اللذة في الإيمان بالله ورسوله والقيام بما أنزل الله من الكتاب والحكمة ، وإخلاص الدين له وجهاد أعدائه وأعداء رسله ، وأنه باب من أبواب الجنة يحصل به النعيم والفرح واللذة في الدور الثلاث ، قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) الآية ولو علم هذا المتكلم أن الشرك أظلم الظلم وأكبر الكبائر وأقبح الفساد وأفحشه لكان له منه مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق قال تعالى (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) وقال تعالى (يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض

أولئك هم الخاسرون) فجعل الخسار كله بحذافيره فى أهل هذه الخصال الثلاث كما يفيد الضمير المقحم بين المبتدأ والخبر وقال تعالى (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) فهذا الفساد المشار إليه فى هذه الآيات الكريمات هو الفساد الحاصل بالكفر والشرك وترك الجهاد فى سبيل الله واتخاذ أعداء الله أولياء من دون المؤمنين .

وبالجملة فمن عرف هول هذا الكلام أعنى قول بعضهم أنه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر تبين له ما فيه من المحادة والمشاقة لما جاءت به الرسل ، وعرف أن قائله ليس من الكفر ببعيد ، والواجب على مثلك أن يجاهدهم بآيات الله ويخوفهم من الله وانتقامه ، ويدعو إلى دينه وكتابه ، والهجر مشروع إذا كان فيه مصلحة راجحة ، ونكاية لارباب الجرائم ، وهذا يختلف باختلاف الأحوال والازمان والله المستعان .

حكم تصرف الوالد فى مال ولده الصغير مقيد بالمصلحة

(وأما المسئلة الثالثة : هل للوالد أن يتصرف فى مال ولده الصغير بما ليس فيه مصلحة أم هو أسوة غيره من الأولياء ليس له النظر إلا فيما فيه مصلحة ؟

والجواب : أن الواجب على كل من كانت له ولاية أن يتقى الله فيها ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين وفى الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » بل يحرم على المكلف إضاعة مال نفسه وإنفاقه فى غير مصلحة وهو من الاسراف إلا أن الوالد ليس كغيره فى العزل ورفع اليد إذا ثبت رشده .

وأما المسئلة الرابعة هل للوالد أن يتملك جميع مال ولده الصغير أو بعض ماله الذى يضر به أم حكم الصغير حكم الكبير يعتبر للتملك من مال الصغير ما يعتبر للتملك من مال الكبير وهل يفرق بين الغنى والفقير أم الحكم واحد .

(فالجواب) أن للاب أن يتملك من مال ولده ماشاء صغيراً كان الولد أو كبيراً غنيا كان الأب أو فقيرا بشرط ستة مقررة فى محلها منها : أن لا يضر بالولد ضررا يلحقه فى الحاجات الضروريات كتملك سريته ونحو ذلك ، وأن لا يكون فى مرض موت أحدهما ، وأن لا يعطيه ولداً آخر وأن لا يكون عينا موجودة . وله الرجوع فى الهبة إذا كانت عينا باقية فى ملك الابن لم يتعلق بها حق أجنبى ولا رغبة كمداينة الاجنبى ، وأن لا تزيد زيادة متصلة ، وعنه الرجوع فيما زاد متصلة كالمنفصلة وليس من جنس النماء كما توهمه السائل بل ذلك من التصرفات فى الهبة ، وقد نص فقهاؤنا على أن كل تصرف لابن لا يمنعه من التصرف فى العين ليس بمانع للاب من الرجوع فى هبته والتصرف فيها ، والنقص الحاصل بقلع الغراس وأخذ الحلية لا يمنع الرجوع .

وأما المسئلة الخامسة وهى إذا كان لرجل على آخر دين مثل الصقيب يكون له الدين الكثير يصطلحان بينهما على أن الدين يكون نجوما إلى آخر ما ذكرت .

(فالجواب) أن هذا ليس بصلح ولا يدخل فى حد الصلح كما نص عليه الحجاوى وغيره بل هو وعد يستحب الوفاء به على المشهور وكونه فيه إرفاق فذلك لا يغير الحدود الشرعية ولا يدخل فى مسمى الصلح كما لا تدخله الهبة والعطية والله أعلم .

الرسالة الثالثة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن المكرم ابراهيم بن عبد الملك سلمه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فأحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمائه ، والخط الذى تسأل فيه عما نفتى به فى مسألة السفر إلى بلاد المشركين قد وصل الينا ، والذى كتبناه للاخوان به فيه كفاية للطالب وبيان ، ولم نخرج فيه عما عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين نعم فيه التغليظ على من يسافر إلى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربى المتصدى لهدم قواعد الإسلام وقلع أصوله وشعائره العظام ، ورفع أعلام الكفر والتعطيل ، وتجديد معاهد الشرك والتمثيل ، واطفاء أنوار الإسلام الظاهرة ، وطمس منار أركانه الباهرة ، وهو العدو الذى اشتهرت به الفتنة على الاسلام والمسلمين ، وهز بدولته جانب الرافضة والمرتدين ، ومن على سبيلهم من المنحرفين والمنافقين ، فمثل هذه البلدة تخص من عمومات الرخصة لوجوه :

(منها) أن اظهار الدين على الوجه الذى تبرأ به الذمة متعذر

غير حاصل كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم مع من يجالسهم ويقدم اليهم ، وقل أن يتمكن ذو حاجة لديهم إلا باظهار عظيم من الركون للموالاة والمداهنة ، وهذا مشهور متواتر ، لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، لا غيرة له على دين الله وشرعه ، ولا توقير لعظمته ومجده ، قد اتخذ ظواهر عبارات لم يعرف حقيقتها ، ولم يدر مراد الفقهاء منها ، ترساً يدفع به فى صدور الآيات والسنن ، ويصدف به عن أهدى منهج وسنن ، فهو كحجر فى الطريق بين السائرين إلى الله والدار الآخرة يحول بينهم وبين مرادهم ، ويثبطهم عن سيرهم وعزماتهم . وقد كثر هذا الضرب من الناس فى المتصدين للفتوى فى مثل هذه المسائل وبهم حصل الاشكال وضلت الأفهام ، واستحبت مساكنة عباد الاوثان والاصنام ، وافتتن بهم جملة الرجال ، وقصدتهم الركائب والاحمال ، وسار اليهم ربات الخدور والحجال ، عملا بقول رءوس الفتنة والضلال ، ولا يصل إلى الله ويحظى بقربه ، ويرد نهر التحقيق وعذبه ، من أصغى اليهم سمعه ، واتخذم أخدانا يرجع اليهم فى أمر دينه ومهمات أمره ، وقد قال بعض السلف : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ومن خاض فى مثل هذه المباحث الدينية من غير ملكة ولا روية فما يفسد أكثر مما يصلح ، وضلاله أقرب اليه من أن يفلح ، وقد قيل : يفسد الاديان نصف متفقه ، ويفسد اللسان نصف نحوى ، ويفسد الابدان نصف متطبب ، فعليك بمعرفة الاصول الدينية ، والمدارك الحكمية ، ولترتفع همتك إلى استنباط الأحكام من الآيات القرآنية ، والسنن الصحيحة النبوية ، ولا تقنع بالوقوف مع العادات ، وما جرى به سنن الأكثرين فى الديانات ، فقد قال بعضهم : من أخذ العلم من أصله

استقر ، ومن أخذه من تياره اضطرب ، وما أحسن ما قال فى الكافية الشافية :

ولقد نجى أهل الحديث المحض أتـ ـباع الرسول وتباع القرآن
عرفوا الذى قد قال مع علم بما قال الرسول فهم أولو العرفان
وسواهمو فى الجهل والدعوى مع الكبر العظيم وكثرة الهذيان
مدوا يداً نحو العلى بتكلف وتخلف وتكبر وهوان
أترى ينالوها وهذا شأنهم حاشى العلى من ذا الزبون الفانى

فقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى المواضع التى نقلها من السيرة : إنه لا يستقيم للانسان إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض فانظر . إلى تصريح الشيخ بأن الإسلام لا يستقيم إلا بالعداوة والبغضاء . فأين التصريح من هؤلاء المسافرين والأدلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ماذكره الشيخ وهو موافق لكلام المتأخرين فى اباحة السفر لمن أظهر دينه . ولكن الشأن كل الشأن فى إظهار الدين ، وهل اشتدت العداوة بينه ﷺ وبين قريش إلا لما كافحهم بسبة دينهم وتسفيه أحلامهم وعيب آلهتهم ؟ وأى رجل تراه يعمل المطى جاداً فى السفر إليهم والحاق بهم حصل منه ونقل عنه ما هو دون هذا الواجب ، والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكلية والإعراض عنه واستعمال التقية والمداهنة ، وشواهد هذا كثيرة شهيرة ، والحسيات والبديهات غنية عن البرهان .

(الوجه الثانى) أن قتال من هجم على بلاد المسلمين من أمثال هؤلاء فرض عين لا فرض كفاية كما هو مقرر مشهور فلا يحل ولا يسوغ

والحالة هذه تركه والعدول عنه لغرض دنيوى وقواعد الإسلام ومدارك الأحكام ترد القول بإباحة ترك الفروض العينية لأغراض دنيوية . ومن عرف هذا عرف الفرق بين مسألتنا وبين عبارة من قال بجواز السفر لمن قدر على إظهار دينه لو فرضناه حاصلا فكيف والأمر كما قدمت .

(الوجه الثالث) أن أن نص عبارات علمائنا وظاهر كلامهم وصريح إشارتهم أن من لم يعرف دينه بأدلته وبراهينه لا يباح له السفر إليهم فالرخصة مخصوصة بمن عرفه بأدلته المتواترة فى الكتاب والسنة ، ومثل هذا هو الذى يتأتى منه إظهار دينه والاعلان به ، وكيف يظهره من لا يدريه ولا الإلمام له بأدلته القاطعة للخصم ومبانيه شعراً .

فقر الجهول بلا علم إلى أدب   فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

حتى ذكر جمع تحريم القدوم إلى بلد تظهر فيه عقائد المبتدعة كالخوارج والمعتزلة والرافضة إلا لمن عرف دينه فى هذه المسائل وعرف أدلته وأظهره عند الخصم ، وقد عرفت أرشدك الله أن الزمن زمن فترة من أهل العلم ، غلبت فيه العادات الجاهلية ، والأهواء العصبية ، وقل من يعرف الإسلام العتيق وما حرمه الله تعالى من موالاة أعدائه المشركين ومعرفة أقسامها وإن منها ما يكفر به المسلم ومنها ما هو دونه وكذلك المداهنة والركون وما حرم الله تعالى ورسوله ، وما الذى يوجب فسق فاعله او ردته ، وأين القلوب التى ملئت من الغيرة لله وتعظيمه وتوقيره عن كفر هؤلاء الملاحدة وتعطيلهم ، وصار على نصيب وحظ وافر من مصادمة أعداء الله ومحاربتهم ونصر دين الله ورسله ، ومقاطعة من صد عنه وأعرض عن نصرته * وإن كان الحبيب المواتيا * فالحكم لله العلى الكبير .

وأين من يبادئهم بأن ما هم عليه كفر وضلال بعيد ، ومسبة لله العزيز الحميد ، يمانع أصل الإيمان والتوحيد ، وأن ما هم عليه هو الكفر الجلى البواح ، وهو فى ذلك على نور من ربه ، وبصيرة فى دينه ، فسل أهل الريب والشبهات هل يغتفر الجهل بذلك والإعراض عنه علماً وعملا ويكتفى بمجرد الانتساب إلى الإسلام عند قوم ينتسبون إليه أيضا وهم من أشد خلق الله كفراً به وجحداً له ؟ ورداً لأحكامه واستهزاء بحقائقه ، فإن قالوا يكتفى بذلك الانتساب وتبرأ به الذمة ، فقد عادوا على ما نقلوه وأصلوه من دليلهم بالرد والهدم ، ومن حقق النظر وعرف أحوال القوم وسيرهم علم أن معولهم على اتباع أهوائهم والميل مع شهواتهم نسأل الله لنا ولهم العافية .

هواى مع الركب اليمانين مصعد يسير[1] وجثمانى بمكة موثق

ومن هان عليه أمره تعالى فعصاه ، ونهيه فارتكبه ، وحقه فضيعه ، وذكره فأهمله ، وأغفل قلبه عنه ، وكان هؤلاء آثر عنده من طلب رضاه ، وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعة ربه ، فلله الفضلة من قلبه وقوله وعمله ، وسواه المقدم فى ذلك ، فما قدره حق قدره . وما عظمه حق عظمته ، وهل قدره حق قدره من سالم أعداءه الجاحدين له المكذبين لرسوله ، وأعرض عن جهلهم وعيبهم والطعن عليهم ولاقاهم بوجه منبسط ، ولسان عذب ، وصدر منشرح ، ولم يراع ما وجب عليه من إجلال الله وتعظيمه وطاعته جراءة على ربه وتوثبا على محض حقه وامتهانا بأمره ؟

خلافا لأصحاب الرسول وبدعة وهم عن سبيل الحق أعمى وأجهل

(١) الرواية المشهورة فى كتب البيان : جنيب .

(الوجه الرابع) أنه لا بد فى إباحة السفر إلى بلاد المشركين من أمن الفتنة ، فإن خاف باظهار دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم أو شبهات زخرفهم وأقوالهم لم يبح له القدوم إليهم والمخاطرة بدينه . وقد فر عن الفتنة من السابقين الأولين إلى بلاد الحبشة من تعلم من المهاجرين كجعفر ابن ابى طالب وأصحابه ، وقد بلغكم ما حصل من الفتنة على كثير ممن خالطهم وقدم إليهم حتى جعلوا مسبة من نهاهم عن ذلك وأمرهم بمجانبة المشركين دينا يدينون به ويفتخرون بذكره فى مجالسهم ومجامعهم ، وقد نقل ذلك عن غير واحد (وكفى بربك هاديا ونصيراً) وبعض من رحل إليهم من جهتكم حمل رسائلهم ومكاتبتهم إلى أهل الإسلام يدعونهم إلى الدخول تحت طاعتهم ومسالمتهم وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبين من كاتبوه واستحسن ذلك كثير من الملأ والله المستعان .

وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم والثناء عليهم ونسبتهم إلى العدل وحسن الرعاية إلى ما هو أعظم من ذلك وأطمّ من مشاقة الله ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين ومن لم يشاهد هذا منكم ولم يسمعه من قائله قد بلغه وتحققه . فأجهل الخلق وأضلهم عن سواء السبيل من ينازع فى تحريم السفر إليهم والحالة هذه ويرى حله وجوازه .

(الوجه الخامس) أن سد الذرائع وقطع الوسائل من أكبر أصول الدين وقواعده . وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الأحكام الدينية تحليلا وتحريما مالا يحصى كثرة ، ولا يخفى على أهل العلم والخبرة ، وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله روحه لهذه القاعدة فى كتاب التوحيد فقال (باب ما جاء فى حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده

كل طريق يوصل إلى الشرك) وساق بعض هذه القاعدة . وقد قرأت علينا فى الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية أن اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك ، قال ومذهب أحمد قريب منه فى ذلك ، ولو أفتينا بتحريم السفر رعاية لهذا الأصل فقط وسدا لذرائعه المفضية لكنا أخذنا بأصل أصيل ومذهب جليل .

(الوجه السادس) أنا لا نسلم دخول هذه البلدة التى الكلام بصددها فى عبارات أهل العلم ورخصتهم لأن صورة الأمر وحقيقته سفر إلى معسكر العدو الحربى الهاجم على أهل الإسلام المستولى على بعض ديارهم ، المجتهد فى هـدم قواعد دينهم ، وطمس أصوله وفروعه ، وفى نصرة الشرك والتعطيل واعزاز جيوشه وجموعه ، فالمسافر إليهم كالمسافر إلى معسكر هو بصدد ذلك ، كمسكر « التتار » ، ومعسكر قريش يوم الخندق ويوم أحد ، أفيقال هنا بجواز السفر لأن السفر إلى بلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه ، وهل لهذا القول حظ من النظر والدليل ، وهو سفسطة وضلال عن سواء السبيل ؟

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد نظراً وحسن تبصر

وفى سنن أبى داود ومسند الإمام أحمد — الذى قال فيه قد جعته للناس إماما — من حديث أبى بكرة أن رسول الله ﷺ قال « ينزل ناس من أمتى بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها ويكون من امصار المهاجرين وفى رواية والمسلمين فاذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر فيفترق أهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا ، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا ، وفرقة يجعلون ذراريهم

خلف ظهورهم ويقاتلونهم وأولئك هم الشهداء » والحديث — وان كان في سنده سعيد بن جهمان فقد وثقه أبو داود الذي ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد — فقسمهم ثلاث فرق ، وأخبر أن من أخذ لنفسه وألقى السلم وترك الجهاد فقد كفر ، ومن أعرض عن جهادهم وتباعد عنهم مقبلا على إصلاح دنياه وحرثه فقد هلك ، ولم ينج إلا من قام بجهادهم وانتصب لحربهم ونصر الله ورسوله وأخبر أن أولئك هم الشهداء وأنهم مخصوصون بالشهادة دون سائر الشهداء ، كما يستفاد من الجملة الإسمية لمعرفة الطرفين ومن ضمير الفصل المقحم بين المبتدأ والخبر . والحصر وإن كان ادعائياً فهو يدل على شرف الصنف وفضيلته ، والحديث وإن تأوله بعضهم في حادثة التتار في القرن السابع فقائله لا يمنع من دخول سواها في الخبر وان لها ذيولا وبقية . ولا ريب أن الذي حصل في هذا الزمان إن لم يكن منها فهو يشبه بها من كل وجه .

فان لا يكنها أو تكنه فانه　　　أخوها غذته أمه بلبانها

وقد قال شيخ الإسلام في اختياراته : من جمز إلى معسكر التتار ولحق بهم ارتد وحل ماله ودمه[1] فتأمل هذا فانه ان شاء الله يزيل عنك إشكالات كثيرة طالما حالت بين قوم وبين مراد الله ورسوله ومراد أهل العلم من نصوصهم وصريح كلامهم .

ثم اعلم أن النصوص الواردة في وجوب الهجرة ، والمنع من الاقامة ببلد الشرك والقدوم إليها ، وترك القعود مع أهلها ووجوب التباعد عن مساكنتهم ومجامعتهم ، نصوص عامة مطلقة وادلة قاطعة محققة ، ومن قال

---

(١) وكذا كل من لحق بالكفار المحاربين للمسلمين وأعانهم عليهم وهو صريح الى (ومن يتولهم منكم فانه منهم) .

بالتخصيص أو التقييد لها إنما يستدل بقضايا عينية خاصة ، وأدلة جزئية لا عموم لها عند جماهير الاصوليين والنظار ، بل هى فى نفسها محتملة للتقييد والتخصيص ، ومن قال بالرخصة لا ينازع فى عموم الأدلة الموجبة للهجرة المانعة من المجامعة والمساكنة . غاية ما عند الخصم أن يقيس حكما على حكم وفرعا على فرع وقضية على قضية ، وللمنازع له يتوقف فى صحة هذا القياس لأنه معارض لدليل العموم والاطلاق وقد رأيت محمد بن على الشوكانى جزم فيما كتبه على المنتقى برد قول الماوردى بجواز الإقامة بدار الشرك وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه ورجا إسلام غيره قال وهذا القول معارض لعموم النص فلا يسلم ولا يلتفت إليه ، مع أن الذى كتبناه فى هذه المسئلة موافق للمشهور عند المتأخرين لم نخرج عنه كما تقدم ذكره ».
والقصد أن المسألة من أصلها فيها بحث قوى ومجال للنظر فإن بقى عليك فراجعنى ، وإياك والسكوت على ريبة . وقد رأيت بخط الوالد قدس الله روحه ما نصه :

شمر إلى طلب العلوم ذيولا ... وانهض لذلك بكرة وأصيلا
وصل السؤال وكن هديت مباحثا ... فالعيب عندى أن تكون جهولا

مسـألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين

وأما مسألة المبايعة فلم يسألنى عنها أحد ولم يتقدم لى فيها كلام وقد بسط شيخ الإسلام الكلام على مبايعة أهل الذمة ومنع من يبيع ما يستعينون به على كفرهم وأعيادهم ، وأما الكافر الحربى فلا يمكن مما يعينه على حرب أهل الإسلام ولو بالميرة والمال ونحوه والدواب والرواحل ، حتى قال بعضهم بتحريق ما لا يتمكن المسلمون من نقله فى دار الحرب من أثاثهم وأمتعتهم ومنعهم من الانتفاع به فكيف بيعهم وإعانتهم على أهل

الإسلام فإن انضاف إلى ذلك ماهو الواقع من المسافرين فى هذا الزمان مما تقدم ذكره فالأمر أغلظ وافحش وذلك فرد من وراء الجم وأكثر الناس يخفى عليه أن المرتد من أهل تلك الديار التى استولى عليها الكافر الحربى أغلظ كفراً وأعظم جرما بجميع ماتقدم من الأحكام ولذلك تجد لهم عند القادمين إليهم من المباسطة والمؤانسة والإكرام أعظم مما مرت حكايته من صنيعهم مع هذا الكافر الحربى فافهم ذلك ، والله المسئول المرجو الإجابة أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين ، وأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وصلى الله على عبده ورسوله النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .



الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن علي آل موسى سلمه الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسبق إليك خط مع البداة أشرت فيه إلى المسألة التي ذكرت لي من جهة فتوى الوالد الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه فيمن يسافر إلى بلاد المشركين وفي هذه الأيام ورد علينا خط من ولد العجيري ذكر فيه أن لفظ الوالد في جوابه قوله : وأما السفر إلى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره وكراهته ، هذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ، ويكفي في حقه إظهار الإنكار عليه وإنكار فعله ولو لم يكن حاضراً والمعصية إذا وجدت أنكرت على من فعلها أو رضيها إذا اطلع عليها انتهى ما نقله.

وهذه العبارة بحمد الله ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل لوجوه : (منها) أن الذي وقع في هذه الاعصار — وكلامنا بصدده — أمر يجل عن الوصف ، وقد اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة منها موالاة المشركين وقد عرفتم ما فيها من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، وعرفتم أن مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة كذهاب الإسلام بالكلية (ومنها) ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات

وعرفتم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وأنها نزلت فيمن كاتب المشركين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعل ذلك من الموالاة المحرمة وإن اطمأن قلبه بالإيمان. وكذلك من رأى فى ولايتهم مصلحه للناس أو الحضر وهذا واقع مشاهد تعرفونه من حال أكثر هؤلاء الذين يسافرون إلى تلك البلاد وربما نقل بعضهم من المكاتبات إلى أهل الإسلام ومايستفزونهم به ويدعونهم إلى طاعتهم ومحبتهم والانحياز إلى ولايتهم.

فالذى يظهر هذه الفتوى ويستدل بها على مثل هذه الحال من أجهل الناس بمدارك الشرع ومقاصد أهل العلم وهو كمن يستدل بتقبيل الصائم على أن الوطء لا يبطل صيامه وهذا من جنس ماحصل من هولاء الجهلة فى رسالة ابن عجلان ومافيها من الاستدلال على جواز خيانة الله ورسوله وتخلية بلاد المسلمين وتسليط أهل الشرك عليها وأهل التعطيل والكفر بآيات الله وغير ذلك من ظهور سلطانهم وإبطال الشرع بالكلية بمسألة خلافية فى جواز الاستعانة بمشرك ليس له دولة ولا صولة ولا دخل فى الرأى مع أنها من المسائل المردودة على قائلها كما بسط فى غير موضع.

وبالجملة فاظهار مثل هذه الفتوى فى هذه الأعصار من الوسائل المفضية إلى أكبر محذور وأعظم المفاسد والشرور مع أن عبارة الشيخ إذا تأملها المنصف وجد فيها مايرد على هؤلاء المبطلة وقول الشيخ قد عمت به البلوى يبين أن الجواب فى الجارى فى وقته مع ظهور الإسلام وغربته وإظهار دين من سافر إلى جهاتهم وليس فى ذلك مافى السفر إليهم فى هذه الأوقات، إذ هو مسالمة وإعراض عما وجب من فروض التعيين. وإذا هجم العدو وصار الجهاد فرض عين يحرم تركه ولو للسفر

المباح فكيف هذا السفر ؟ وأيضا فكلام الشيخ يحمل على ماذكره الفقهاء فى أن عامة الناس ليس لهم أن يفتاتوا على ولى الأمر فى الحدود والتعزيرات إلا بأذن . وقد عرفتم حال أكثر الولاة فى عدم الاهتمام بهذا الأصل . فالافتيات عليهم بالحبس والضرب ونحو ذلك مفسدة تمنعها الشريعة الإسلامية ولا تقرها ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فهذا يوجب للشيخ وأمثاله مراعاة المصلحة الشرعية فى الفتوى الجزئية لاسيما فى مخاطبة العامة .

وقول الشيخ : لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين — صريح فى أن الكلام فيمن لم يفتتن ولم يستخف بدينه . وقد عرفتم حال أكثر الناس فى هذا الوقت : وأقل الفتنة أن يستخفى بدينه ، وجمهورهم يظهر الموافقة بلسان الحال ولسان المقال ، فهذا الضرب ليس داخلا فى كلام الشيخ رحمه الله .

وقوله : ينبغى هجره وكراهته — بيان مايستطيعه كل أحد وأما ولاة الأمور ومن له سلطان أو قدرة فعليه تغيير المنكر باليد ومن لم يستطع فباللسان ومن لم يستطع فبالقلب ، وهذا نص الحديث النبوى فلا يجوز العدول عنه وإساءة الظن بأهل العلم . بل يحمل كلامهم على ما وافقه ، والمصر المكابر لاينتهى إلا إذا غير فعله بالأدب أو الحبس وهو داخل فى عموم الحديث . وقد شاهدنا من الوالد رحمه الله تعنيف هذا الجنس وذمهم وذكر حكم الله ورسوله فى تحريم مخالطة المشركين مع عدم التمكن من إظهار الدين وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية

أن التعزيرات تفعل بحسب المصلحة وذكر قتل شارب الخمر في الرابعة وأنه من هذا الباب ، وأشار إلى ذلك في اختياراته . وكذلك غيره من المحققين ذكروا أن التعزير على الكبائر والمحرمات غير مقدر ، بل بحسب المصلحة ، وهذه قواعد كلية تدخل فيها تلك القضية الجزئية .

وقول الشيخ : والمعصية إذا وجدت أنكرت على من فعلها ورضيها ، ليس فيه أن الإنكار بمجرد القول ، بل هو بحسب المراتب الثلاث المذكورة في الحديث ، وإلا لخالف نص الحديث ، بل يتعين حمل كلام الشيخ عليه لموافقة الحديث النبوى لا على ماخالفه ، وأسقط من الإنكار ركنه الأعظم ، ومن شم رائحة العلم لم يعرض هذه الفتوى لأهل هذه القبائح الشنيعة ، ويجعلها وسيلة إلى مخالفة واجبات الشريعة ، ومثل هذا الذى أظهر الفتوى يجعله بعض المنتسبين منفاخا ينفخ به ما يستتر من إظهاره وإشاعته .

والواجب على مثلك النظر فى أصول الشريعة ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد وتأمل قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا) الآية وانظر ماذكره المفسرون حتى أدخل بعضهم ليـاقة الدواة وبرى القلم فى الركون . وذلك لأن ذنب الشرك أعظم ذنب عصى الله به على اختلاف رتبه فكيف إذا انضاف إليه ماهو أفحش من الاستهزاء بآيات الله عزل أحكامه وأوامره وتسمية ماضاده وخالفه بالعدالة ، والله يعلم ورسوله والمؤمنون إنها الكفر والجهل والضلالة ومن له أدنى أنفة وفى قلبه نصيب من الحيـاة يغار لله ورسله وكتابه ودينه ،

ويشتد إنكاره وبراءته فى كل محفل وكل مجلس ، وهذا من الجهاد الذى لايحصل جهاد العدو إلا به فاغتنم إظهار دين الله والمذاكرة به وذم ماخالفه والبراءة منه ومن أهله ، وتأمل الوسائل المفضية إلى هذه المفسدة الكبرى وتأمل نصوص الشارع فى قطع الوسائل والذرائع . وأكثر الناس ولو تبرأ من هــذا ومن أهله فهو جند لمن تولاهم وأنس بهم وأقام بمحالهم والله المستعان وهذا الخط اقرأه على من تحب من إخوانك وبلغ سلامى والدك ، وخواص الإخوان .

* * *

الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى ابن الأخ حسن بن عبد الله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . يذكرلى ما كتب إليك عبد الرحمن الوهيبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) ونصحته عن الإقامة بين أظهر العساكر الشركية وأنه احتج عليك بأن الآية فيمن قاتل المسلمين وقال تجعلون إخوانكم مثل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ وهذا جهل منه بمعنى الآية وصريحها ، ومخالفة لإجماع المسلمين ، وما يحتجون به على تحريم الإقامة بين أظهر المشركين مع العجز عن القدرة على الإنكار والتغيير . قال ابن كثير : هذه الآية عامة فى كل من أقام بين ظهرانى المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) أى بترك الهجرة (قالوا فيم كنتم) أى لم كنتم هاهنا وتركتم الهجرة (قالوا كنا مستضعفين فى الأرض) أى لانقدر على الخروج ولا الذهاب فى الأرض (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) وساق رحمه الله ما رواه أبو داود عن سمرة بن جندب أما بعد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جامع المشرك[1] وسكن معه فإنه مثله » .

قلت : فانظر حكاية الإجماع على تحريم ذلك وانظر تقريره معنى الآية وتعليق مافيها من الأحكام والوعيد على مجرد الإقامة بين أظهر المشركين ، وأن هذه الآية نص فى ذلك وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف وأنه على المكث والإقامة بدار الكفر ، وانظر ماأجابتهم الملائكة عن قولهم : لانقدر على الخروج ، وكل ذلك ليس فيه ذكر القتال فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة وجهل مبديها وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى واعرف معنى كونه مثله .

وكذلك مارواه ابن جرير عن عكرمة قال : كان أناس من أهل مكة قد أسلموا : فمن مات منهم بها هلك قال تعالى : (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين) الآية وروى ابن جرير من تفسير ابن أبى حاتم فزاد فيه فكتب المسلمون إليهم بذلك وخرجوا ويئسوا من كل خير ثم نزلت : (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا) فكتبوا إليهم بذلك أن قد جعل الله مخرجا لكم فخرجوا فأدركهم المشركون فقتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل . وروى عن ابن عباس فى الآية : هم قوم تخلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا أن يخرجوا معه فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره .

---

(١) جامعة خالطه وعاشره فالمجامعة المشاركة فى الاجتماع من سكنى ومعاشرة هذه حقيقته واستعماله فى المخالطة الزوجية كناية .

وأظن هذا الجاهل رأى ماروى عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما من أهل مكة أسلموا فاستخفوا بإسلامهم وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم وأصيب بعضهم وقتل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت : (إن الذين توفاهم الملائكة) الآية فهذا القول ونحوه مما فيه ذكر من أخرج مع المشركين يوم بدر لايدل على أن الآية خاصة بهم بل يدل على أنها متناولة للعموم اللفظي والعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب .

وكذلك من قال من السلف : إن هذه الآية نزلت في إناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا مع المشركين فمرادهم أن هذه الآية تتناولهم بعمومها ولم يريدوا أن هذا النفاق والقتال مع المشركين هو الذي نيط به الحكم ورتب عليه الوعيد فإنهم أجل وأعلم من أن يفهموا ذلك ، والسلف يعبرون بالنوع ويريدون الجنس العام ومن لم يمارس العلوم ولم يتخرج على حملة العلم وأهل الفقه عن الله وتخبط في العلوم برأيه فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه وعدم الإهتداء لتلك المسالك التي لا يعرفها إلا من مارس الصناعة ، وعرف مافي تلك البضاعة ، وهذا الرجل من أجهل الناس بالضروريات فكيف بغيرها من حقائق العلم ودقائقه ؟ وليتهم (أعني هو وأمثاله) اقتصروا على مجرد الإقامة ولم يصدر عنهم ما اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة وإيثار الحياة الدنيا على محبة الله ورسوله وما أمر به وأوجبه من توحيده والبراءة ممن أعرض عنه وعدل به غيره وسوى به سواه .

وتأمل كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

على هذه الآية فإنه أفاد وأجاد : وتأمل ماذكره الفقهاء فى حكم الهجرة واستدلالهم بهذه الآية على تحريم الإقامة بين ظهرانى المشركين لمن عجز عن اظهار دينه ، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم وعلى أنهم مسلمون من أهل القبلة المحمدية .

وصاحب هذا القول الذى شبه عليكم ينزل درجة درجة أول ذلك شراؤه المراتب الشرعية والاوقاف التى على أهل العلم ، حتى صرفت له من غير استحقاق ولا أهلية ، ثم لما جاءت هذه الفتنة صار يتزين عند المسلمين بحمد الله على عدم حضوره بتلك البلد ، ثم جمز ولحق بأهلها ونقض غزله وأكذب نفسه ثم ظهر لهم فى مظهر الصديق الودود وبالغ فى الكرامة والوليمة والتحف والهدايا والمجالسة والتردد شغفا بالجاه والرياسة ولو فى زمرة من حاد الله ورسوله .

(وأما) ما نقل عنه من التحريض على أهل الإسلام فهو إن صح اقبح من هذا كله وأشنع ، وحسابه على الله الذى تنكشف عنده السرائر ، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر . وروى السدى قال : لما أسر العباس وعقيل ونوفل قال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس « افد نفسك وابن أخيك » قال يارسول الله : ألم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال « يا عباس انكم خاصمتم فخصمتم » ثم تلا عليه هذه الآية (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) فتأمل هذه القصة وما فيها من التصريح بأن الخصومة فى الهجرة وأن من ادعى الإسلام والتوحيد وهو مقيم بين ظهرانى أهل الشرك بالله والكفر بآيات الله فهو مخصوم محجوج ، وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون ، وتأمل قوله تعالى (وإن الشياطين

ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) كيف حكم على أن من أطاع أولياء الشيطان فى تحليل ما حرم الله أنه مشرك وأكد ذلك « بان » المؤكدة وإن ذلك صادر عن وحى الشيطان ؟ فاحذر هذا الضرب من الناس وليكن لك نهمة فى طلب العلم من أصوله ومظانه والله تعالى أسأل أن يمن علينا وعليكم بالهداية إلى سبيله ، ومعرفة دينه بدليله ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

* * *

الرسالة السادسة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم حمد بن عبد العزيز سلمه الله تعالى وهداه، وألهمه رشده وتقواه، آمين.

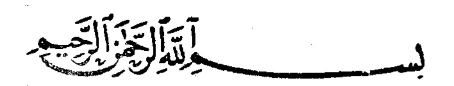
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وإن أتى الدهر بمر القضاء والخط وصل وصلك الله بحبله المنير، ونظمك فى سلك أنصار الملة والدين. وقد عرفت أن الله سبحانه ليس كمثله شىء فى أفعاله أو قضائه كما أنه ليس كمثله شىء فى ذاته وصفاته، وهذه الحوادث العظام التى هدمت أركان الإسلام لله فيها سر وحكمة بالغة يطلع من يشاء من عبادة على عنوان وأنموذج من سر القدر والقضاء، وأكثر الناس فى خفارة جهله وكثافة طبعه كالبعير الذى يعلقه أهله ثم يطلقونه، لا يدرى فيم عقل ولا فيم أطلق. وتذكر أن الغربة اشتدت؟ والأمر كما وصفت، وأعظم مما إليه أشرت، ولكن ليكن لك على بال، ما ورد فى فضل الغرباء ووصفهم، فاغتنم نصرة الإسلام والدعوة إليه، ونصره ونشره وتعريفه وتقريره فى كل مجلس ومجمع. فان أكثر الناس قد ضل عنه ولا يدرى حقيقته ومسماه. وقد وقع ذلك ممن ينسب إلى الدين، ونسى ما كان

عليه من تقرير التوحيد وأدلته ، وجاء بما يناقضه ويقوى عضد المشركين ويقتضى نصرة أعداء الملة والدين ، وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهيبى وأمثاله بعد ذهابه إليهم ما تصان عن ذكره الأسماع ، وصار يعترض على من أنكر طريقته وذمها ، ويزعم أنه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وصرح بمسبة من أنكر عليه ونسبه إلى موالاتهم . فالذى يجادل عنه داخل فى عموم قوله تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) .

وكذلك ما ذكرت عن الذى أنكر عليكم الفتوى بحل ما أخذت فى درب العقير مع العسكر والزوار فلا يصدر هذا الإنكار إلا عن جهل بحقيقة الإسلام وقواعده . وسرية ابن الحضرمى فى عهده صلى الله عليه وسلم مشهورة معروفة ، وهى أول دم أهريق فى الإسلام وقصدت عير قريش . وقريش فى ذلك الوقت مع كفرهم وضلالهم ، أهدى من كثير من العسكر والزوار من الرافضة بكثير ، فكيف وقد بلغ شركهم إلى تعطيل الربوبية والصفات العلية ، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنية ، ومعارضة الشريعة المحمدية ، بأحكام الطواغيت والقوانين الأفرنجية ؟ فمن جادل عمن خالط هؤلاء ودخل لهم فى الشورى وترك الهجرة إلى الله ورسوله وافتتن به كثير من خفافيش البصائر ، فالمجادل فيه وفى حل ما أخذ من العسكر والزوار لا يدرى ما الناس فيه من أمر دينهم ، فعليه أن يصحح عقيدته ويراجع دين الإسلام من أصله ، ويتفطن فى النزاع الذى جرى بين الرسل وأممهم فى أى شىء وبأى شىء ؟ (وكفى بربك هادياً ونصيرا) والذى أوصيك به الثبات والغلظة على هؤلاء الجهلة الذين يسعون فى هدم أركان الإسلام ومحو أساسه ، وبلغ سلامنا من لديك من الاخوان والسلام .

الرسالة السابعة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخوان عثمان بن مرشد ومحمد بن علي وإبراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد الخط وصل وصلكم الله ما يرضيه وما ذكرتم من طلب النصيحة فقد تقدمت اليكم بحمد الله مراراً وقامت الحجة ويبلغنى تصميم الأكثر على رأيه الأول وعدم الانتفاع ، ومن أكبر الأسباب شرح الصدر للنصائح والمواعظ وقبولها ما يعلمه الله من حرص العبد على الخير والهدى ، والتجرد من ثوبي التعصب والهوى ، والعبد عن الإعجاب بالنفس وإيثار الشهوات الدنيوية ، فالقلب إذا سلم من هذا وابتهل إلى الله بالأدعية المأثورة كدعاء الاستفتاح « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل » الحديث لا سيما فى أوقات الإجابة فان هذا لا تكاد تسقط له دعوة ، والتوفيق له أقرب من حبل الوريد . قال تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم) والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثنى وفرادى والتفكر لا سيما عند هذه الفتنة التى عمت وطمت ، وأعمت وأصمت ، فانها كما فى حديث حذيفة قال : قلت يا رسول الله إنا كنا فى شر فذهب

الله بذلك الشر وجاء بالخير على يديك فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم قال ماهو ؟ قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لاتدرون أيا من أى »[1] .

فهذه الفتن الواقعة فى هذا الزمان من جنس ماأشير إليه فى هـذا الحديث الذى خرجه الإمام أحمد فى مسنده فتعين الاهتمام بالخروج منها والنجاة فيها لاسبيل إلى ذلك إلا بالاعتصام بحبل الله ومعرفة ماأوجب وندب إليه فى كتابه من شرائع الإيمان وحدوده وما نهى عنه وحرمه من شعب الكفر والنفاق وحدوده وقد نص على هذا صلى الله عليه وسلم لما سأله حذيفة عن الفتن فعن حذيفة : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأسأله عن الشر وعرفت أن الخير ان يسبقنى قلت : يا رسول الله أبعد هذا الخير شر ؟ قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه » ثلاث مرار ، قال قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر ؟ قال « فتنة وشر » قال : قلت يارسول الله أبعد هذا الشر خير قال « هدنة على دخن وجماعة على أقذاء » قال : قلت يارسول الله الهدنة على دخن ماهى ؟ قال « لا ترجع قلوب أقوام على الذى كانت عليه » قال : قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر ؟ قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه » ثلاث مرار ، قال قلت يا رسول الله أبعد هذ الخير شر ؟ قال : « فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار وإن تمت ياحذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحداً منهم » (قلت) فتأمل ماأرشد إليه حذيفة وأوصاه عند حدوث الفتن العظام التى لا يبصر أهلها الحق ولا يسمعون من الداعى والناصح ، وتكريره الوصية بقراءة

---

(١) الحديث رواه البخارى مطولا وابن ماجه مختصرا والظاهر ان هذا اللفظ الذى ذكره المؤلف وما بعده للامام أحمد .

كتاب الله واتباع مافيه لأن المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر ، لكن لايفقهه ولا يفهمه إلا من تعلم كتاب الله ألفاظه ومعانيه ، ووفق للعمل بما فيه ، فذلك جدير أن يهبه الله نوراً يمشى به فى الناس ، ولا يخفى عليه ماوقع فيه الأكثر من الشك والريب والالتباس . وهذا الصنف عزيز الوجود فى القراء ومن ينتصب إلى العلم والطلب فكيف بغيرهم ؟ شعر .

أما الخيام فإنها كخيامهم   وأرى نساء الحى غير نسائها

فعليكم بلزوم الوصية النبوية لصاحب السر حذيفة بن اليمان وبتدبر القرآن والتفقه فى معانيه يعرف العبد إن عقل عن الله أن أوجب واجب فيه وأهمه وآكده وزبدته معرفة الله تعالى بما تعرّف به إلى عباده من صفات كماله ونعوت جلاله وبديع أفعاله وأحاطة علمه وشمول قدرته وكمال عزته وعميم رحمته ، وبمعرفة ذلك يهتدى العبد إلى محبته وتعظيمه وإسلام الوجه له وأنابة القلب إليه ، وإفراده بالقصد والطلب ، وسائر العبادات كالخشية والرجاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل والتقوى ، ويرضى به ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ونبيا ، ويذوق من طعم الإيمان مايوجب له كمال حب الله وحب رسوله ويعرف الوسائل إلى هذا المطلوب الأكبر والمقصود الأعظم ويهتم به غاية الاهتمام ، ويطلبه منتهى الطلب ، ويعرف مايضاد هذا الأصل ويناقضه من تعطيل وكفر وشرك ، ويعرف وسائلها وذرائعها الموصلة إليها المفضية إلى اقتحامها وإرتكابها ، فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد ، ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتنديد كما يستفاد من قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) فمن عرف هذا الأصل الأصيل عرف ضرر الفتنة الواقعة فى هذه الأزمان

بالعساكر التركية ، وعرف أنها تعود على هذا الأصل الأصيل بالهد والهدم والمحو بالكلية ، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ورفع أعلامه الكفرية ، وأن مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد فوق ما يتوهمه المتوهمون ، أو يظنه الظانون ، وبه يعلم أن ماوقع من الوسائل إلى تهوين تلك الفتنة وتسهيل أمرها والسكون عن التغليظ فيها من أكبر أسباب وقوع الشرك ومحو أعلام التوحيد ، والوسيلة لها حكم الغاية ، فإن انضاف إلى تسهيلها إكرام من أقام بديارهم ، وتلطخ بأوضارهم ، وشهد مهرجانهم وتوقيره والمشي إليه وصنع الولائم له ، فعند ذلك ينعى الإسلام ويبكيه (من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وفي الحديث « من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام »[1] فكيف بما هو أعظم وأطم من البدع ؟ فالله المستعان .

وأعجب من هذا أن بعض من يتولى خدمة من حاد الله ورسوله ويحسن أمرهم ويرغب في ولائهم ويقدح في أهل الإسلام وربما أشار بحربهم ، فإذا قدم بلاد بعض أهل الإسلام تلقاه منافقوها وجهالها بما لايليق إلا مع خواص الموحدين ، فافهم أسباب الشرك ووسائله ، ومن كان في قلبه حياة وله رغبة وله غيرة وتوقير لرب الأرباب يأنف ويشمئز مما هو دون ذلك ولكن الأمر كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لايعرف الجاهلية[2] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن بشر وسنده ضعيف ومعناه صحيح .

(٢) يعني انهم يجهلون ما أزاله الاسلام من الشرك والكفر فلا يعرفون قيمة ما جاء فيه من الاصلاح وربما عادوا الى ما كان عليه الجاهلية وهم لا يدرون .

وما جاء فى القرآن من النهى والتغليظ والتشديد فى موالاتهم وتوليهم دليل على أن أصل الأصول لا استقامة له ولا ثبات له إلا بمقاطعة أعداء الله وحربهم وجهادهم والبراءة منهم والتقرب إلى الله بمقتهم وعيبهم . وقد قال تعالى لمـا عقد الموالاة بين المؤمنين وأخبر أن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال (إن لاتفعلوه تـكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) وهل الفتنة إلا الشرك والفساد الـكبير هو انتثار عقد التوحيد والإسلام ، وقصم ماأحكمه القرآن من الأحكام والنظام ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منـكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين * فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم) الآية قال بعض السلف : ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر ، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينـكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الـكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين * وإذا ناديتم إلى الصلاة) الآية قلت : فليتأمل من نصح نفسه مايجرى من هؤلاء العسكر عند سماع الأذان من المعارضة بالطبل والبوق والمزمار ، واستبداله به عما اشتمل عليه الأذان من توحيد الله وتعظيمه وتكبير الملك القهار ، قال تعالى (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون * ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولـكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقد جزم ابن جرير فى تفسيره

بكفر من فعل ذلك قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان) فليتأمل من نصح نفسه هذه الآيات الكريمات وليبحث عما قاله المفسرون وأهل العلم فى تفسيرها وتأويلها ، وينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم فانه يتبين له إن وفق وسدد أنها تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبهم وألقى إليهم السلم ، أو أثنى عليهم ، أو فضلهم ، بالعدل على أهل الإسلام ، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم ، وأحب ظهورهم ، فان هذا ردة صريحة بالاتفاق قال تعالى (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) وقد عرفتم ما كان عليه اسلافكم من أهل الإسلام وما من الله به عليكم من دعوة شيخنا رحمه الله إلى توحيد الله والإيمان به وإخلاص الدين له والبراءة من أعدائه وجهادهم ، وببركة دعوته وبيانه حصل للاسلام من الظهور والنصر وإعلاء كلمة الله مالم يحصل مثله فى دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة ، فيجب شكر هذه النعمة ورعايتها حق الرعاية والعض عليها بالنواجذ ، وأن لا يستبدل بموالاة أعداء الله ورسله والانحياز إلى دولتهم والرضا بطاعتهم ، قال تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) الآية فاتقوا الله عباد الله ، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ، ودعوا اللجاج والمراء ، وتمسكوا بما جاء عن الله وعن رسله من البينات والهدى ، ولا يسهل لديكم مبارزة رب السموات العلى ، بما عليه غالب الناس اليوم من الكفر والتعطيل والشرك والجدال والمراء ولا تفتحوا أبواب الفتن للمشاقة والتفرق والقدح فى أهل الإسلام ،

فان ذلك من الصد عن سبيل الله ، ومن الفتنة عن دينه الذى ارتضاه وقد جاء فى الحديث « إن هذا الحى من مضر لا تدع فى الأرض لله عبداً صالحا الا فتنته وأهلكته حتى يدركها الله بجنود من عنده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعة » وبعض من يدعى الدين انما يتعبد بما يحسن فى العادة ويثنى عليه به وما فيه مقاطعة ومجاهدة وهجر فى ذات الله ومراغمة لأعدائه فذاك ليس منه على شىء بل ربما ثبط عنه وقدح فى فاعله ، وهذا كثير فى المنتسبين إلى العبادة والمنتسبين إلى العلم والدين والشيطان أحرص شىء على ذلك منهم لأنهم يرونه غالبا دينا وحسن خلق فلا يتاب منه ولا يستغفر ، ولأن غيرهم يقتدى بهم ، ويسلك سبيلهم فيكونون فتنة لغيرهم . ولهذا حذر الشارع من فتنة من فسد من العلماء والعباد وخافه على أمته ، فالمؤمن إذا حصل له ظفر بحقائق الإيمان ، وصار على نصيب من مرضاة الملك الرحمن ، فقد حصل له الحظ الأوفى والسعادة . وإن قيل ما قيل (شعر)

اذا رضى الحبيب فلا أبالى أقام الحى أم جد الرحيل

وينبغى لك يا عثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك وتبين لهم معانيها وما فى الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشر والفساد فاحرص على ذلك واعتد به من صالح أعمالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه « فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم »[1] والشيطان قاعد على الصراط المستقيم فان عارض أحد

(١) هو فى صحيح البخارى .

بشبهة فيلزمكم تبليغها وطلب كشفها ولا يحل السكوت على الشبه التى توقع فى الريب والشك وتفضى إلى ما تقدم من المفاسد ، وان رأيتم فى كلامى مجازفة أو مخالفة لما قاله أهل العلم فاذكروه لى ، وإن جاءنا عنكم نصيحة أو تنبيه على شيء من الغلط فنشهد الله على قبوله ممن كان . وبلغوا سلامنا اخوانكم ، والعيال والإخوان ينهون إليكم السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الثامنة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يراه من المسلمين وفقهم الله لنصر الإسلام والدين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) فموجب هذا هو التذكير بآيات الله والحث على لزوم جماعة المسلمين ، وقد ينتفع بالنصائح من أراد الله هدايته قال تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وأهم ما يبدأ به فى التعليم هو معرفة أصول الدين وقواعد الإسلام التى لا يحصل بدونها ولا يستقيم بناؤه الا عليها ، لاسيما معرفة مادلت عليه كلمة التوحيد « شهادة أن لا إله إلا الله » من الإيمان بالله ومعرفته وتوحيده باخلاص العبادة بأنواعها له سبحانه ، والبراءة من كل معبود سواه والقيام بذلك علما وعملا ، فإن هذا هو أصل الدين وقاعدته وهى الحكمة التى لأجلها خلقت الخليقة ، وشرعت الطريقة ، وأرسلت لأجلها الرسل وبها أنزلت الكتب ، وجميع أحكام الأمر والنهى تدور عليها وترجع إليها ، وقد رأيتم ما حدث فى هذا الأصل العظيم من الاضاعة والإهمال والإعراض عن حقائقه وواجباته حتى ظهر الشرك وظهرت وسائله وذرائعه ممن ينتسب إلى الإسلام

ويزعم أنه من أهله وذلك بأسباب منها الجهل بحقيقة ما أمر الله به ورضيه لعباده من أصول التوحيد والإسلام وعدم معرفة ماينافيه ويناقضه أويضاد الكمال والتمام من موالاة أعداء الله على اختلاف شعبها ومراتبها (فمنها) المكفرات والموبقات ، ومنها ماهو دون ذلك .

وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم والسعى فيما يظهر به دينهم وماهم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم فى سلكهم ، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم وعقد الأخوة والطاعة لهم وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم[1] ويلتحق بالقسم الأول حضور المجالس المشتملة على رد أحكام الله وأحكام رسوله والحكم بقانون الأفرنج والنصارى والمعطلة ومشاهدة الاستهزاء بأحكام الإسلام وأهله ، ومن فى قلبه أدنى حياة وأدنى غيرة لله وتعظيم له يأنف ويشمئز من هذه القبائح ، ومجامعة أهلها ومساكنتهم ولكن « ماجرح بميت إيلام » فليتق الله عبد مؤمن بالله واليوم الآخر وليجتهد فيما يحفظ إيمانه وتوحيده قبل أن تزل القدم ، فلا ينفع حينئذ الأسف والندم .

ومن أهم المقاصد الشرعية ، والمطالب العلية جهاد أعداء الله ومن صدف عن دينه الذى ارتضاه وقد أوجبه الله سبحانه وتعالى فى سبيله وأكده ورغب فيه ووعد أهله بما أعد لأوليائه وأهل الجنة من رضانه وكرامته ومجاورته فى دار النعيم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) إلى آخر السورة[2]

---

(١) أى مخالطتهم فى الاجتماع والمعاشرة كما تقدم .

(٢) أى سورة الصف .

فانظر إلى ما دلت عليه هـذه الآية الكريمة من لطافة الخطاب ، والارشاد إلى مناهج الهداية والصواب ، وما رتب على ذلك من غاية الفوز ومنتهى السعادة ، وما فيها من البشارة بكل فلاح ونجاح فى العاجل والآجل . فانظر كيف ختم السورة بأمر عباده المؤمنين أن يكونوا أنصاراً له وأن يقتدوا بمن سلف من الصالحين ، وانظر إلى ما حكم به من إيمان من نصره وقام بما أمر به ، وتأمل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسله والجهاد فى سبيله ، وتأمل ما وعد به عباده من النصر والظهور على من خالفهم وخذلهم وكذلك قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) إلى قوله (وذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) الآية وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » وعنه ﷺ قال « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » فاغتنموا رحمكم الله حضور المشاهد التى يترتب عليها إعلاء كلمة الله ونصر دينه ورسوله ومراغمة أعدائه فإن هذه المشاهدة من الموجبات للرحمة والمغفرة والسعادة الأبدية ، وما يدريك إن الله قد نظر إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . وإذا هجم العدو على بلاد الإسلام صار الجهاد فرض عين فأجمعوا أمركم على جهاد عدوكم لابتغاء مرضاة ربكم ، وأطيعوا إذا أمركم ، وأخلصوا النية ، وأصلحوا الطوية ، فإنما لكل امرىء ما نوى واتقوا الله عباد الله ،

وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه فقد رأيتم ما بلغ من مكائد الشيطان وتفريق كلمة أهل الإيمـان حتى انسلخ الأكثر من الدين والحق فئام من المسلمين بأعداء الله والدين . . . نسأل الله لنا ولـكم العافية والثبات على دينه الذى ارتضاه لنفسه وارتضاه لعباده والسلام عليـكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

الرسالة التاسعة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الرحمن بن إبراهيم أبي الغنيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل، وصلك الله بالفقه والبصيرة، وأصلح لك العمل والسيرة، وما ذكرت من المحبة والمودة فما كان لله يبقى وإن طال الزمان به ويذهب ما سواه، والذى أوصيك به تقوى الله تعالى، والنظر فى سبب ما جرى عند هذه الفتنة الظلماء من المهاجرة بيننا والمقاطعة، وشرحه لك فيه تذكرة وموعظة.

لما وقعت الفتنة نأيت بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة، واستحسنت المراء فى الدين واللجاجة. صدر ذلك منك فى غير ما مجلس، حتى أسأت الأدب فى السوق وخاطبتنى خطاب من لا يدرى الحقائق، ولا يهتدى لأوضح المسالك والطرائق، ونظرت بعين وغمضت الأخرى، ونكبت عما هو الأولى بالإصابة والأحرى، وأقبلت فى تلك الأيام على الملأ المفتونين بخطوط العساكر التى وصلت إلى بلدتنا وأنت تدرى ما فيها من الصد عن سبيل الله، وهدم دينه، ومطردات أوليائه، والتنويه بذكر أعداء الله ورسله والدعوة إلى طاعتهم والدخول تحت أمرهم وتخويف المسلمين منهم بل صرح كثير من الناس بالدخول تحت أمرهم

وظهر الفرح فى سرور من كثير ممن يدعى الإسلام . وأنت أيها الرجل ممن يتردد إلى هؤلاء المفتونين ويأنس ببعضهم ويصغى إلى شبهاتهم وجهالاتهم ، ولم تلتفت إلى بحث ومحل ولا استرشاد كما هو الواجب لله عند تلك الفتنة والشبهات لـكنك غلبك جانب الهوى وأ كثرت تلك الأيام من مجالسة من يضر ولا ينفع ، ولا ينى عن إغوائه ولا ينزع ، وقد جاء الأثر : إن من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ، فـكيف بما هو أ كبر من البدعة وأعظم . ولم يبلغنى عنك تلك الأيام ما يسرنى من قيام لله ونصرة لدينه اللهم إلا ما يجرى على لسانك من دعوى البراءة من الشرك وأهله على سبيل الاجمال لا التفضيل ، وقد علم الله أن العبرة بالحقائق ، وليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولـكن ما وقر فى القلوب وصدقته الأعمال .

ولم تزل على ما وصفنا تطير مع من طار ، وتغير علينا بالنخطئة والمراء مع من أغار ، ومثلك كان يظن به الخير ويأمى عليه الصاحب ، وأنت وإن لم تـكن كل الفقيه والطالب ، فقد حنـكتك التجارب ، وقعدتك الحوادث والمذاهب ، لولا ما عارضها من صحبة جلساء السوء الذين يدعونك إلى أهوائهم وأغراضهم الفاسدة ، ولا سيما أخصهم لديك ، وأحبهم إليك ، فانه كما قيل : المس مس أرنب ، والطبع طبع ثعلب . وقد اتهم بالسعى فيما يقوى عضد المشركين ، ويوهن عزم الموحدين ، وإلى الله المصير ، وهو الحـكم بيننا وبين من أعان على هدم الإسلام من صغير وكبير ، ومأمور وأمير .

وأيضاً فأهل الاحساء قد اشتهر حالهم ، وأنهم ألقوا السلم إلى عساكر الدولة واختاروا ولايتهم ، وصرحوا بطاعتهم ، ونصروهم بالقول

وعاملوهم معاملة الأخ مع أخيه بل جاءت خطوط التجار المترفين أولى النعمة بتزكيتهم والثناء عليهم ، وانتصب ولدك لخدمتهم وقضاء حوائجهم ، ولم يكن منك قيام بحق الله عند هذه الدواهي العظام ، التي تمانع الإيمان والقرآن والإسلام ، وتنثر منه عقد النظام والله أعلم بسرك وهو الرقيب عليك ولكني أحكى ماظهر لى منك ذاك الوقت .

وقد ظهر أثر ماذكرنا ، وعقوبة ما إليه أشرنا ، بإقبالك واشتغالك بحبالة الشيطان (رسالة ابن عجلان) فطرت بها طيران من لايلوى على أهل ولا صاحب كأنها العهد الرباني، والوصية النبوية ، واشتغلت بقراءتها وسماعها مع جماعة من العوام والصبيان . وتلك الرسالة دهاليز يفضى إلى استباحة موالاة المشركين ، والاستنصار بهم على المسلمين ، والحكم على أهل عصر شيخ الإسلام ابن تيمية من أهل مصر والشام بالشرك والمكفرات ، وفيها أن جلب عباد الأصنام إلى بلاد الإسلام والاستعانة بهم على من خرج عن الطاعة ليس بذنب . ولولا أن حجاب الجهل والهوى أكثف الحجب وأغلظها لتبين شناعة مافيها للناظرين من أول وهلة وبمجرد الفطرة .

أكل امرىء تحسبين امرأ ونار توقد فى الليل نارا

ثم هنا مسئلة أخرى ، وداهية كبرى ، دهى بها الشيطان كثيرا من الناس فصاروا يسعون فيما يفرق جماعة المسلمين ، ويوجب الاختلاف فى الدين ، وماذمه الكتاب المبين ، ويقضى بالإخلاد إلى الأرض وترك الجهاد ونصرة رب العالمين ، ويفضى إلى منع الزكوات ، ويشب نار الفتن والضلالات ، فتلطف الشيطان فى إدخال هذه المكيدة ونصب لها

حججا ومقدمات ، وأوهمهم أن طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الإيمان وفيما فيه دفع عن الإسلام وحماية لحوزته لاتجب ، والحالة هذه ولا تشرع ، ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية - حاشى عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بنى أمية - قد وقع منهم ماوقع من الجراءة والحوادث العظام ، والخروج والفساد فى ولاية أهل الإسلام ، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة ، لاينزعون يدا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين ، وأضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفى ، وقد اشتهر أمره فى الأمة بالظلم والغشم والاسراف فى سفك الدماء ، وانتهاك حرمات الله ، وقتل من قتل من سادة الأمة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير ، وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق ، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من أهل العلم فى طاعته والانقياد فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته ، وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينازعونه ولايمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان ، وكذلك من فى زمنه من التابعين كابن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين وإبراهيم التيمى وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة ، واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها ، يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد فى سبيله مع كل إمام بر وفاجر ، كما هو معروف فى كتب أصول الدين والعقائد .

وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين بالسيف لم يساعدهم

أحد من أهل العلم والدين ، وقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيرا من بنى أمية وأمرائهم ونوابهم ، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق ، وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل فى يوم واحد نحو الثمانين من بنى أمية ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعى بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الأئمة كالأوزاعى ومالك والزهرى والليث بن سعد وعطاء ابن أبى رباح مع هؤلاء الملوك لاتخفى على من له أدنى مشاركة فى العلم والاطلاع .

والطبقة الثانية من أهل العلم كأحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل ومحمد بن إدريس وأحمد بن نوح وإسحق بن راهويه واخوانهم وقع فى عصرهم من الملوك ماوقع من البدع العظام وإنكار الصفات ودعوا إلى ذلك وامتحنوا فيه وقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم أن أحدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم وإلى الآن يبلغنى عنك أنك تميل إلى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم فرضيت بهم فى أمر دينك ، وضربت عن سيرة الأئمة صفحا ، وطويت على هجرها كشحا ، فإن تبين لك هـذا ومن الله عليك بمعرفته ، فأنت أخونا وصاحبنا القديم العهد ، والجرح جبار ، ولا حرج ولاعار ، وإن بقيت عندك شبهة أو جادل مجـادل ، فاكتب واسأل كشفها ولا تـكتمها ، فإنى أخشى عليك قطاع الطريق ، ولاسيما مع فقد الرفيق والعدة ، فإن حاك فى صدرك شىء فأكثر من التضرع إلى الله والتوسل بالأدعية المأثورة ، ومنها مافى حديث ابن عباس ـ حديث الاستفتاح ـ وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنام من كلام شيخ الإسلام رحمه الله فقد بسط هذه المسئلة فى رسائله واستنباطه ورأيت له عبارة يحسن ذكرها قال رحمه الله لما اختلف الناس بعد مقتل عثمان : وبإجماع

أهل العلم كلهم لايقال فيهم إلا الحسنى مع أنهم عثوا فى دمائهم ومعلوم أن كلا من الطائفتين معتقدة أنها على حق والأخرى ظالمة ، ونبغ من أصحاب على من أشرك بعلى ، وأجمع الصحابة على كفرهم وردتهم وقتلهم ، أترى أهل الشام لو حملتهم مخالفة على على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم لو امتنعوا أترى أن أحدا من الصحابة شك فى كفر من التجأ إليهم ولو أظهر البراءة من اعتقادهم وإنما التجأ إليهم لأجـــل الاقتصاص من قتلة عثمان ؟ قال رحمه الله فتفكر فى هذه القصة ، فإنها لاتبقى شبهة إلا على من أراد الله فتنته . انتهى كلامه والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة العاشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى جناب الشيخ محمد بن إبراهيم ابن عجلان حفظه الله من طوائف الشيطان ورزقه الفقه فى السنة والقرآن .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فأحمد الله إليه ، وأثنى بنعمه عليه ، والخط وصل وماذكرت فيه من التنبيه على ماتضمنته السورة الكريمة سورة العصر فقد سرنى ، وقد عرفت ماقاله الشافعى رحمه الله « لو فكر الناس فيها لكفتهم » . قلت لأنها تتضمن الأصول الدينية والقواعد الايمانية والشرائع الاسلامية والوصايا المرضية ، فتفكر فيها واعلم أنك نبهتنى بها على اعلامك ببعض ماتضمنته رسالتك لابن عبيكان وقد كتبت حين رأيتها ماشاء الله أن أكتب ونهيت عن إشاعتها خوفا منك وعليك ، ولكن رأيت ما الناس فيه من الخوض ونسيان العلم وعبادة الهوى ، فخشيت من مفسدة كبيرة برد السنة والقرآن ، ودفع الحجة والسلطان ، وقررت فيها أن ماكتبته ونقلته من آية أو سنة أو أثر فهو عليك لا لك ، لأنه يدل بوضعه أو تضمنه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله ومباينتهم فى المعتقد

والقول والعمل وبغضهم وجهادهم والبراءة من كل من اتخذوهم أولياء من دون المؤمنين ولم يجاهدهم حسب طاقته ولم يتقرب إلى الله بالبعد عنهم وبغضهم ومراغمتهم . وأكثر نصوصك التى ذكرت دالة على ذلك كقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) الآية قبلها والآية بعدها ، وماذكره ابن كثير هنا . كل هذا نص فيما قلناه وقد بسطت القول فى ذلك وكذلك كل أحاديث السمع والطاعة والأمر بلزوم الجماعة نص فيما قلنا عند من فقه عن الله ورسوله . وماذكرت من استعانته بابن أريقط فهذا اللفظ ظاهر فى مشاقة قوله فى حديث عائشة « إنا لانستعين بمشرك » وابن أريقط أجير مستخدم ، لامعين مكرم ، وكذلك قولك إن شيخ الإسلام ابن تيمية استعان بأهل مصر والشام وهم حينئذ كفار ! وهلة عظيمة وزلة ذميمة كيف والإسلام إذ ذاك يعلو أمره ، ويقدم أهله ، ويهدم ماحدث من أماكن الضلال وأوثان الجاهلية ، ويظهر التوحيد ويقرر فى المساجد والمدارس ، وشيخ الإسلام نفسه يسميها بلاد إسلام ، وسلاطينهم سلاطين إسلام ، ويستنصر بهم على التتر والنصيرية ونحوهم ، كل هذا مستفيض فى كلامه وكلام أمثاله .

وما يحصل من بعض العامة والجهال إذا صارت الغلبة لغيرهم لايحكم به على البلاد وأهلها . وكذلك مازعمته من أن أكابر العسكر أهل تعبد ونحو هذا فهذه دسيسة شيطانية وقاك الله شرها ، وحماك حرها ، لو سلم تسليماً جدلياً فابن عربى وابن سبعين وابن الفارض لهم عبادات وصدقات ، ونوع تقشف وتزهد ، وهم أكفر أهل الأرض أو من أكفر أهل الأرض . وأين أنت من قوله تعالى : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وقوله تعالى : (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)

وأما إجازتك الاستنصار بهم فالنزاع في غير هذه المسئلة بل في توليتهم ، وجلبهم ، وتمكينهم من دار إسلامية هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه . وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها .

وإذا ردت قضية نظروا فيه وحكموا به ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم .

وأما مسئلة الاستنصار بهم فمسئلة خلافيــة والصحيح الذي عليه المحققون منع ذلك مطلقا وحجتهم حديث عائشة وهو متفق عليه وحديث عبد الرحمن بن حبيب وهو حديث صحيح مرفوع اطلبهما تجدهما فيما عندك من النصوص . والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهري وقد عرفت مافي المراسيل إذا عارضت كتابا أو سنة . ثم القائل به قد شرط أن يكون فيه نصح للمسلمين ونفع لهم ، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم ، وشرط أيضاً أن لايكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها ، وهذا مبطل لقولك في هذه القضية واشترط كذلك أن لايكون له دخل في رأي ولا مشورة بخلاف ما هنا . كل هذا ذكره الفقهاء وشراح الحديث ونقله في شرح المنتقى وضعف مرسل الزهري جداً وكل هذا في قتال المشرك مع أهل الإسلام أما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي فلم يقل بهذا إلا من شذ واعتمد القياس ، ولم ينظر إلى مناط الحكم والجامع بين الأصـــل وفرعه . ومن هجم على مثل هذه الأقوال الشاذة واعتمدها في نقله وفتواه ، فقد تتبع الرخص ونبذ الأصل المقرر عند سلف الأمة وأئمتها المستفاد من حديث الحسن وحديث النعمان بن بشير وما أحسن ماقيل :

والعلم ليس بنافع أربابه ... مالم يفد نظراً وحسن تبصر

وفى رسالتك مواضع أعرضنا عنها خشية الإطالة هـذا كله من التواصى بالحق والصبر عليه ، وإن لام لائم وشنأ شانىء ، ولولا ماتقرر فى الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة من تفصيل الحكم فى المخطىء والمتعمد لكان الشأن غير الشأن (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

وبلغ سلامنا من لديك من الإخوان والأصحاب والسلام . . .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

* * *

الرسالة الحادية عشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثرى سلمهما الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فأحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل أوصلكم الله إلى ما يرضيه وما ذكرتموه كان معلوما وموجب تحرير هذا ما بلغنى بعد قدوم عبد الله وغزوه من أهل الفرع وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض فى أمرنا والمراء والغيبة وإن كان قد بلغنى أولا كثير من ذلك لكن بلغنى مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها فأما ما صدر فى حقى من الغيبة والقدح والاعتراض والمسبة ونسبتى إلى الهوى والعصبية فتلك أعراض انتهكت وهتكت فى ذات الله أعدها لديه جل وعلا ليوم فقرى وفاقتى ، وليس الكلام فيها ، والقصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتى فى هذه الفتنة العمياء الصماء . فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة ولد عائض وأمثاله من الرؤساء عن متابعته والاصغاء إليه ونصرته وذكرناه ما ورد من الآثار النبوية

والآثار القرآنية بتحريم ما فعل ، والتغليظ على من نصره ، ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة جوده فثل عرش الولاية وانتثر نظامها وحبس محمد بن فيصل ، وخرج الامام عبد الله شارداً وفارقه أقاربه وأنصاره . وعند وداعه وصيته بالإعتصام بالله وطلب النصر منه وحده ، وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة ، ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان والدواسر وأهل الفرع وأهل الحريق وأهل الافلاج وأهل الوادى ونحن فى قلة وضعف ، وليس فى بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلا فخرجت إليه وبذلت جهدى ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحته البلدة ، وممن معه من الأشرار وفجار القراء من يحثه على ذلك ويتفوه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا وبعض الأعراب يطالقه بانتسابهم إلى عبد الله بن فيصل ، فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا ، ودخلها بعد صلح وعقد ، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقع ، وليس الكلام بصدده ، وإنما الكلام فى بيان ما نراه ونعتقده وصارت له ولاية بالغلبة والقهر تنفذ بها أحكامه وتجب طاعته فى المعروف كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الدهور . وما قيل من تكفيره لم يثبت لدى فسرت على آثار أهل العلم واقتديت بهم فى الطاعة فى المعروف وترك الفتنة وما توجب من الفساد على الدين والدنيا ، والله يعلم أنى بار راشد فى ذلك .

ومن أشكل عليه شىء من ذلك فليراجع كتب الإجماع كمصنف ابن حزم ومصنف ابن هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم . وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة ، وقد قيل سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم . وأما الإمام عبد الله فقد نصحت له كما تقدم أشد

النصح وبعد مجيئه لما أخرج شيعة عبد الله سعود وقدم من الاحساء ذاكرته في النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه وإيثار مرضاته والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح ، أظهر التوبة والندم ، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرة والعجمان وصار لعبد الله غلبة ثبتت بها ولايته على ما قرره الحنابلة وغيرهم كما تقدم ان عليه عمل الناس من أعصار متطاولة ، ثم ابتلينا بسعود وقدم إلينا مرة ثانية وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبد الله وجنده ومر بالبلدة منهزماً لا يلوى على أحد ، وخشيت من البادية وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة وكف البادية عنهم ، وباشرت بنفسى مدافعة الاعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته فدخل البلد وتوجه عبد الله إلى الشمال وصارت الغلبة لسعود والحكم يدور مع علته .

وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة ، والحضر الطغاة ، فخشينا الاختلاف ، وسفك الدماء ، وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله وتعذرت مبايعته بل ومكاتبته ، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله ، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم نهباً وسبياً للاعراب الفجار ، وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة ، وقد رامها من هو شر من عبد الرحمن وأطغى ، ولا يمكن ممانعتهم ومراجعتهم ، ومن توهم أنى وأمثالى أستطيع دفع ذلك مع ضعفى وعدم سلطانى وناصرى فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلا وتصوراً .

ومن عرف قواعد الدين ، وأصول الفقه ، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد ، لم يشكل عليه شيء من هذا ، وليس الخطاب مع

الجهلة والغوغاء ، إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتى ، وللمتصدين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية ، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر وأنه لا إمامة إلا به .

ثم ان حمولة آل سعود صارت بينهم شحناء وعداوة والكل يرى له الأولوية بالولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة ، فلطف الله بنا وخرج ابن جلوى من البلدة وقتل ابن صنيتان وصار لى اقدام على محاولة عبد الرحمن فى الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله ، فلم آل جهدى فى تحصيل ذلك والمشورة عليه ، مع أنى قد أكثرت فى ذلك حين ولايته ، ولم أزل أكرر عليه فى ذلك يوماً فيوما حتى يسر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام انه وافق على تقديم عبد الله وعزل نفسه ورأى الحق له وانه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته ، فلما نزل الإمام عبد الله بساحتنا اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه ويأتى بأمان لعبد الرحمن وذويه وأهل البلد وسعيت فى فتح الباب واجتهدت فى ذلك ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه وإذا أهل الفرع وجهلة البوادى ومن معهم من المنافقين يستأذنونه فى نهب نخيلنا وأموالنا ، ورأيت معه بعض التغير والعبوس ، ومن عامل الله ما فقد شيئاً ، ومن ضيع الله ما وجد شيئاً . ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب وزعم أن الناس قالوا ونقلوا — وبئس مطية الرجل زعموا — وتحقق عندى دعواه التوبة وأظهر لدى الاستغفار والتوبة والندم وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله .

هذا مختصر القضية ولولا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين

يكتفون بالإشارة وأصول المسائل لكتبت رسالة مبسوطة ، ونقلت من نصوص أهل العلم وإجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس ، ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله ، ولو أنكم أرضلتم بما عندكم مما يقرر هذا ويخالفه وصارت المذاكرة لا نكشف الأمر من أول وهلة ، ولكنكم صممتم على رأيكم وترك النصيحة ممن كان عنده علم ، واغتر الجاهل ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية ، وتكلم بغير علم ، ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وهذا بسبب سكوت الفقيه وعدم البحث واستغناء الجاهل بجهله ، واستقلاله بنفسه .

وبالجملة فهذا الذي نعتقد وندين الله به ، والمسترشد يذاكر ويبحث ، والظالم والمعتدي حسابنا وحسابه إلى الله الذي عنده تنكشف السرائر ، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر ، يوم يبعثر ما في القبور ، ويحصل ما في الصدور .

وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب في حق إليكم فالأمر سهل والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار ، وأوصيكم بالصدق مع الله ، واستدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشر كل باب ، وركن إليهم كل منافق كذاب . وتأمل قول الله تعالى بعد نهيه عن موالاة الكافرين (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثانية عشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله بن عبد العزيز الدوسري وفقه الله لما يحبه ويرضاه .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه جعلنا الله وإياك شاكرين ، والخط وصل بما تضمن من الوصية ، وفقنا الله وإياك لقبول الوصايا الشرعية ، وأعاذنا من سيئات الأعمال الكسبية ، وأوصيك بما أوصيتنى به وبلزوم الكتاب والسنة والرغبة فيهما فان أكثر الناس نبذوهما ظهريا ، وزهدوا فيما تضمناه من العلم والعمل ، اللهم إلا أن يوافق الهوى واذكر قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة لما سأله عن الفتن قال : « اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه » كررها ثلاثاً . والحكمة والله أعلم شدة الحاجة وقت الفتن وخوف الفتنة والتغلب وأكثر الناس من أهل نجد ليسوا على شىء فى هذه الأزمان والمؤمن من اشترى نفسه ورغب فيما أعرض عنه الجهال والمترفون ، نسأل الله لنا ولكم الثبات والعفو والعافية ولا تدخر المذاكرة فيما ابتلى به الناس من فتنة العساكر ومن والاهم فان هـذا من أعظم ما دهم الإسلام وأهله ومن أسباب محو الدين والإيمان وهدم قواعده ، ومن أفضل الأعمال القيام لله عند ذلك على بصيرة والدعوة إلى سبيله .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

الرسالة الثالثة عشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من أهل عنيزة: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد تجرى عندكم أمور يتألم منها المؤمنون، ويرتاح لها المنافقون، ولا بد من النصيحة معذرة إلى الله تعالى وطلباً لرضاه، وإلا فالحجة قد قامت. وجمهوركم يتجشم ما يأتى لأسباب لا تخفى من ذلك قصد المشاقة والمعاندة باكرام داود العراقى مع اشتهاره بعداوة التوحيد وأهله والتصريح بإباحة دعاء الصالحين[1] والحث عليه وغير ذلك مما يطول عده.

ولا بد من تقديم مقدمة ينتفع بها الواقف على هذا فنقول: لما وقع فى آخر هذه الأمة ما أخبر به نبيها من اتباع سنن من قبلها من أهل الكتاب وفارس والروم، وتزايدت تلك السنن حتى وقع الغلو فى الدين، وعبدت قبور الأولياء والصالحين، وجعلت أوثانا تقصد من دون الله رب العالمين، عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الإسلام

---

(١) هذه الاضافة للمفعول أى اباحة أن يدعى الصالحون فيما لا يطلب الا من الله لأنه وراء الأسباب وهو شرك.

ولم يشموا رائحة العلم ، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوة ، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الأمم قبلهم ، وكيف كان بدء شركهم ومنتهى نحلتهم ، وحقيقة طريقتهم ، وما هذا الذى عابه القرآن عليهم وذمه ، وتلطف الشيطان فى كيد هؤلاء الغلاة فى قبور الصالحين بأن دس عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية والألفاظ اللغوية فسمى الشرك وعبادة الصالحين توسلا ونداء وحسن اعتقاد فى الأولياء وتشفعاً بهم ، واستظهاراً بأورادهم الشريفة فاستجاب له صبيان العقول وخفافيش البصائر ، وداروا مع الأسماء ولم يقفوا مع الحقائق ، فعادت عبادة الأولياء والصالحين ودعاء الأوثان والشياطين كما كانت قبل النبوة وفى أزمان الفترة حذو النعل بالنعل ، وحذو القذة بالقذة ، وهذا من أعلام النبوة كما ذكره غير واحد ، ولم يزل ذلك فى ظهور وازدياد حتى عم ضرره وبلغ شرره الحاضر والباد ، ففى كل إقليم وكل مدينة وقرية ممن ينتسب إلى الإسلام ولائج يدعونهم مع الله ، ويلتمسون بدعائهم قرب الرب ورضاه ، يفزعون إليهم فى الملمات والشدائد ، ويلوذون بهم فى النوائب والحاجات ، وبعضهم لا يرد على خاطره ، ولا يلم بباله دعاء الله فى شيء من ذلك لاستشعاره حصول مقصوده ونجاح مطلوبه من جهة الأولياء والأنداد ، وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يعز حصره واستقصاؤه ، ولو كان يخفى لعرجنا على ذكره وتفصيله ، ولكنه أشهر من الشمس فى نحر الظهيرة

إذا عرف هذا وتحقق فاعلموا أن الله أطلع شمس الإيمان به وتوحيده فى آخر هذا الزمان على يد من أقامه الله فى هذه البلاد النجدية داعياً

إلى الله على بصيرة ، مذكراً به آمراً بتوحيده وإخلاص الدين له ، ورد العباد إلى فاطرهم وباريهم وإلههم الحق الذى لا إله غيره ولا رب سواه ، ينهى عن الشرك به ، وصرف شىء من العبادات إلى غيره وابتداع دين لم يأذن به الله لاسلطان ولا حجة على مشروعيته . واستدل على ذلك وقرر وصنف وحرر وناظر المبطلين ، ونازع الغلاة والمارقين ، حتى ظهر دين الله على كل دين ، فتنازع المخالفون أمره ، وجحدوا برهان صدقه ، فقوم قالوا : هذا مذهب الخوارج المارقين ، وطائفة قالت : هو مذهب خامس لا أصل له فى الدين ، وآخرون قالوا هو يكفر أهل الإسلام ، وصنف نسبوه إلى استحلال الدماء والأموال الحرام ، ومنهم من عابه بوطنه وأنه دار مسيلمة الكذاب ، وكل هذه الأقاويل لاتروج على من عرف أصل الإسلام وحقيقة الشرك وعبادة الأصنام ، وإنما يحتج بها قوم عزبت عنهم الأصول والحقائق ، ووقفوا مع الرسوم والعادات فى تلك المناهج والطرائق (وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) فهم من شأنه فى أمر مريج وما ذاك إلا أنه أشرقت له شموس النبوة فقصدها ، وظهرت له حقائق الوحى والتنزيل فآمن بها واعتقدها ، وترك رسوم الخلق لا يعبأ بها ، ورفض تلك العوائد والطرائق الضالة لأهلها .

واترك رسوم الخلق لاتعبأ بها فى السعد مايغنيك عن دبران

وقد صنف بعض علماء المشركين فى الرد عليه ودفع ماقرره ودعا إليه ، واستهوتهم الشياطين ، حتى سعوا فى آيات الله معاجزين ، وقد بدد الله شملهم فتمزقوا ايدى سبا ، وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم حتى صارت هبـا ، نعم بقيت لتلك الشبهة بقية بأيدى قوم ليس لهم فى

الإسلام قدم ، ولا فى الإيمان دراية ، يتخافتون بينهم ماتضمنته تلك الكتب من الشبه الشركية ، ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم والكتب السحرية ، حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل الفرق فألقيت إليه هذه الكتب فاستعان بها على إظهار أباطيله ، وتسطير إلحاده وأساطيله ، وزاد على ما فى تلك المصنفات . وأباح لغير الله أكثر العبادات ، بل زعم أن الأولياء تدبيراً وتصريفا مع الله ، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده إلى الأولياء والأنبياء ويفوض إليهم تدبير العالم . وهذا موجود عندنا بنص رسائله ، وشبه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم ، اتباع كل ناعق ، الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق من الإيمان والفهم ، بشبهات ضالة كقوله إن دعاء الموتى ونحوه لايسمى دعاء وإنما هو نداء ، وأن العبادات التى صرفت لأهل القبور لاتسمى عبادة ولا شركا إلا إذا اعتقد التأثير لأربابها من دون الله ، وقوله من قال لا إله إلا الله واستقبل القبلة فهو مسلم ، وإن لم يرغب عن ملة عباد القبور الذين يدعونها مع الله ، ويكذب على أهل العلم من الحنابلة وغيرهم ويزعم أنهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته صلى الله عليه وسلم ، ويلحد فى آيات وأحاديث رسول الله ونصوص أهل العلم ، ويتعمد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء ، يعرف ذلك من كلامه من له أدنى نهمة فى العلم ، والتفات إلى ما جاءت به الرسل ، ولا يروج باطله إلا على قوم لاشعور لهم بشىء من ذلك ، عمدتهم فى الدين النظر إلى الصور وتقليد أهلها ، ومن شبهاته قوله فى بعض الآيات : هذه نزلت فيمن يعبد الأصنام ، هذه نزلت فى أبى جهل ، هذه نزلت فى فلان وفلان يريد قاتله الله تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشباههم ممن يعبد غير

الله ، ويعدل بربه ، ويزعم أن قوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله ، ويظن أن الشرك الذى جاءت الرسل بتحريمه هو الوسيلة إلى الله ، ويحتج على ذلك بما يمج سماعه ويستوحش منه عوام المسلمين لمجرد الفطرة ، فسبحان من أضله وأعماه (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لايؤمنون) .

وهذا الرجل يأنس إلى بلدتكم ويعتاد المجيء إليها وله من ملئها وأكابرها من يعظمه ويواليه وينصره ويأخذ عنه ما تقدم من الشبه وأمثالها ولذلك أسباب منها البغضاء ومتابعة الهوى وعدم قبول ما من الله به من النور والهدى حيث عرف من جهة المعارض وتأملوا قوله تعالى (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار * وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار) وقد أجمع العلماء على أن نعمة الله المقصودة هنا هي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق اللذين أصلهما وأساسهما عبادة الله وحده لاشريك له ، وخلع ماسواه من الآلهة والأنداد ، والكفر بهذه النعمة هو ردها وجحدها واختيار دعاء الصالحين ، والتعلق على الأولياء والمقربين ، فرحم الله امرءاً تفكر في هذا وبحث عن كلام المفسرين من أئمة الدين وعلم أنه ملاق ربه الذى عنده الجنة والنار .

ثم فيما أجرى الله عليكم من العبر والعظات ما ينبه من كان له قلب أو فيه أدنى حياة قال تعالى لنبيه موسى (وذكرهم بأيام الله) وجاءتكم أعيان المسلمين داؤهم ، وعز عما هم عليه انتقالهم ، وما أحسن ما قال أخو بنى قريظة لقومه أفي كل موطن لاتعقلون (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً .

الرسالة الرابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن على بن حمد بن سلمان ، سلمه الله تعالى وزينه بزينة الإيمان .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد إليك الله على إنعامه والخط وصل وما ذكرت صار معلوما فأما رغبتك عن البلد التى تظهر فيها أعلام الكفر والشركيات وتهدم قواعد الإسلام والتوحيد ويرفع فيها إلى غير أحكام القرآن المجيد فقد أحسنت فيما فعلت والهجرة ركن من أركان الدين نسأل الله أن يكتب لك أجر المخلصين الصادقين . وأما وصولك إلى بلدة فارس فالذين رأيتهم ينتسبون إلى متابعة الشيخ محمد رحمه الله فهم كما ذكرت فى خطك لكن فيهم جهال لايعرفون ما كان الشيخ عليه وأمثاله من أئمة الهدى وفيهم من بدعة المعتزلة والخوارج ولا معرفة لهم بالعقائد والنحل ، واختلاف الناس والزمان زمان فترة يشبه زمان الجاهلية وإن كانت الكتب موجودة فهى لاتغنى مالم يساعدهم التوفيق وتؤخذ المعانى والحدود والاحكام من عالم ربانى كما قيل :

والجهل داء قاتل وشفاؤه   أمران فى التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنة   وطبيب ذاك العالم الربانى

والكتب السماوية بأيدى أهل الكتاب وقد صار منهم ما صار وأسباب الجهل والهلاك قد تواترت جداً وقد قال بعض الأفاضل منذ أزمان: ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا ، وهؤلاء الذين ذكرتهم من أهل فارس وذكرت عنهم تلك العقائد الخبيثة ليسوا بعرب يفهمون الأوضاع العربية ، والحقائق الشرعية ، والحدود الدينية ، ولا يرجعون إلى نص من كتاب ولا سنة ، وإنما هو تقليد لمن يحسنون به الظن من غير فهم ولا بصيرة قال الحسن البصرى فى أمثالهم من المعتزلة من العجم : إن عجمتهم قصرت بهم عن إدراك المعانى الشرعية ، والحقائق الإيمانية وكذلك لما نظر عمرو بن العلاء عمرو بن عبيد من رؤس المعتزلة وجده لا يفرق بين الوعد والوعيد فقال من العجمة أتيت . وأما عبد الرحمن البهمنى فهو على ما نقلت عنه فى غاية الجهالة والضلالة وله من طريق غلاة الجهمية نصيب وافر وله من الاعتزال ومن نحلة الخوارج نصيب . وكلام أهل الإسلام وأئمة العلم فى الجهمية والمعتزلة والخوارج مشهور . فأما جهم بن صفوان فطريقته فى التعطيل ونفى العلو ، والاستواء ، والكلام وسائر الصفات قد أخذها عن الجعد بن درهم ، والجعد أخذها بالواسطة عن لبيد بن الأعصم اليهودى الذى صنع السحر لرسول الله ﷺ ، وكانوا يخفون مقالتهم ومن أظهر شيئاً من ذلك قتل كما صنع خالد بن عبد الله القسرى أمير واسط بالجعد بن درهم فانه ضحى به يوم العيد وقال على المنبر : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فانى مضح بالجعد بن درهم ، إنه يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيرا ثم نزل فذبحه . والجهم قتل أيضا لما ظهرت مقالته .

ثم لما كان فى زمن الخليفة المأمون العباسى ظهرت فى الناس تلك المقالات بواسطة بعض الوزراء والأمراء ، وكثر الخوض فصاح بهم أهل الإسلام من كل ناحية ويدعوهم، وفسقوهم، وكفروهم قال ابن المبارك الامام الجليل من أكابر أهل السنة : من لم يعرف أن الله فوق عرشه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب ، فان تاب وإلاقتل ولا يدفن فى مقابر المسلمين ، ولا مقابر أهل الذمة لئلا يتأذى به أهل الذمة من اليهود والنصارى ، وقال الفضيل بن عياض ، ويوسف بن أسباط : الجهمية ليست من الثلاث والسبعين فرقة التى افترقت اليها هذه الأمة ، يعنى أنهم لايدخلون فى أهل القبلة وقد صنفت التصانيف وجمعت النصوص والآثار فى الرد عليهم وتكفيرهم وانهم خالفوا المعقول ، وأن قولهم يؤول إلى أنهم لا يثبتون ربا يعبد ، ولا إلها يصلى له ويسجد وإنما هو تعطيل محض ولذلك كفروهم قال ابن القيم فى الكافية الشافيه :

ولقد تقلد كفرهم خمسون فى عشر من العلماء فى البلدان

يعنى أن خمسمائة عالم أئمة مشاهير جزموا بكفرهم ونصوا عليه وحججهم وشبهاتهم واهية داحضة ولاتروج على من شم رائحة الإسلام قال بعض العلماء : أهل البدع لهم نصوص يدلون بها قد اشتبه عليهم معناها ولم يهتدوا فيها ، إلا الجهمية فليس معهم شىء مما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب انتهى . والقرآن والسنة كلها رد عليهم .. قال بعض أصحاب الإمام الشافعى رحمه الله: فى القرآن ألف دليل على علو الله على خلقه وأنه فوق العرش وذكر ابن القيم طرفا صالحا فى ونيته من ذلك . وأما نصوص السنة ، وكلام أهل العلم فلا يحصيها ويحيط بها إلا الله ، ويكفى المؤمن أن يعلم أن كل من عرف الله بصفات جلاله ونعوت كماله وتبين له شىء من ربوبيته وأفعاله يعلم ويتقن أنه هو العلى الأعلى الذى على

عرشه استوى ، وعلى الملك احتوى ، وأنه القاهر فوق عباده ، وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض . ولا يشك فى ذلك إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها . والكلام يستدعى بسطا طويلا فعليك بكتب أهل السنة واحذر كتب المبتدعة فإنهم سودوها بالشبهات والجهالات التى تلقوها عن أسلافهم وشيعهم . وأما دعواهم أن النبى ﷺ حى فى قبره ، فإن أرادوا الحياة الدنيوية فالنصوص والآثار والإجماع والحس يكذبه قال تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت) وقد قام أبو بكر فى الناس يوم مات النبى ﷺ وقال: « أما بعد فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت » وتلا هذه الآية : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟) وأما إن أرادوا الحياة البرزخية كحياة الشهداء فالأنبياء منها أفضلها وأكملها . ولنبينا محمد ﷺ الحظ الوافر والنصيب الأكمل ، ولكنها لا تنفى الموت ولا تمنع إطلاقه على النبى والشهيد ، وأمر البرزخ لا يعلمه ولا يحيط به إلا الله تعالى الذى خلقه وقدره . والواجب علينا الإيمان بما جاءت به الرسل ، ولا نتكلف ولا نقول بغير علم ، والحياة الأخروية بعد البعث والنشور أكمل مما قبلها وأتم للسعداء والأشقياء .

وأما دعواه أن العبادة هى السجود فقط فهذا الجهل ليس بغريب من مثل هذا الملحد . والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية قد فصلت أنواع العبادة تفصيلا ، وقسمتها تقسيماً ونوعتها تنويعاً ، قال تعالى

(آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) إلى قوله (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وهل المهتدون والمفلحون إلا خواص عباد الله ؟ وقال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر — إلى قوله : أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فخصهم بالصدق والتقوى وحصرها فيهم ، لأن ما ذكر رأس العبادة والإيمان متضمن لما لم يذكر مستلزم له فلهذا حسن الحصر وقال تعالى (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) إلى قوله (وآتوا الزكاة) فبدأ بذكر العبادة المجملة ، ثم خص بعض الأفراد تنبيها على الاهتمام وأنها من أصول الدين ، ولئلا يتوهم السامع أن العبادة تختص بنوع دون ما ذكر في قوله (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) ومعلوم أن إقامة الصلاة داخلة فيما قبلها لأنها آكد الأركان الإسلامية بعد الشهادتين .

وكذلك قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) والاستعانة عبادة بالاجماع ، وعطفها على ما قبلها اهتماما بالوسيلة وتنبيهاً على التوكل ، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان — إلى قوله — لعلكم تذكرون) والعدل يدخل فيه الواجبات كلها (والاحسان) تدخل فيه نوافل الطاعات (وإيتاء ذوى القربى) يدخل فيه حق الأرحام ونحوها من العبادات المتعدية ، والنهى (عن الفحشاء والمنكر) يدخل فيه ما نهى الله عنه من ظاهر الاثم وباطنه ، وتركه من أجل العبادات (والبغى) من أكبر السيئات ، وتركه من أهم الطاعات ، فهذا كله داخل في العبادة بالإجماع . وقال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه — إلى قوله :

ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحوراً) فابتدأ الآية بالأمر بعبادته وحده لا شريك له ، وعطف بقية العبادة المذكورة اهتماما بها وتنويهاً بشأنها ولا قائل : أن ما ذكر ليس بعبادة بل أهل اللغة وأهل الشرع من المفسرين وغيرهم ، مجمعون على أن ما أمر به فى هذه الآيات ، من أفضل ما يتقرب به العبد من القرب والعبادات ، وما علمت أحداً من أهل العلم واللغة ينازع فى ذلك ، ولكن القوم كما تقدم عجم أو مولودون ، قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) فعطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على ما قبله ، وإن كان يدخل فيه عند الاطلاق ، تنبيها على ما تقدم من الاهتمام ، والحض على ما ذكر فى حديث جبريل المشهور فى الكتب الستة وغيرها أن جبريل أتى النبي ﷺ فى صورة رجل وهو جالس فى أصحابه فقال له : ما الإسلام ؟ قال « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » قال : صدقت قال : ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره » قال : صدقت ، قال فما الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك » ثم قال: « هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » فجعل هذا كله هو الدين والدين بمعنى العبادة بدليل قوله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة) فجعل عبادة الله هى دين القيمة .

وثبت عنه ﷺ أنه قال « الإيمان بضع وستون — أو بضع

وسبعون — شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » ومن قال ليست هذه الشعبة عبادة ، فهو من أشر الدواب وأجهل الحيوان .

وقد حصر النبي ﷺ العبادة فى بعض أفرادها ، كما فى حديث النعمان بن بشير أنه قال « الدعاء هو العبادة » وفى حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وكقوله « الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين » وكل ما ورد من فضائل الأعمال وأنواع الذكر داخل فى مسمى العبادة ، وقد جمع ابن السنى والنسائى فى عمل اليوم والليلة من ذلك طرفا يبين أن العبادة فى أصل اللغة بمعنى الذل والخضوع كما قال بعضهم[1] .

تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

أى طريق مذلل قد ذللته الأقدام مأخوذ من معنى الذل والخضوع يقال : دنته فدان أى ذللته فذل . وفى الاصطلاح الشرعى يدخل فيه كل ما يحبه ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة ، الخاصة والمتعدية ، البدنية والمالية ، وكذلك عرفها الفقهاء بأنها ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفى ولا اقتضاء عقلى .

إذا عرف هذا فالتقوى والعبادة والدين إذا أفردت ولم تقترن بغيرها دخل فيها مجموع الدين وسائر العبادات ، وإذا اقترنت بغيرها فسر كل واحد بما يخصه ، كالإيمان والعمل الصالح والإسلام والإيمان وصدق الحديث وكالإيمان والصبر وكالعبادة والاستعانة وكالتقوى وابتغاء

---

(١) هو طرفة ابن العبد فى معلقته الشهيرة .

الوسيلة ، فيفسر كل بما يناسبه ويخصه كما فى سورة الأحزاب (إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) ففسر كل اسم بما يخصه مع الاقتران ، وإذا أطلق اسم العبادة كما فى قوله تعالى (وعباد الرحمن) واسم الإيمان واسم الإسلام فى مقام المدح والثناء دخل فيه الدين كله .

فمن عرف هذا تبين له اصطلاح القرآن والسنة ، وعرف أن هؤلاء المبتدعة من أجهل الناس بحدود ما أنزل الله على رسوله ، والصلاة نفسها تشتمل على أقوال و أفعال غير السجود ، وكلها عبادة بإجماع المسلمين والقراءة عبادة والقيام عبادة ، والركوع عبادة ، والرفع منه عبادة ، والسجود عبادة ، والجلوس عبادة ، والأذكار المشروعة فى تلك المواطن عبادة والتكبير عبادة والتسليم عبادة .

وأما قوله : أن قبر الولى أفضل من الحجر الأسود . فهذا من جنس ما قبله فى الفساد والضلال . فان الحجر الأسود يمين الله فى أرضه من صافحه واستلمه فكأنما بايع ربه قال تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) ولم يرد فى قبور الأولياء ما يدل على مثل ذلك ، فضلا عن أن يكون أفضل منه ، والحج ركن من أركان الإسلام ، والطواف بالبيت أحد أركان الحج ، والركن الذى فيه الحجر الأسود أفضل من أركان البيت والطواف من أفضل العبادات وأوجبها

والطواف بالقبور واستلامها والعكوف عندها من أوضاع المشركين والجاهلية وفيه مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور أحبارهم ورهبانهم .

وأفضل القبور على الاطلاق قبره ﷺ ، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالاجماع ، ولا يشرع الدعاء عنده ، فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق ، وبيت العبد ببيت الرب ، وبالجملة فهذا القول قول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه . وتقبيل الحجر الأسود مشروع . وكذا استلامه باليد فان استلمه بالمحجن ونحوه لعذر فقد صح أن النبي ﷺ أشار إلى الحجر الأسود واستلمه بمحجن كان فى يده .

وأما قوله : انكم تعتقدون العلو ، فنعم نعتقده ونشهد الله عليه ، وكل مسلم عرف الله بأسمائه وصفاته يعتقد أنه هو العلي الأعلى ، الذى على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى ، هذا نص القرآن وقد قال تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) وأول من أنكر العلو فرعون إذ قال : (يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا) كذب موسى فيما جاء به من الله ، إن الله هو العلى الأعلى وإنه فوق عباده مستو على عرشه :

وأما الآية الكريمة التى احتج بها هذا الضال فلم يعرف معناها ، ولم يدر المراد منها . وأهل التفسير متفقون على أن المراد بقوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) أنه معبود فى السماء ومعبود فى الأرض لأنه الإله المعبود كما فى قوله تعالى (وهو الله فى السموات

وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) وقال تعالى: (إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) وهناك طائفة من غلاة الجهمية يرون أنه حال بذاته فى كل مكان، لم ينزهوه عن شىء. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وأما حديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» فهو حديث صحيح جليل مثل قوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) فالقرب فى هذا ونحوه أضيف إلى العبد، والقلب إذا أناب إلى الله، وأخلص فى عبادته، وصدق فى معاملته، كان له من القرب بحسب صدقه وإخلاصه ورتبته من الإيمان، فترتفع عنه حجب الشهوات والشبهات وينقشع عنه ليلها وظلامها. وهذا المعنى حق لا يشك فيه. ويضاف القرب إلى الله كما فى قوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) فهذا قرب خاص للسائلين والداعين، وقد يقرب من عباده ومن القلوب الطيبة كيف ما شاء، لكنه قرب خاص، ليس كما يظنه الجهمى من أن ذاته تحل فى المخلوقات فهو سبحانه ليس كمثله شىء فى صفاته وكمال عظمته وقدرته ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وهو مستو على عرشه عال فوق خلقه لا تحيط به المخلوقات ولا تحتوى عليه الكائنات، ويدنو عشية عرفة فيباهى ملائكته بأهل الموقف ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة فى تلك الحال، لا يخلو العرش منه ولا يعلم قدر عظمته إلا هو جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه. وقد يكون المؤمن المخلص القريب من الله فى مكان معه، من هو ملعون مطرود عن رحمة الله، وهما فى مكان واحد، كما جرى لموسى وفرعون. فالقرب الذى وردت

به الأحاديث ، وصرحت به النصوص ، حجة على الجهمى للمعطل للعلو القائل بأن الله فى كل مكان ، تعالى الله وتقدس ، فهؤلاء الجهال خاضوا فيما قصرت عقولهم وأفهامهم عن ادراك معناه وما يراد به ، فصاروا فى بحر الشبهات غرقى ، لا يعرفون ربا ولا يستدلون بصفة من صفاته على معرفة كماله وجلاله ، وقد بلغ الرسول ما أنزل إليه من ربه قراءة على الناس ، وأكثره فى معرفة الرب وصفاته ، وربوبيته وتوحيده سمعه منهم قرويهم وبدويهم ، خاصهم وعامهم ، عربهم وعجمهم ، ولم يشكل على أحد منهم ذاك ولا شك فيه ، بل آمنوا به وعرفوا المراد منه ، ومضت القرون الثلاثة على إثبات ذلك والإيمان به ، وتلقى معناه عن الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ، (إن هو إلا وحى يوحى) وإن جحد بعض المنافقين فهو مدحور مقهور حتى حدث ماحدث فى آخر القرن الثالث وما بعده .

وأما دعواه أن الأولياء يقدرون على خلق ولد من غير أب ، فهذه طامة كبرى ، وردة صريحة ، وتكذيب لجميع الكتب السماوية ، ورد على كل رسول ، ومخالفة لإجماع الأمم المنتسبين إلى الرسل والكتب السماوية ، فانهم مجمعون على أن الله هو الخالق وحده ، وغيره مخلوق . قال تعالى : (قل يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ؟ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) وقال تعالى : (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) وقال تعالى : (أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ؟) ولو كان لغير الله شركة فى الخلق والتأثير لكان له شركة فى الربوبية والإلهية وقال تعالى : (قل ادعوا

الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده) الآية، فنفى سبحانه عن غيره ، أن يكون له ملك فى السموات والأرض ، ولو قل كمثقال ذرة ، ونفى الشركة أيضاً فى القليل والكثير ، ونفى أن يكون له ظهير وعون يعاونه فى خلق أو تدبير ، فانه الغنى بذاته عن كل ما سواه والخلق بأسرهم فقراء إليه ، ثم نفى الشفاعة إلا لمن أذن له .

قال بعض السلف : هذه تقطع عروق شجرة الشرك من أصلها ، ومعلوم أن من يخلق له ملك ما خلقه ، ولو كان ثم خالق غير الله تعددت الأرباب والآلهة . قال الله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) وقال تعالى : (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء . لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وقال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) . فعيسى دخل فى عموم هذه الآيات ولم يخالف فى ذلك إلا من ضل من النصارى ، قال تعالى فى خصوص عيسى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون) فكان عيسى بكن كما كان آدم ، وقال تعالى : (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ، أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ — إلى قوله . . . ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم) فاعترف أن الله ربه وخالقه ومعبوده . فكفى بهذه النصوص رداً على من أشرك بالله وجعل معه خالقا آخر .

وما احتج الملحد من قوله حاكيا عن جبريل أنه قال لمريم : (إنى

رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فيقال قراءة البصريين (ليهب لك بالياء وهي تفسير القراءة[1] وعلى القراءة الأخرى نسبة الهبة إليه أنه بسبب نفخ الروح في درعها، والسبب يضاف إليه الفعل كما جزم به البيضاوي وغيره في هذه الآية والله سبحانه وتعالى ينفذ أمره الكوني على يد من يشاء من ملائكته، وربما نسب الفعل إليهم كما قال تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها) وقال تعالى في موضع آخر: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) وقال تعالى: (حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)، فأضافه إليهم لأنهم موكلون بقبض الأرواح، ولما كانوا لا يستقلون بشيء من دونه، ولا يفعلون إلا بمشيئته وحوله وقوته، صرح بهذا المعنى في الآية الأولى فقال (الله يتوفى الأنفس حين موتها) وأبلغ من هذا أنه نسب إليهم التدبير في قوله تعالى: (فالمدبرات أمرا) لأنهم رسل بأمره الكوني، وأخبر بأنه المدبر الفاعل المختار في غير آية من كتاب الله كقوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) وقال: (يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه) وقوله (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار؟ — إلى قوله — ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاصه تعالى بالتدبير والإيجاد وفي الحديث القدسي: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة، أو يخلقوا شعيرة»، وقال تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب) وأكابر الخلق كالملائكة والأنبياء لم يدع أحد منهم أنه إله، وأنه يخلق كما قال في حق الملائكة:

---

[1] لعل أصله: لقراءة لأهب. أو للقراءة الأخرى.

(بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين) وقال تعالى : (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ؟) ، فأخبر أن اتخاذهم أرباباً كفر بعد الإسلام ، وأيضاً فآخر الآية وهو قوله تعالى : (قال ربك هو على هين ولنجعله آية) وهو الذى قدره وقضاه ، كل هذا يرد على المبطل فتفطن له هداك الله . الأدلة على تفرده سبحانه وتعالى بالخلق والإيجاد والتدبير لا يحيط بها إلا هو سبحانه .

وفى كل شىء له آية تدل على أنه واحد

وأما كونهم لا يشهدون الجمعة والجماعة ، ولا يسلمون ، ولا يردون السلام ، فهم بذلك مخالفون لأهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها ولو وجد فى الإمام من الفجور مالا يخرجه عن الاسلام ، وأهل السنة يصلون خلف أهل الأهواء إذا تعذرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم .

وإن كانوا يرون كفر من لا يوافقهم على أهوائهم ، فهم من جلس الخوارج الذين وردت فيهم الأحاديث الصحيحة بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأنهم كلاب أهل النار . وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده آمين ، والحمد لله على التمام وحسن الختام .

الرسالة الخامسة عشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم زيد بن محمد زاده الله علماً ووهب لنا وله حكما .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فالخط الذى فيه المسائل وصل وحصل من الأشغال والموانع ما اقتضى تأخير الجواب ، ونسأل الله لنا الإعانة على ما يقرب إليه من العلم والعمل .

أما ﴿ المسألة الأولى ﴾ عن قوله تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ؟) وقول السائل : إن الرب تبارك وتعالى لا يخفى عليه شىء وقد قال فى سورة العنكبوت : (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء) .

فالجواب وبالله التوفيق أن كلا من الآيتين الكريمتين على عمومهما وإطلاقهما يصدق بعضهما بعضاً ، فأما آية يونس ، ففيها الاخبار بنفى ما ادعاه المشركون ، وزعموه من وجود شفيع يشفع بدون إذنه تبارك وتعالى ، وأن هذا لا يعلم الله وجوده لا فى السموات ولا فى الأرض ،

بل مجرد زعم وَافتراء ، وما لا يعلم وجوده مستحيل الوجود ، منفى غاية النفى ، فالآية رد على المشركين الذين تعلقوا بالشركاء والأنداد بقصد الشفاعة عند الله والتقرب إليه ، وأما آية العنكبوت ففيها إثبات علمه سبحانه لكل مدعو ومعبود من أى شىء كان ، ولا يخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ففى الأولى نفى العلم بوجود مالا وجود له بحال ، والآية الثانية فيها إثبات العلم بوجود ما عبدوه ودعوه مع الله من الآلهة التى لا تضر ولا تنفع .

قال ابن جرير رحمه الله فى الكلام على آية يونس : يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون ، الذين وصفت صفتهم الذى لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم فى الدنيا ولا فى الآخرة . وذلك هو الآلهة والأصنام التى كانوا يعبدونهم رجاء شفاعتهم عند الله قال تعالى لنبيه محمد ﷺ : (قل أتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض) يقول أتخبرون الله بما لا يكون فى السموات ولا فى الأرض ؟ وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله فى السموات ولا فى الأرض ، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، فقال الله لنبيه ﷺ : قل لهم : أتخبرون الله بما لا يشفع فى السموات ولا فى الأرض ليشفع لكم فيها ! وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته ، بل يعلم أن ذلك خلاف ما تقولون وأنها لا تشفع لأحد ولا تنفع ولا تضر . انتهى

وحاصله أن النفى واقع على ما اعتقدوه وظنوه من وجود شفيع يشفع وينفع ويقرب إلى الله ، وذلك الظن والاعتقاد وهم وخيال باطل لا وجود له ، وبنحو ذلك قال ابن كثير : يقول : ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين أن تلك الآلهة تنفعهم

شفاعتها عند الله وأخبر أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تملك شيئاً ، ولا يقع شيء مما يزعمون فيها ولا يكون هذا أبداً ، ولهذا قال تعالى : (قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض) . انتهى .

وقال أبو السعود الرومى[1] فى قوله : (قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض) أعنى : أتخبرونه بما لا وجود له أصلا ؟ وهو كون الأصنام شفعاءهم عند الله ، إذ لو كان ذلك لعلمه علام الغيوب وفيه تقريع لهم ، وتهكم بهم وبما يدعون من المحال الذى لا يكاد يدخل تحت الصحة والامكان ، وقوله : (فى السموات ولا فى الأرض) حال من العائد المحذوف فى يعلم مؤكدة للنفى لأن ما لا يوجد فيها فهو منتف عادة . انتهى .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله فى الكلام على هذه الآية . هذا نفى لما ادعاه المشركون من الشفعاء ، لنفى علم الرب تعالى بهم المستلزم لنفى المعلوم ، ولا يمكن أعداء الله المكابرة ، وأن يقولوا قد علم الله وجود ذلك ، لأنه تعالى إنما يعلم وجود ما أوجده وكونه ، ويعلم أن سيوجد ما يريد إيجاده فهو يعلم نفسه وصفاته ، ومخلوقاته التى دخلت فى الوجود وانقطعت ، والتى دخلت فى الوجود وبقيت ، والتى لم توجد بعد .

---

(١) هو أبو السعود بن العماد صاحب التفسير المشهور المطبوع فى حواشى التفسير الكبير للرازى نسبة الى الروم لأنه كان شيخ الاسلام للدولة العثمانية وكانت تسمى دولة الروم ويلقب شيخ الاسلام فيها بمفتى الروم لأن عاصمتها « القسطنطينية » وما يحيط بها من البلاد كانت بلاد الروم وما اشتهرت باسم الدولة التركية والعثمانية الا فى القرن الماضى والافرنج هم الذين سموها « تركيا » ولكن أبا السعود هذا عربى الأصل ونشأ فى تلك البلاد .

وأما وجود شيء آخر غير مخلوق ولا مربوب فالرب تعالى لا يعلمه لأنه مستحيل فى نفسه فهو سبحانه يعلمه مستحيلا لا يعلمه واقعاً ولو علمه واقعاً لكان العلم به عين الجهل وذلك من أعظم المحال فكذلك حجج الرب تبارك وتعالى على بطلان ما نسبه إليه أعداؤه المفترون التى هى كالضريع الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فإذا وازنت بينها ظهرت لك المفاصلة إن كنت بصيراً : (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) . انتهى .

﴿وأما المسألة الثانية﴾ عن قوله تعالى (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) الآية فقد أشكل معناها على كثير من المفسرين فزعموا أن المعنى نفى اتباعهم شركاء فجعلوا (ما) نافية و (شركاء) مفعول يتبع أى لم يتبعوا فى الحقيقة شركاء بل هم عباد مخلوقون مربوبون والله هو الإله الحق لا شريك له ، وأما ابن جرير فقرر أن (ما) فى هذا المحل استفهامية لا نافية . قال رحمه الله : ومعنى الكلام أى شيء يتبع من يقول لله شركاء فى سلطانه وملكه كاذباً ؟ والله المتفرد بملك كل شيء فى سماء كان أو أرض (إن يتبعون إلا الظن) يقول ما يتبعون فى قيلهم ذلك إلا الظن يقول إلا الشك لا اليقين (وإن هم إلا يخرصون) . انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ظن طائفة أن (ما) هاهنا نافية وقالوا ما يدعون من دون الله شركاء فى الحقيقة . بل هم غير شركاء وهذا خطأ . ولكن (ما) هاهنا حرف استفهام والمعنى وأى شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ؟ ما يتبعون إلا الظن وإن هم

إلا يخرصون . فشركاء مفعول يدعون لا مفعول يتبع ، فإن المشركين يدعون من دون الله شركاء كما أخبر عنهم بذلك فى غير موضع ، فالشركاء موصوفون فى القرآن بأنهم يدعون من دون الله وَلم يوصفوا بأنهم يتبعون فإنما يتبع الأئمة الذين كانوا يدعون هذه الآية ولهذا قال بعدها (إن يتبعون إلا الظن) ولو أراد أنهم ما يتبعون فى الحقيقة شركاء لقال : إن يتبعون إلا من ليسوا بشركاء بل هو استفهام يبين أن المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء ما اتبعوا إلا الظن ما اتبعوا علماً فإن المشرك لا يكون معه علم مطابق وهو فيه ما يتبع إلا الظن وهو الخرص والحزر وهو كذب وافتراء كقوله : (قتل الخراصون) .

﴿ وأما المسألة الثالثة ﴾ عن قوله : أسألك بمقعد العز من عرشك وقول السائل ما معناه ؟ فلا يخفى أن هذا ليس من الأدعية المرفوعة ولذلك اختلف الناس فيه ، فكره أبو حنيفة رحمه الله المسألة بمقعد العز وأجازها صاحبه أبو يوسف لأنه قد يراد بهذه الكلمة المحل أى محل العقد وزمانه كمذهب يطلق على محل الذهاب وزمانه ، وربما أريد بها المفعول كمركب بمعنى المركوب ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقداً والاسم معقد ويكون صفة ذات ، ولهذا قال أبو يوسف : معقد العز هو الله ، وأما أبو حنيفة فنظر إلى أن اللفظ محتمل لمعانى متعددة فلذلك كره المسئلة به ، وبهذا يتبين المعنى .

﴿ وأما المسألة الرابعة ﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء المشهور : « إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟ » فاعلم أن التجهم الغلظة والعبوس والإستقبال بالوجه الكريه ، والجهم الغليظ المجتمع ، وجهم ككرم جهامة وجهومة استقبله بوجه كريه كتجهمه ، والجهمة

آخر الليل أو بقية سواد من آخره ، وأجهم دخل فيه . انتهى .

وبه يظهر أن التجهم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس ومن صفات الجهم[1] . . . .

﴿ وأما المسألة الخامسة ﴾ عن قوله ﷺ : « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات » وقوله فى حديث أبى موسى : « حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » وقول السائل هل يفسر بهذا النور أولا ؟

فالجواب : أن النور يضاف إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف ويضاف إليه إضافة المفعول إلى فاعله كما أشار إليه العلامة ابن القيم فى نونيته وما فى دعائه ﷺ مخرجه من الطائف من الأول[2] بلا ريب فهو صفة ذات وكذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الأنفس .

وأما ما فى حديث أبى موسى من ذكر السبحات المضافة إلى وجه الله تعالى فهى من إضافة الصفة إلى الموصوف على ما يأتى تفسيره .

وأما قوله « حجابه النور » فقد ذكر السيوطى وغيره فى الحجب آثارا عن السلف تدل على أن الله احتجب بحجب من النور مخلوقة له وكلام صاحب الكافية الشافية يشير اليه لأنه عطفه فى الذكر على ما تقدم من أوصاف الذات ، والأصل فى العطف أن يكون فى المغايرة

---

(١) سقط ههنا كلام نترك له بياضا ليضعه فيه من وجده فان ضاق عنه وضع الباقى فى الحاشية .

(٢) قوله مخرجه من الطائف ظرف متعلق بدعائه يقولون : فعل هذا منصرفه من مكان كذا أو مخرجه من بلد كذا — والمعنى هنا دعاؤه « ص » وقت خروجه من الطائف .

وقال في الجيوش الإسلامية : والله سبحانه سمى نفسه نورا وجعل كتابه نوراً ورسوله ﷺ نوراً ودينه نوراً واحتجب من خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نوراً وقال تعالى : (الله نور السموات والأرض) الآية وقد فسر بكونه منور السموات والأرض ، وهذا إنما هو فعل وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به ، ومنه اشتق له إسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى ، فالنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين : إضافة صفة إلى موصوفها ، وإضافة فعل إلى فاعله ، فالأول كقوله : (وأشرقت الأرض بنور ربها) . إذا جاء افصل القضاء ومنه قوله ﷺ في الدعاء المشهور : « أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلنى لا إله إلا أنت » وفي الأثر الآخر : « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات » فأخبر ﷺ أن الظلمات أشرقت بنور وجه الله كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره ، وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرها عن ابن مسعود رضي الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه ، وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرها أنه هادي أهل السماوات والأرض . وأما من فسرها بأنه منور السماوات والأرض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود ، والحق أنه نور السماوات والأرض بهذه الإعتبارات كلها ، وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات : إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . فذكرها . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال « نور أنى أراه » قال شيخ الإسلام معناه كان ثم نور ، أو حال دون رؤيته نور « وأنى أراه » قال :

ويدل عليه أن فى بعض الألفاظ الصحيحة : هل رأيت ربك ؟ قال « رأيت نوراً » وذكر الكلام فى الرؤية ثم قال[1] ويدل على صحة ما قال شيخنا فى معنى حديث أبى ذر رضى الله عنه قوله ﷺ فى الحديث الآخر : « حجابه النور » فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور فى حديث أبى ذر « رأيت نوراً » .

وأما السبحات فهى نور الذات المقدسة العلية وهى النور الذى استعاذ به ﷺ ، وكلامه فيه إيماء إلى أنه تعالى احتجب بهذا النور المذكور وهو الذى حجبه ﷺ عن رؤية البارى تعالى وتقدس وهذا النور الذى رآه ﷺ كما تقدم فى حديث أبى ذر « رأيت نوراً » . وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره كما ذكر فى آثار مروية عن السلف جمع كثيراً منها السيوطى فى كتاب الهيئة السلية ، وإذا فسرت السبحات بنور وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لأنها وصف ذات .

ويؤيد ما أومأ إليه ابن القيم رحمه الله قول ابن الأثير : سبحات الله جل جلاله : عظمته وهى فى الأصل جمع سبحة وقيل ضوء وجهه ، وقيل سبحات وجهه محاسنه ، وقيل معناه تنزيه له أى سبحان وجهه ، وقيل أن سبحات الوجه كلام معترض بين الفعل والمفعول أى لو كشفها لأحرقت كل شىء أبصرت .

(قلت) يريد أن السبحات هى النور الذى احتجب به ولذلك قال : لو كشفها ، قال وأقرب من هذا أن المعنى لو انكشف من أنوار

---

(١) يعنى ابن القيم .

الله تعالى التى تحجب العباد شىء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقاً وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى ، ففى كلام ابن الأثير ما يدل على أن الحجاب نفس أنوار الذات فتأمله .

وذكر ابن الأثير وغيره أن جبريل قال : لله دون العرش سبعون حجاباً لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجهه . انتهى .

ومقتضى ما قال القرطبي فى حـديث أبى موسى : « حجابه النور — أو النار » . أن هذا حجاب منفصل عن أنوار الذات لـكنه يجرى فى هذه المباحث على طريق المتكلمين فيما جاء فى هذا الباب من صفات الكمال ، ونعوت الجلال .

﴿ وأما المسألة السادسة ﴾ عن قوله تعالى فى قصة شعيب : (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا) ، وقول السائل وهم لم يدخلوا فيها : فاعلم أن هذه المسألة شاعت وذاعت واشتهرت وانتشرت والخلاف فيها قديم بين أهل السنة والمعتزلة وبين أهل السنة بعضهم لبعض ، والذى روى ابن أبى حاتم عن عطية عن ابن عباس ، كانت الرسـل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ، ويقهرونهم ويدعونهم إلى العود فى ملتهم ، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا فى ملتهم ، فى ملة الـكفر ، وأمرهم أن يتوكلوا عليه ، وقد رواه السدى عن أشياخه وتأوله عطية على أنه العود إلى السكوت كما كانت الرسل قبـل الرسالة وأنهم كانوا أغفالا قبل النبوة أى لا علم لهم بما جاءهم من عند الله . قال وذلك عند الـكفار عود فى ملتهم ، وهذا الذى رأيته منصوصاً عن مفسرى السلف ، وأما من بعدهم كابن الانبـارى والزجاج وابن الجوزى والثعلبي والبغوى فهؤلاء

يؤولون ذلك على معنى لتصيرن ولتدخلن وجعلوه بمعنى الابتداء لا بمعنى الرجوع إلى شيء قد كان وأنشدوا على ذلك ما اشتهر عنهم في تفاسيرهم كقول الشاعر :

فان تـكن الأيام أحسن مرة   إلى لقد عادت لهن ذنوب

وكقوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه   يحور رماداً بعد ما كان ساطعاً

وقول أمية :

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيباً بمـاء فعادا بعد أبوالا

وأمثال ذلك مما يدل على الابتداء .

وبعضهم أبقاه على معناه وقال هو التغليب لأن قومهم كانوا في ملة الكفر ، فغلب الجمع على الواحد لكن تعقب ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : وأما التغليب فلا يتأتى في سورة ابراهيم[1] وأما جعلها بمعنى الابتداء والصيرورة فالذي في الآيات الكريمة عود مقيد بالعود في ملتهم كقول النبي ﷺ : « العائد في هبته كالعائد في قيئه » وقوله « وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه » وقوله تعالى : (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) فالعود في مثل هذا الموضع عود مقيد صريح بالعود إلى أمر كان عليه الرسل وأتباعهم لا يحتمل غير ذلك ولا يقال إن العود في مثل هذا يكون عوداً مبتدأ ، وما ذكر من الشواهد فأفعال مطلقة ليس فيها أنه عاد

---

(١) المراد آية (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا او لتعودن في ملتنا) ولم يتكرر فيها ذكر العود كآية الأعراف .

لكذا ولا عاد فيه . قال : ولهذا يسمى المرتد عن الإسلام مرتداً وإن كان[1] ولو على الإسلام ولم يكن كافراً عند عامة العلماء .

قال : وأما قولهم إن شعيباً والرسل ما كانوا فى ملتهم قط وهى ملة الكفر فهذا فيه نزاع مشهور ، وبكل حال فهو خبر يحتاج إلى دليل عقلى وليس فى أدلة الكتاب والسنة والاجماع ما يخبر بذلك . وأما العقل ففيه نزاع والذى تظاهر عليه أهل السنة أنه ليس فى العقل ما يمنع ذلك . وقال أبو بكر الخطيب البغدادى : وقال كثير منهم ومن أصحابنا وأهل الحق أنه لا يمتنع بعثة من كان كافراً ، أو مصيباً للكبائر قبل بعثته قال ولا شىء عندنا يمنع من ذلك على ما تبين القول فيه ، ثم ذكر الخطيب الخلاف فى إصابته الذنوب بعد البعثة وأطال الكلام ثم قال :

« فصـــل فى جواز بعثة من كان مصيبا للكفر والكبائر قبل الرسالة »

قال والذى يدل على ذلك أمور أحدها أن إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه اقتضى ودل لا محالة على إيمانه وصدقه وطهارة سريرته وكمال علمه ومعرفته بالله ، وأنه مؤد عنه دون غيره لأنه إنما يظهر الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة ، فإذا كان بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة والاقلاع عما كان عليه لا يمنع بعثته وإلزام توقيره وتعظيمه وإن وجد منه ضد ذلك قبل الرسالة وأطال الكلام

ثم قال شيخ الإسلام تحقيق القول فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى

---

(١) بياض فى الاصل

إنما يصطفى لرسالته من كان خيار قومه كما قال : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، وقال : (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) وقال : ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقص ولا غضاضة إذا كان على مثل دينهم إذا كان عندهم معروفاً بالصدق والأمانة ، وفعل ما يعرفون وجوبه ، واجتناب ما يعرفون قبحه ، وقد قال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ولم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة إذا كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به وفرق بين من يرتكب ما لا يعلم قبحه وبين من يفعل ما لا يعرف ، فإن هذا الثانى لا يذمونه ولا يعيبونه عليه ، ولا يكون ما فعله مما هم عليه منفراً عنه بخلاف الأول ، ولهذا لم يكن فى أنبياء بنى اسرائيل من كان معروفاً بشرك فإنهم نشأوا على شريعة التوراة ، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم .

وأما ما ذكر سبحانه فى قصة شعيب والأنبياء ، فليس فى هذا ما ينفر أحداً عن القبول منهم ، وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول ﷺ بعد جاهليتهم ، وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الإسلام كأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فإنه لم يزل معروفاً بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق ، ولم يكن فيه قبل الإسلام ما يعيبونه به ، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم ، وقد تبين أن ما أخبر عنه قبل النبوة فى القرآن من أمر الأنبياء ليس فيه ما ينفر أحداً عن تصديقهم ، ولا يوجب طعن قومهم ، ولهذا لم يكن يذكر عن أحد من المشركين عد هذا قادحاً فى نبوته ولو كانوا يرونه عيباً لعابوه ، ولقالوا : كنتم أنتم أيضاً على الحالة المذمومة ، ولو ذكروا هذا للرسل لقالوا كنا كغيرنا لم نعرف ما أوحى به إلينا ، ولكنهم قالوا : (إن أنتم إلا بشر مثلنا) ، فقالت الرسل : (إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) .

(قال) وقد اتفقوا كلهم على جواز بعثة رسول لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من أمور النبوة والشرائع، ومن لم يقر بهذا الرسول بعد الرسالة فهو كافر، والرسل قبل الوحي قد كانت لا تعلم هذا فضلا عن أن تقر به فعلم أن عدم هذا العلم والإيمان لا يقدح في نبوتهم، بل الله إذا نبأهم علمهم ما لم يكونوا يعلمون.

(قلت) وقوله وقد اتفقوا كلهم يعني أهل السنة والمعتزلة ثم قال تعالى: (يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال تعالى: (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)، فجعل إنذارهم بعبادته وحده كانذار يوم التلاق كلاهما عرفوه بالوحي واستدل على هذا بآيات إلى أن قال: وقد تنازع الناس في نبينا ﷺ قبل النبوة، وفي معاني بعض هذه الآيات في قوله تعالى: (وإن كنت من قبله لمن الغافلين) وفي قوله: (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) وقوله: (ووجدك ضالا فهدى) وما تنازعوا في معنى آية الأعراف، وآية إبراهيم فقال قوم لم يكن النبي ﷺ على دين قومه، ولا كان يأكل ذبائحهم، وهذا هو المنقول عن أحمد قال: من زعم أنه على دين قومه فهو قول سوء أليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب، ثم قال الشيخ: ولعل أحمد قال أليس كان لا يعبد الأصنام فغلط الناقل عنه، فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام، وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر، وأحمد من أعلم الناس بالآثار، قال والشرك حرم من حين أرسل الرسل، وأما تحريم ما ذبح على النصب، فإنه ما ذكر إلا في سورة المائدة، وقد ذكر في السور المكية كالأنعام والنحل تحريم ما أهل به

لغير الله ، وتحريم هذا إنما عرف من القرآن ، وقبل القرآن لم يكن يعرف تحريم هذا بخلاف الشرك ، ثم ذكر الفرق بين ما ذبحوه للحم ، وبين ما ذبحوه للنصب على جهة القربة للاوثان قال : فهذا من جنس الشرك لا يقال قط فى شريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولا .

(قال والقول الثانى) إطلاق القول بأنه ﷺ كان على دين قومه ، وفسر ذلك بما كان عليه من بقايا دين إبراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم وذكر أشياء مما كانوا عليه من بقايا الحنيفية كالحج والختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات .

قال الشيخ : وهؤلاء إن أرادوا أن هـذا الجنس مختص بالحنفاء لا يحج يهودى ولا نصرانى لا فى الجاهلية ولا فى الإسلام ، فهو من لوازم الحنيفية كما أنه لم يكن مسلماً إلا من آمن بمحمد ﷺ ، وأما قبل محمد فـكان بنو إسرائيل على ملة إبراهيم ، وكان الحج مستحباً قبل محمد ولم يكن مفروضاً ، ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الأنبياء ، ثم قال : ولـكن تحريم المحرمات لا يشاركهم فيه أهل الـكتاب ، والختان يشاركهم فيه اليهود ، وأطال فى الرد والنقل عن ابن قتيبة ، وذكر كلام ابن عطية فى قوله : (ووجدك ضآلا فهدى) ، أنه أعانه وأقامه على غير الطريق التى كان عليها . هذا قول الحسن والضحاك ، قال والضلال يختلف فمنه القريب ومنه البعيد وكون الإنسان واقفاً لا يميز بين المهيع[1] .

ضلال قريب لأنه لم يتمسك بطريقة ضالة بل كان يرتاد وينظر

---

(١) بياض بالاصل

(قال) والمنقول أنه عليه السلام كان قبل النبوة يبغض عبادة الأصنام ولكن لم يكن ينهى عنها نهيا عاماً وإنما كان ينهى خواصه وساق ما رواه أبو يعلى الموصلى، وفيه فأتى النبي ﷺ فطاف بالبيت، وبين الصفا والمروة وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس أحدهما أساف، والآخر نائلة وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبي ﷺ لزيد: «لا تمسحهما فإنهما رجس» فقلت فى نفسى لأمسنهما حتى أنظر ما يقول فمسستهما، فقال: «يا زيد ألم تنته» وقال أبو عبد الله المقدسى هذا حديث حسن له شاهد فى الصحيح.

والحديث معروف قد اختصره البيهقى، وزاد فيه قال زيد بن حارثة والذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله بالذى أكرمه. وفى قصة بحيرا الراهب حين حلف باللات والعزى فقال النبي ﷺ: «لا تسألنى باللات والعزى فوالله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط» وكأن الله قد نزهه عن أعمال الجاهلية ولم يكن يشهد مجامع لهوهم وكان إذا هم بشىء من ذلك ضرب الله على أذنه فأنامه وقد روى البيهقى وغيره فى ذلك آثارا وقد كانت قريش يكشفون عوراتهم لشيل حجر، ونحوه فنزهه الله عن ذلك كما فى الصحيحين من قول جابر وفى مسند أحمد زيادة فنودى لا تكشف عورتك فألقى الحجر ولبس ثوبه وكانوا يسمونه الصادق الأمين وكان الله عز وجل قد صانه عن قبائحهم ولم يعرف منه قط كذبة، ولا خيانة، ولا فاحشة، ولا ظلم قبل النبوة بل شهد مع عمومته حلف المطيبين على نصرة المظلومين.

وأما الإقرار بالصانع وعبادته والإقرار بأن السموات والأرض مخلوقة له محدثة بعد أن لم تكن وأنه لا خالق غيره فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقرون به فكيف لا يعرفه هو ويقربه ؟ وذكر الشيخ بعض علامات النبوة وتغير العالم بمولده ثم قال: لكن هذا لا يجب أن يكون مثله لكل نبي فإنه أفضل الأنبياء وهو سيد ولد آدم والله سبحانه إذا أهل عبداً لأعلى المنازل والمراتب رباه على قدر تلك المرتبة فلا يلزم إذا عصم نبينا أن يكون معصوما قبل النبوة من كبائر الإثم والفواحش صغيرها وكبيرها أن يكون كل نبي كذلك ، ولا يلزم إذا كان الله بغض اليه شرك قومه قبل النبوة أن يكون كل نبي كذلك كما عرف من حال نبينا ﷺ ، وفضائله لا تناقض من أخبار غيره إذا كان كذلك ولا يمنع كونه نبياً لأن الله فضل بعض النبيين على بعض ، كما فضلهم بالشرائع والكتب والأمم .

وهذا أصل يجب إعتباره ، وقد أخبر الله أن لوطا كان من أمة إبراهيم وممن آمن له أن الله أرسله والرسول الذى نشأ بين أهل الكفر الذين لا نبوة لهم ثم يبعثه الله فيهم يكون أكمل وأعظم ممن كان من قومه لا يعرفونه فإنه يكون بتأييد الله له أعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى ومن جهة تأييده بالنصر والقهر .

(قلت) وبهذا يظهر إختلاف درجات الأنبياء والرسل ، وعدم الإحتياج إلى التكلف فى الجواب عن مثل آية إبراهيم ونحوها وأن قصارى ما يقال فى مثل قوله لنبينا (ووجدك ضآلا فهدى) وقوله (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان) هو عدم العلم بما جاء

من النبوة والرسالة، وتفاصيل ما تضمن ذلك من الأحكام الشرعية والأصول الايمانية وهذا غاية ما تيسر لنا فى هذا المقام الضنك الذى أحجم عنه فحول الرجال ، وأهل الفضائل والكمال ونستغفر الله من التجاسر والوثوب على الكلام فى مثل هذا المبحث الذى زلت فيه أقدام ، وضلت فيه أفهام، واضطربت فيه أقوال الأئمة الأعلام، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

* * *

الرسالة السادسة عشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى وأعانه على ذكره وشكره ووفقه للجهاد فى سبيله ومراغمة من تجهم، أو نافق، أو ارتد من أهل دهره وعصره .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فنحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو على ما من به من سوابغ إنعامه وجزيل فضله وإكرامه والخاط وصل أوصلك الله إلى ما يرضيه ويسرنا سلامتكم وعافيتكم وما ذكرت صار معلوما والواجب على المكلفين فى كل زمان ومكان الأخذ بما صح وثبت عن رسول الله ﷺ وليس لأحد أن يعدل عن ذلك إلى غيره، ومن عجز عن ذلك فى شىء من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول فإن لم يدر شيئاً من ذلك وصح عنده عن أحد الأئمة الأربعة المقلدين الذين لهم لسان صدق فى الأمة فتقليدهم سائغ حينئذ فإن كان المكلف أنزل قدراً وأقل علما وأنقص فهما من أن يعرف شيئاً من ذلك فليتق الله ما استطاع، وليقلد الأعلم من أهل زمانه، أو من قبلهم خصوصاً من عرف بمتابعة السنة وسلامة العقيدة والبراءة من أهل البدع فهؤلاء أحرى

الناس وأقربهم إلى الصواب وأن يلهموا الحكمة وتنطق بها ألسنتهم

فإذا عرف هذا فإنه مهم جداً ثم لا يخفاك أنه قد ألقى إلينا أوراق وردت من جهة عمان كتبها بعض الضالين ليلبس بها ويشوش بها على عوام المسلمين، ويتشبع بما لم يعط من معرفة الايمان والدين، وبالوقوف على أوراقهم يعرف المؤمن حقيقة حالهم بعد ضلالهم، وكثافة أفهامهم وأنه ملبوس عليهم لم يعرفوا ما جاءت به الرسل ولم يتصوروه فضلا عن أن يدينوا به ويلتزموه، وأسئلتهم ما وقعت لطلب الفائدة والفهم، بل للتشكيك والتمويه والتحلى بالرسم والوهم ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها وعن إمام السنة أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه التشديد فى هجرهم، واهمالهم، وترك جدالهم، وإطراح كلامهم والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم، وقد ذكر الأئمة من ذلك جملة فى كتب السنة مثل كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، والسنة للخلال، والسنة لأبى بكر الأثرم، والسنة لأبى القاسم اللالكائى وأمثالهم فالواجب نهى أهل الاسلام عن سماع كلامهم، ومجادلتهم لا سيما وقد أقفر ربع العلم فى تلك البلاد وانطمست أعلامهم قال فى الكافية الشافية .

فانظر ترى لكن نرى لك تركها حذرا عليك مصايد الشيطان

فشباكها والله لم يعلق بها من ذى جناح قاصر الطيران

لا رأيت الطير فى شبك الردى يبكى له نوح على الأغصان

إذا عرف هذا فاحدى الورقتين المشار إليهما ابتدأها الملحدين بسؤال يدل على إفلاسه من العلم، ويشهد بجهالته وضلالته وهو قوله: الرؤية ثابتة

عند أهل السنة والجماعة فى الجنة ، هل هى بصفات الجلال والجمال والكمال ولم يشعر هذا الجاهل الضال أن الرؤية تقع على الذات المتصفة بكل وصف يليق بعظمته وآلهتيه وربوبيته من جلال وجمال وكمال وإن صفات الجلال ترجع إلى الملك والمجد السلطان ، والعزة . والجمال وصف ذاتى كما أن الجلال كذلك ، والكمال حاصل بكل صفة من صفاته العلى ، فله الجلال الكامل ، والجمال الكامل ، والمجد والعزة التى لا تضاهى ولا تماثل فهذه أوصاف ذاتية لا تنفك عنه فى حال من الأحوال ، وإنما يقال تجلى بالجلال والمجد والعزة والسلطان ، إذا ظهرت آثار تلك الصفات كما يقال تجلى بالرحمة والكرم والعفو والاحسان إذا ظهرت آثار تلك الصفات فى العالم ، ويستحيل أن يرى تعالى وقد تخلف عنه صفة جلال وجمال وكمال ، ولو وقف هذا الغبى على ما جاء فى الكتاب والسنة من إثبات الرؤية وتقريرها ، ولم يتجاوز ذلك إلى تخليط صدر عمن لا يدرى السبيل ولم يقم بقلبه عظمة الرب الكبير الجليل لكان أقرب إلى إيمانه وإسلامه.

أما قوله وما الفرق بين صفات المعانى والمعنوية فهذه الكلمة لو فرضت صحتها فالجهل بها لا يضر ولم تأت الرسل بما يدل بحال أن من صفات الله ما هو من المعانى ، وما هو من الصفات المعنوية . وهذا التقسيم يطالب به الأشعرية والكرامية ونحوهم فلسنا منهم فى شىء . والعلم آية محكمة أو فريضة عادلة ، أو سنة متبعة ، وما سوى ذلك هكذا سبيله فالواجب اطراحه وتركه ، والعلم كل العلم فى الوقوف مع السنة ، وترك ما أحدثه الناس من العبادات المبتدعة .

ومن الأصول المعتبرة ، والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة ، أن الله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ،

لا يتجاوز ذلك أهل العلم والإيمان ، ولا يتكلفون علم مالم يصف الرب تبارك وتعالى به نفسه ، ومالم يصفه به رسوله ﷺ . والله أكبر وأجل وأعظم فى صدور أوليائه وعباده المؤمنين من أن يتكلموا فى صفاته بمجرد آرائهم واصطلاحاتهم وعبارات متكلمهم .

وأما قول السائل وهل صفات المعانى ثابتة فى ذات الله ؟ فهذه عبارة نبطية أعجمية ، لأنه إن أريد بالإضافة إضافة الدال على المدلول ، فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدسة ، وأى وصف ينفك عن هذا لو كانوا يعلمون ؟ وإن أريد بالإضافة إضافة الصفة للموصوف أى المعانى الموصوفة فالمعانى الموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات .

(وأما قوله) وأما الاعتبارات الأربع — فهذه كلمة ملحونة أعجمية والعرب تقول : الاعتبارات الأربعة لا الأربع والحكم معروف فى باب العدد[1] وأما معناها فهو إلى الألغاز والأحاجى أقرب منه إلى الكشف والايضاح فى السؤال ، فالحساب تجرى فيه إعتبارات أربعة من جهة لفظه ، وإفراده وجمعه ، وتصحيحه ، وكسره ، وضربه وطرحه ، وتجرى الإعتبارات الأربعة فما فوق فى أبواب الفقه من كتب الفروع من كتاب الطهارة إلى أبواب العتق والإقرار ، وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف عباراتها وكذلك المقدمات العقلية والأدلة النظرية والبديهيات الذهنية والضروريات الحسية ، لها إعتبارات ولها حالات ، ولها مراتب ودرجات يطلق عليها لفظ الاعتبارات ، وكذلك قوله : وما الوجود الأربع عبارة ملحونة أعجمية . فقد يراد بها ما يوجد فى الأعيان والأذهان ،

---

(١) يعنى انها جمع اعتبار وهو مذكر فيؤنث وصفه .

واللسان والبنان ، وقد يراد بها غير ذلك من مراتب وجود العلم ، أو وجود الوحى ، فإنه قسم هذا التقسيم باعتبار إدخال الالهام فى مسمى الوحى ، وكذلك الجهل له مراتب أربع ، فمنه الجهل المركب ومنه البسيط وكل منهما إما فى السمعيات أو العقليات ، وكذلك الأخبار قطعية وظنية وبالجملة فالاعتبارات الأربعة والوجود ونحو ذلك تقع على كل ما تناله العبارة ، ويصدق عليه اللفظ فى أى فن وأى حكم ، فان قال : المراد بالاعتبارات والوجود باعتبار صفاته تعالى ، قلنا تقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والاصطلاح ، وليس فى كلام السلف ما يجيز الخوض فى اصطلاحات المتكلمين والأشاعرة .

وأما الفرق بين الدليل والبرهان ، فالدليل فى اصطلاح الأصوليين والفقهاء ما يستدل به على إثبات الحكم وصحته ، والبرهان ذكر الحجة بدليل .

وأما الفرق بين العهد والميثاق ، فهو اعتبارى والمفهوم واحد : قال تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) ، وقال تعالى : (ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل) ، وقال تعالى (ألم أعهد إليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان) وقال : (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) وقال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين — إلى قوله — وأخذتم على ذلكم إصرى) وطالع عبارات المفسرين .

وأما العهود التى أخذها الله من عباده فلا يسئل عن كميتها . إذ لا يعلمها إلا الله ، قال تعالى : (ورسلا لم نقصصهم عليك) وكل رسول

يؤخذ عليه وعلى قومه العهد فكيف يسئل عن كميتها ، ومن ادعى علماً فهو كاذب . نعم ما ذكر فى القرآن من أخذ العهد على الأنبياء وعلى الأمم كبنى إسرائيل وعلى بنى آدم كافة كما فى آية يس ، وأخذ العهد على الذرية فهذا معروف محصور .

(وأما قوله) وما العهود التى عاهدها معهم ؟ فهذه عبارة أعجمية جاهلية ، فالله عهد اليهم ولم يعاهد هو ، بل هم عاهدوه كما قال تعالى : (ومنهم من عاهد الله) ولم يقل عاهدهم الله أبداً فالمعاهدون هم العباد والله عهد إليهم وعاهدوه هم ولم يعاهدهم هو فاعرف جهل السائل وعجمته .

(وأما قوله) وكم من تعلقات للقدرة والارادة والعلم والكلام ؟ فاللفظ أعوج ملحون . لا تأتى « من » بعد كم الاستفهامية أبداً والرجل غلبت عليه العجمة فى الفهم والتعبير ، فإن أريد بالتعلق كون الأشياء بالقدرة والارادة والعلم والكلام ، فأى فرد من أفراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به ؟

(وأما قوله) وما علة نفى الحروف السبعة من فاتحة الكتاب ؟ فهذا عدم لا نفى ، والعدم لا يعلل ، فلا يقال لم عدمت بقية حروف الهجاء من سورة الاخلاص مثلا ، أو من بسم الله الرحمن الرحيم ؟ لأن المعنى المراد حاصل بالحروف المذكورة ، والتراكيب المسطورة ، والعدم لا يعلل ، وإن علل فعلة عدمية ، والسائل رأى كلمات مسطورة فظنها داخلة فى مسمى العلة ومذكورة ، وإنما هى جهالات وخيالات (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) .

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة .

الرسالة السابعة عشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم صالح بن محمد الشثري سدده الله فيما يعيد ويبدي

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه ، والخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه ، وتقبل دعواتك وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك ، وسرنا بالأخبار عن عافيتك وسلامتك ، ونهنيك بما هنيتنا به ، جعلنا الله وإياك من الفائزين برضاه والمسارعين إلى العمل بما يحبه ويرضاه ، ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة ، ومركب أهل الصدق في المعاملات ، وتسأل رحمك الله عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أولا ، فلا يخفاك أن التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه ، وقد حكاه جمع من أهل الاثبات .

وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس هذا منه لأنهم أولوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه وليس هذا منه ، وقد فسرت السبحات بالعظم لأن أصل السبحة من التنزيه والتقديس ، وفسرت بضوء الوجه المقدس ، وفسرت بمحاسنه

لأن من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبح بارئه وخالقه ، وقيل هي باقية على أصلها لأن التسبيح التنزيه ، وقيل سبحات وجهه في الحديث جملة معترضة يريد قائل هـذا إسناد الفعل إلى الوجه المنزه حكاه ابن الأثير ، وقال : الأقرب أن المعنى لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقاً ، وتقطع الجبل تجلي سبحانه وتعالى ، وهذا لا يبعد إن أريد نور الذات . هذا ما ظهر لي[1] وصلى الله على محمد ، وبلغ سلامنا الشيخ عبد الملك والأخ حمد وعيالكم ولا تنسانا من صالح الدعاء في هذه الليالي المباركات ، والعيال بخير ويهدون السلام .

***

(١) أي ما ظهر له في ذلك الوقت أو بالنسبة الى حال السائل . وقد سبق له بحث طويل في النور الالهي والسبحات والحجب في الرسالة الخامسة عشرة في صـــفحة ١٠٧ .

الرسالة الثامنة عشرة



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن راشد الجابرى سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل وهو على كل شىء قدير ، والسؤالات وصلت :

﴿أما السؤال الأول﴾ فيمن آمن بلفظ الاستواء الوارد فى كتاب الله لكن نازع فى المعنى وزعم أنه هو الاستيلاء فهذا جهمى معطل ضال ، مخالف لنصوص الكتاب والسنة ، وإجماع سلف الأمة ، وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعة الجهمية فإنهم لم يصرحوا برد ألفاظ القرآن كالاستواء وغيره من الصفات ، وإنما خالفوا السلف فى المعنى المراد .

وقولهم هذا لا يعرف فى المسلمين إلا عن الجهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم ، وكان الجعد قد سكن حران وخالط الصابئة واليهود ، وأخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفرة ما أنكره عليه كافة أهل

الاسلام ، وكفروه بذلك حتى أن خالد بن عبد الله القسرى أمير واسط في خلافة بنى أمية قتل الجعد وضحى به يوم العيد الأكبر فقال وهو على المنبر : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإنى مضحٍ بالجعد بن درهم : إنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما ، ولم يتخذ ابراهيم خليلا ، ثم نزل فذبحه ، وشكره على هذا الفعل وصوبه جميع أهل السنة ، وإنما قال الجعد هذه المقالة لاعتقاده أن الخلة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات لا تكون إلا من صفات المخلوقات وخصائص المحدثات ، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم وعدم فهمهم لما يراد وما يليق من المعنى المختص بالله ، فظنوا ظن السوء بالله وصفاته ، ثم أخذوا في نفيها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه ، والالحاد في أسمائه ، ولو عرفوا أن ما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات بل هو بحسب الذات وكل شيء صفاته بحسب ذاته فكما أننا نثبت له ذاتاً لا تشبه الذوات ، فكذلك نثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات .

لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل ، وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث لا يعبدون رباً موصوفاً بصفات الكمال ، وصفات العظمة والجلال ، وإنما يعبدون ذاتاً مجردة عن الصفات فهم كما قال بعض العلماء لا يعبدون واحداً أحداً فرداً صمداً ، وإنما يعبدون خيالا عدماً

وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان ولذلك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وأئمة الأمة جهمية نسبة إلى جهم ، ثم أعلن به وأظهره بشر المريسى وأصحابه في أوائل المئة الثالثة لأنهم تمكنوا من بعض ملوك بنى العباس وصار لهم عنده جاه ومنزلة ، فقويت بذلك شوكة الجهمية وكثر شرهم ، وعظم على الاسلام

وأهله كيدهم وضررهم ، حتى امتحنوا من لم يوافقهم على بدعتهم وضلالتهم ، فشردوا بعض أهل السنة على أوطانهم ، وحبسوا وضربوا وقتلوا على هذا المذهب وجرى على إمام السنة الامام المبجل أحمد بن حنبل من ذلك أشد امتحان وأعظم بلية وضرب حتى أغشى عليه من الضرب ، وإذا جادله منهم مجادل قال ائتونى بشيء من كلام الله وكلام رسوله حتى أجيبكم اليه، فيأبون ويعرضون ويرجعون الى شبه الفلاسفة واليونان وهو مع ذلك يكشف لهم الشبه ويبين بطلانها بأدلة الكتاب والسنة واجماع الامة والادلة العقلية الصريحة ، وصنف فى ذلك كتابه المعروف فى الرد على الزنادقة والجهمية وهو كتاب جليل لا يستغنى عنه طالب العلم .

والمقصود أن علماء الامة أنكروا مذهب الجهمية أشد الانكار ،وصرحوا بأنه من مذاهب الضلال والكفار ، ولم يخالف فى ذلك أحد منهم ، وقد جمع اللالكائى جملة من كلام السلف فى تكفيرهم وتضليلهم فى كتابه الذى سماه (كاشف الغمة ، عن معتقد أهل السنة) ومختصر كتابه موجود عندكم فى الساحل قدم به عبد الله بن معيذر عام اثنين وسبعين ، وهو وقف على طلبة العلم الشريف

إذا عرف هذا فأهل السنة متفقون فى كل عصر ومصر على ان الله موصوف بصفات الكمال ، ونعوت الجلال التى جاء بها الكتاب والسنة ، يثبتون لله ما أثبته لنفسه المقدسة ، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تشبيه ، لا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة ، فان الله تعالى أعظم وأجل وأكبر فى صدور أوليائه المؤمنين من أن يتجاسروا على وصفه ونعته بمجرد عقولهم وآرائهم وخيالات أوهامهم ، بل هم

منتهون فى ذلك إلى حيث انتهى بهم الكتاب والسنة ، لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعطلون ما ورد فى الكتاب والسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال ، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره بالاستيلاء ، ويتبرؤن من مذهب من قال ذلك وعطل الصفات من الجهمية وأتباعهم ، وقد وقع فى هذا كثير ممن ينتسب إلى أبى الحسن الاشعرى وظنه بعض الناس من مذهب أهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات والمذاهب وما كان عليه السلف.

قال حذيفة رضى الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه ، فالواجب على من له نهمة فى الخير وطلب العلم أن يبحث عن مذهب السلف وأقوالهم فى هذا الأصل العظيم ، الذى قد يكفر الانسان بالغلط فيه ، ويعرف مذاهب الناس فى مثل ذلك ، وان يطلب العلم من معدنه ومشكاته وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة ، وما كان عليه سلف الامة

قال تعالى (المص . كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) فاذا وفق العبد لهذا وبحث عن تفاسير السلف وأئمة الهدى ورزق مع ذلك معلما من أهل السنة فقد احتضنته السعادة ، ونزلت به أسباب التوفيق والسيادة.

وان كان نظر العبد وميله الى كلام اليونان ، وأهل المنطق والكلام ، ومشايخه من أهل البدعة والجدل فقد احتوشته أسباب الشقاوة ونزلت ، وحلت قريبا من داره موجبات الطرد عن مائدة الرب وكتابه ، ومن عدم العلم فليبتهل إلى معلم ابراهيم ، في أن يهديه صراطه المستقيم ، وليتفطن لهذا الدعاء اذا دعا به في صلاته ، ويعرف شدة فقره اليه وحاجته

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به فهو أيضاً كافر وكفره أغلظ وأفحش من كفر من قبله ، وهو كمن كفر بالقرآن كله . ولا نعلم أحدا قال هذا القول ممن يدعى الاسلام ويؤمن برسالة محمد ﷺ ، والجهمي يوافق على كفر هذا ، ولا يشكل كفر هذا على من عرف شيئاً من الإسلام قال تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) أى بالقرآن .

وأما قول القائل استوى من غير مماسة العرش فقد قدمنا أن مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما فى الكتاب والسنة وأنهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا . قال الامام أحمد رحمه الله لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إنتهى وذلك لعلمهم بالله وعظمته فى صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله . ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع وأن أريد به نفى ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ولاجماع سلف الأمة ، مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة وهو جهمى لا ريب

من جاس ما قبله . وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذى دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال قال فى الصفات قولا مشتبها موهما . فهذا اللفظ[1] لا يجوز نفيه ولا إثباته والواجب فى هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الإيمانية وترك التشابه .

وأما من يقول إذا قلتم (إن الله على العرش استوى) فأخبرونى قبل أن يخلق العرش كيف كان وأين كان وفى أى مكان .

فجوابه أن يقال أما كيف كان فقد أجاب عنها أمام دار الهجرة الذى تضرب إليه أكباد الإبل فى طلب العلم النبوى والميراث المحمدى قال له السائل يا أبا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال مالك الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة وأمر بالسائل فأخرج عنه فأخبر رحمه الله أن الكيف غير معلوم لأنه لا يعلم إلا بعلم كيفية الذات وقد حجب العباد عن معرفة ذلك لكمال عظمته وعظم جلاله ، وعقول العباد لا يمكنها إدراك ذلك ولا تحمله ، وإنما أمروا بالنظر والتفكير فيما خلق وقدر ، وإنما يقال كيف هو لمن لم يكن ثم كان فأما الذى لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له نظير ولا مثل فانه لا يعلم كيف هو إلا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد ولا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شىء منه حد ومنتهى يعرفه عارف ، أو يحد قدره واصف ، لأنه الحق المبين لا حق أحق منه ، ولا شىء أبين منه ، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة أصغر خلقه كالبعوض وهو لا يكاد يرى

---

(1) يعنى قوله « استوى من غير مماسة للعرش » فان نفيه قد يستلزم نفى ما هو ثابت بالنصوص القطعية واثباته باطل لفظا ومعنى .

ومع ذلك يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر ، فما يتقلب به ويحتال من عقله أخفى وأعضل مما ظهر من سمعه وبصره (فتبارك الله أحسن الخالقين * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقد قال بعضهم[1] مخاطباً للزمخشري منكراً عليه نفي الصفات شعراً .

قل لمن يفهم عني ما أقول	قصر القول فذا شرح يطول
أنت لا تفهم إياك ولا	من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري خفايا ركبت	فيك حارت في خباياها العقول
انت اكل الخبز لا تعرفه	كيف يجري منك أم كيف تبول
أين منك الروح في جوهرها	كيف تسري فيك أم كيف تجول
فإذا كانت طواياك التي	بين جنبيك كذا فيها ضلول[2]
كيف تدري من على العرش استوى	لا تقل كيف استوى كيف النزول

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه وكيف يقول إذا قلتم إن الله على العرش استوى وهو يسمع إثبات الإستواء في سبعة مواضع من القرآن .

وأما قوله أين كان قبل أن يخلق العرش ؟ فهذه المسئلة ليس فيها تكييف ولا ابتداع وقد خرج الترمذي جوابها مرفوعاً من حديث أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل يخلق الخلق ؟ قال « في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء » إنتهى الحديث فهذا جواب مرفوع إلى النبي ﷺ قد قبله الحفاظ وصححوه والعماء هو السحاب

---

(١) المشهور انه أبو حامد الغزالي رحمه الله .
(٢) الرواية التي نحفظها : بها انت جهول بدل : كذا فيها ضلول .

الكثيف قال يزيد بن هارون إمام أهل اليمن من أكابر الطبقة الثالثة من طبقات التابعين ومن ساداتهم : معناه ليس معه شيء .

وأما قول السائل[1] وفى زعم هذا القائل أنه بذلك ينبغى حاجة الرب إلى العرش فيقال ليس فى إثبات الاستواء على العرش ما يوجب الحاجة إليه أو فقر الرب تبارك وتعالى إلى شيء من خلقه فإنه سبحانه تعالى وتقدس هو الغنى بذاته عما سواه وغناه من لوازم ذاته والمخلوقات بأسرها العرش فما دونه فقيرة محتاجة إليه تعالى فى إيجادها وفى قيامها لأنه لا قيام لها إلا بأمره قال تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) والسماء اسم لما علا وارتفع إسم جنس يقع على العرش قال تعالى (أأمنتم من السماء) الآية وبحوله وقوته حملة العرش وهو الذى (يمسك السموات والأرض أن تزولا) الآية[2] وجميع المخلوقات مشتركون فى الفقر والحاجة إلى بارئهم وفاطرهم وقد قرر سبحانه كمال غناه وفقر عباده إليه فى مواضع من كتابه واستدل بكمال غناه المستلزم لأحديته فى الرد على النصادى وأبطال ما قالوه من الافك العظيم ، والشرك الوخيم ، قال تعالى (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى) الآية وكمال غناه يستلزم نفى الصاحبة والولد ونفى الحاجة إلى جميع المخلوقات . ولا يظن أحد يعرف ربه أو شيئاً من عظمته وغناه ومجده انه محتاج إلى العرش وغيره وإنما يتوهم هذا من هو فى غاية الجهالة والضلالة ، ومن لم يعرف

---

(١) لم يذكر مقول القول والظاهر انه سقط من الناسخ هنا « وفى أى مكان » فانه تتمة الأسئلة والجواب رد له .

(٢) أى اقرأ الآية فى هذا وهى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده .

شيئاً من آثار النبوة والرسالة ، ومن فسدت فطرته ، ومسخ عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم حتى إحتالته الشياطين فلم يبق معه أثارة من علم ، ولا نصيب من فهم ، بل استواؤه على العرش صفة كمال ، وعز وسلطان ، وهو من معنى اسمه الظاهر ومعناه الذى ليس فوقه شيء ، والعلو علو الذات ، وعلو القهر ، وعلو السلطان ، كلها ثابتة لله وهى صفات كمال تدل على غناه وعلى فقر المخلوقات إليه . والذى ينبغى لأمثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال وترك مجالستهم قال تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) وأكثر المعطلة يزعمون أن تعطيلهم تنزيه الرب عما لا يليق به فساء ظنهم وغلظ حجابهم حتى توهموا أن إثبات مافى الكتاب والسنة على ما فهمه سلف الأمة مما ينزه الرب تبارك وتعالى عنه .

﴿ وأما مسئلة ﴾ رفع اليدين بالدعاء فى الصلاة فالذى ثبت عنه ﷺ أنه كان يرفع يديه إذا اجتهد فى الدعاء وليس ذلك من السنن المتعلقة بالصلاة كما يظنه بعض من لم يعرف السنة فإنه لم ينقل عنه ﷺ ولا عن أصحابه ملازمة ذلك وفعله عقب كل صلاة .

وأما الفطرة عن صوم رمضان فجمهور العلماء يرون أنه لا يجزى إلا صاع كامل من أى صنف من الأصناف المذكورة فى حديث أبى سعيد وابن عمر وغيرهما وهى الطعام ، والشعير ، والتمر ، والاقط والزبيب ، وذهب جمع إلى جواز الإخراج من غالب قوت البلد أى قوت كان كالذرة والأرز ونحوهما ، وذهب بعضهم إلى أن نصف الصاع من سمراء الشام وهى البر (يجزى) عن صاع من غيره وهذا القول قاله معاوية

ورآه رأيا له وليس بمرفوع وقد خالفه أبو سعيد الخدرى ولم يوافقه عليه ، وبعض العلماء وافق معاوية على ذلك وقليل ماهم .

واما الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن فلا أرى الانكار على من فعل ذلك لما ثبت فى الحديث الصحيح من قصة الأنصارى الذى كان يقرأ سورة (قل هو الله أحد) فى كل ركعة يكررها اذا أراد القراءة بغيرها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « سلوه لم فعل ذلك ؟ فقال إنى أحبها لأن فيها صفة الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أخبروه ان الله يحبه » فمن قرأ فاتحة الكتاب أو غيرها بقصد يضاهي هذا أو يشابهه فلا حرج عليه

وأما إن قرأها قبل كل قراءة معتقداً أن الله أمر بذلك أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه فهذا يعرف بالسنة ويخبر بها وانها انما ابتدئت بها القراءة فى الصلاة لا فى سائر أحوال التلاوة

وأما الرجل الذى يخالط أهل بلده ومحلته ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه إلى الاسلام وإلى السنة ويتركوا ماهم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش ، فهذا يلزمه خلطتهم ودعوتهم ان أمن الفتنة لما فى ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والاعتزال ، ورؤية المنكر اذا رجا بها ازالته وتغييره وأمن الفتنة به ولم يمكن تحصيل المصالح الدينية الا بذلك فلا حرج عليه بل ربما تأكد واستحب : وبلغنى أن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان يخرج إلى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الأولى حول دمشق ويجتمع بأميرهم ويأمره وينهاه ويرى فى خروجه عندهم أشياء من المنكرات وقد أراد بعض الأفاضل ممن صحبه

فى إحدى تلك المرات أن ينكر على جماعة منهم ما رأوه يدور بينهم من كاسات الخمر فقال الشيخ لا تفعل أنهم لو تركوا هذا لزاد شرهم على المسلمين وجرمهم .

وأما البداءة بالسلام فلا ينبغى أن يبدأ الكافر بالسلام بل هو تحية أهل الإسلام لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك فلا بأس بالبداءة لا سيما من ينتسب إلى الإسلام ، ولكن يخفى عليه شىء من أصوله وحقوقه ، وقد كان ﷺ يأتى المشركين من العرب فى منازلهم أيام الموسم ويدعوهم إلى توحيد الله وترك عبادة ما سواه ، وأن يقولوا لا إله إلا الله ويتلو عليهم القرآن ويبلغهم ما أمر بتبليغه مع ما هم عليه من الشرك والكفر والرد والتقبيح لما فى ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد . والهجر إنما شرع لما فيه من المصلحة وردع للبطل فإذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع ومن تأمل السيرة النبوية والآثار السلفية يعرف ذلك ويتحققه وقد أمر الله بالدعوة إليه على بصيرة قال تعالى (قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة) وقال تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج) والجهاد بالحجة والبيان، يقدم على الجهاد بالسيف والسنان . وقد مر ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود وفيه عبد الله بن أبى رأس المنافقين فسلم ﷺ ونزل عن دابته ودعاه إلى الإسلام وذلك حين ذهب إلى سعد بن عبادة يعوده فى منزله والقصة مشهورة وكثير من العلماء يبتلى بمخلطة هذا الضرب من الناس لكنه يكون مباركا أينما كان داعياً إلى الله مذكراً به هادياً إليه ، كما

قال عن المسيح عليه السلام (واجعلني مباركا أينما كنت) أي داعياً إلى الله مذكراً به معلماً بحقوقه . فهذه هي البركة المشار إليها ومن عدمها محقت بركة عمره وساعاته وخلطته ومجالسته . ونسأل الله العظيم لنا ولكم علماً نافعاً ، يكون لنا لديه يوم القيمة شافعاً ، اسأل الله العظيم أن يغفر زلتي ، ويقبل توبتي ، ويقيل عثرتي ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة التاسعة عشرة



الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى أصحابه صلاة دائمة مستمرة إلى يوم الدين .

وبعد . فإنى رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الإحياء للغزالى عند العامة وهو لا يحسن فهم معانيه ، ولا يعرف ما تحت جمله ومبانيه ، ليست له أهلية فى تمييز الخبيث من الطيب ، ولا دراية بما تحت ذلك البارق من ريح عاتية أو صيب ، فكتبت إليه نصيحة وأرسلت إليه بعض أصحابه وأرشدته إلى الدواوين الإسلامية المشتملة على الأحاديث النبوية ، والسير السلفية ، والرقائق الوعظية ، فلم يقبل واستمر على رأيه ، وأعجب بنفسه وأظهر ذلك لبعض من يجالسه ، وحط من قدر الناهى له ، فكتبت إليه كتاباً فلم يصغ ولم يلتفت ، وزعم أنه على بصيرة ، وأبدى من جهله الأعاجيب الكثيرة ، فأحببت أن أذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قاله أئمة الإسلام والدين فى هذا الكتاب المسمى بالإحياء ليكون الطالب على بصيرة من أمره ، ولئلا يلتبس عليه

ما تحت عباراته من زخرف القول . وصورة ما كتبت أولا .

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد . فقد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية، وغيرة دينية على الملة الحنيفية، وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الاحياء الغزالي ، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ، ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في الاحياء من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، والشقاشق التي اشتملت على الداء الدفين ، والفلسفة في أصل الدين ، وقد أمر الله تعالى وأجب على عباده أن يتبعوا الرسول ، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين ، وحرم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون عباده المؤمنين ، وهذا الأصل المحكم لا قوام للاسلام إلا به ، وقد سلك في الاحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين ، في كثير من مباحث الالهيات وأصول الدين ، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة ، حتى ظنها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذى جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، ودخل به الناس في الإسلام . وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها أولو الأبصار ، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والأمصار . قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ، ومطالعة خافيها وباديها . بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة ، وسماها كثير منهم إماتة علوم الدين ، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع ، وزيف ما فيه من التمويه والترقيع ، وجزم بان كثيراً من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل .

قال شيخ الإسلام : ولكن أبو حامد دخل فى أشياء من الفلسفة ، وهى عند ابن عقيل زندقة ، وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة ، ورد عليه شيخ الإسلام فى السبعينية . وذكر قوله فى العقول والنفوس وأنه مذهب الفلاسفة ، فأفاد وأجاد ، ورد عليه غيره من علماء الدين . وقال فيه تلميذه ابن العربى المالكى : شيخنا أبو حامد دخل فى جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن . وكلام أهل العلم معروف فى هذا لا يشكل إلا على من هو مزجى البضاعة ، أجنبى من تلك الصناعة ، ومشايخنا تغمدهم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن ، وقطعوا الوسائل إلى الزندقة والفلسفة والفتن ، وأدبوا على ما هو دون ذلك ، وأرشدوا الطالب إلى أوضح المناهج والمسالك ، وشكرهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوى ، وأنت قد خالفت وخرجت عن مناهجهم وضلات الحجة ، وخالفت مقتضى البرهان والحجة ، واستغنيت برأيك ، وانفردت بنفسك ، عن المتوسمين بطلب العلم المنتسبين إلى السنة ، ما أقبح الحور بعد الكور ، وما أوحش زوال النعم ، وحلول النقم ، إذا سمعت بعض عباراته المزخرفة قلت كيف ينهانا عن هذا فلان ، ويأمر بالأعراض عن هذا الشأن ، كأنك سقطت على الدرة المفقودة ، والضالة المنشودة ، وقد يكون ما أطربك ، وهز أعطافك وحركك ، فلسفة منتنة ، وزندقة مبهمة ، أخرجت فى قالب الأحاديث النبوية ، والعبارات السلفية ، فرحم الله عبداً عرف نفسه ولم يغتر بجاهه وأناب إلى الله وخاف الطرد عن بابه ، والإبعاد عن جنابه ، وينبغى للامام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم ، ويلزمكم بكتب السنة من الأمهات الست وغيرها ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى .

ثم جمعت بعض أقوال أهل العلم وما أفتوا به في هذا الكتاب وتحذيرهم الطالب والمسترشد، فمن ذلك قول الذهبي في ترجمته الغزالي: وأخذ في تأليف الأصول والفقه، والكلام والحكمة، وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، ولله سر في خلقه. وساق الكلام إلى أن قال: ذكر هذا عبد الغافر إلى أن قال: ثم حكى عنه أنه راجع العلوم، وخاض في الفنون الدقيقة، والتقى بأربابها، حتى تفتحت له أبوابها، وبقي مدة وفتح عليه باب من الخوف بحيث يشغله عن كل شيء، إلى أن قال: ومما كان يعترض به عليه، وقوع خلل من جهة النحو في أثناء كلامه ورجع فيه فأنصف، واعترف بأنه ما مارسه، ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في كيمياء السعادة والعلوم وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به والحق أحق ما يقال، ترك ذلك التصنيف، والاعراض عن الشرح له، فإن العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيلوا منه ما هو أضر بعقائدهم، وينسبون ذلك إلى بيان مذهب الأوائل. قال الذهبي: ما نقله عبد الغافر على أبي حامد في الكيمياء فله أمثاله في غضون تواليفه. حتى قال أبو بكر بن العربي: شيخنا أبو حامد بلغ الفلسفة وأراد أن يتقاياها فما استطاع. انتهى.

ومن معجم أبي علي الصدفي في تأليف القاضي عياض له قال: الشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشليعة، والتصانيف العظيمة، غلا في التصوف وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم

بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها فامتثل ذلك. انتهى.

ونقل أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى المتهم بالتشيع فى كتابه (رياض الأفهام) قال: ذكر أبو حامد فى كتاب (سر العالمين، وكشف ما فى الدارين) وقال فى حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» أن عمر قال: بخ بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضا، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون) وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذى تزعم الإمامية.

قال الذهبى: وما أدرى ما عذره فى هذا؟ الظاهر أنه رجع عنه، وتبع الحق، (قلت) هذا إن لم يكن من وضع هذا وما ذاك ببعيد، ففى هذا التأليف بلايا لا تستطاب.

(قلت) ما ذكره الذهبى ممكن والغرض أن ما ينسب إلى هذا الرجل لا يغتر به، ويجب هجره وإطراحه، لما فى كتبه من الداء العضال، والعثرات التى لا تقال، قال الذهبى: قد ألف الرجل فى ذم الفلاسفة كتاب التهافت وكشف عوراتهم، ووافقهم فى مواضع ظناً منه أن ذلك حق أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر فى كتاب رسائل إخوان الصفا، وهو داء عضال وجرب مرد وسم قاتل، ولولا أن أبا حامد من الأذكياء وخيار المخلصين لتلف.

فالحذر الحذر من هذه الكتب ، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل وإلا وقعتم فى الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز فليلزم العبودية ، وليكثر الاستعانة بالله ، وليبتهل إلى مولاه فى الثبات على الإسلام ، وأن يتوفى على إيمان الصحابة وسادة التابعين ، والله الموفق . فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله .

وقال أبو عمرو بن الصلاح * (فصل) * فى بيان أشياء مهمة : أنكرت على أبى حامد ففى تواليفه أشياء لم يرضها أهل مذهبه من الشذوذ (منها) قوله فى المنطق : هو مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط به فلا ثقة له بعلوم أصلا ، قال : فهذا مردود . إذ كل صحيح الذهن منطق بالطبع ، وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأساً (فأما كتاب) المضنون به على غير أهله ، فمعاذ الله أن يكون له . شاهدت على نسخة منه بخط القاضى كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرورزى أنه موضوع على الغزالى ، وأنه مخترع من كتاب (مقاصد الفلاسفة) وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت .

وقال أحمد بن صالح الجيلى فى تاريخه : وقد رأيت كتاب (الكشف والأنباء ، عن كتاب الأحياء) للمازرى : الحمد لله الذى أنار الحق وأداله ، وأباد الباطل وأزاله . ثم أورد المازرى أشياء مما تنقده على أبى حامد يقول : ولقد أعجب من قوم مالكية يرون الإمام مالكا يهرب من التحديد وإيجاب أن يرسم رسماً وإن كان فيها أثر ما أو قياس ما تورعاً وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه ، ثم يستحسنون من الرجل فتاوى مبناها على مالا حقيقة له ، وفيه كثير عن النبى ﷺ لفق منه الثابت بغير الثابت . وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله ، وأورد من نزعات الأولياء ، ونفثات الأصفياء ،

ما يجل موقعه ، لكن مزج فيه النافع بالضار ، كاطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها ، وإن أخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لقدح الملحدين ، ولا تنصرف معانيها إلى الحق إلا بتعسف ، على أن اللفظ مما لا يتمكن العلماء مثله إلا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت للمعجزات الدالة على صدقه ، المانعة من جهله وكذبه ، إلى طلب التأويل كقوله « إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن وإن السموات على أصبع » وكقوله « لأحرقت سبحات وجهه — وكقوله — يضحك الله » إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة ظاهرها مما أحاله العقل — إلى أن قال — فإذا كانت العصمة غير مقطوع بها في حق الولي فلا وجه لاضافة ما لا يجوز إطلاقه إليه إلا أن يثبت وتدعو ضرورة إلى نقله فيتأول — إلى أن قال — ألا ترى لو أن منصفاً أخذ يحكي عن بعض الحشوية مذهبه في قدم الصوت والحرف وقدم الورق لما حسن به أن يقول قال بعض المحققين أن القارىء إذا قرأ كتاب الله عاد القارىء في نفسه قديما بعد أن كان محدثاً وقال بعض الحذاق : إن الله محل الحوادث إذا أخذ في حكاية مذاهب الكرامية .

وقال قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن حمد القرطبي : إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفاً بالشرعة الغزالية ، والنحلة الصوفية ، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد أمام بدعتهم ، فأين هو من تشانيع مناكيره وتضاليل أساطيره المباينة للدين ، وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية ، الذي لا يسفر عن قناعه ، ولا يفوز

باطلاعه ، إلا من تعطى إلى شيخ ضلالته التى رفع لهم أعلامها ، وشرع أحكامها . قال أبو حامد : وأدنى[1] من هذا العلم التصديق به ، وأقل عقوبته أن لا يرزق المنكر منه شيئاً . فاعرض من قوله على قوله : ولا تشتغل بقراءة قرآن ولا بكتب حديث ، لأن ذلك يقطعه عن الوصول إلى إدخال رأسه فى كم جيبه ، والتدثر بكسائه ، فيسمع نداء الحق فهو يقول : ذروا ما كان السلف عليه ، وبادروا إلى ما آمركم به ثم إن القاضى اقذع وسب وكفر .

وقال أبو حامد : وصدور الأحرار قبور الأسرار ، ومن افشى سر الربوبية كفر ، ورأى مثل قتل الحلاج خيراً من إحياء عشرة لاطلاقه ألفاظاً ونقل عن بعضهم قال : للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة ، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سر لو كشف لبطلت الأحكام ، قلت سر العلم قد كشف بصوفية أشقياء فانحل النظام ، وبطل لديهم الحلال والحرام ، قال ابن حمد ثم قال الغزالى : القائل بهذا ان لم يرد أبطال النبوة فى حق الضعفاء ، فما قال ليس بحق فإن الصحيح لا يتناقض وإن الكامل لا يطفىء نور معرفته نور ورعه .

وقال الغزالى العارف يتجلى له أنوار الحق ، وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق ، فيعرف معنى النبوة ، وجميع ما وردت به ألفاظ الشريعة التى نحن منها على ظاهرها ، قال عن بعضهم : إذا رأيته فى البداية قلت صديقا ، فاذا رأيته فى النهاية قلت زنديقا ثم فسره الغزالى فقال : إذا رأيتم الزنديق لا يلصق إلا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل

---

(١) بياض بالأصل .

وقال : وذهبت الصوفية إلى العلوم الالهاميه دون التعليمية . فيجلس فارغ القلب مجموع الهم ، يقول : الله الله الله على الدوام فيتفرغ قلبه ، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث ، فإذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم ، ويدثر بكسائه ، فحينئذ يسمع نداء الحق : (يا أيها المزمل — يا أيها المدثر) قلت إنما سمع شيطانا أو سمع شيئاً لا حقيقة له من طيش دماغه والتوقيف فى الإعتصام بالكتاب والسنة والإجماع .

قال أبو بكر الطرطوشى : شحن أبو حامد كتاب الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ وما على بسيط الأرض أكثر كذبا منه . شبكه بمذاهب الفلاسفة ، ومعانى رسائل إخوان الصفا . وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق .

قال ابن عساكر : حج أبو حامد وأقام بالشام نحواً من عشرين سنة وصنف وأخذ نفسه بالمجاهدة ، وكان مقامه بدمشق فى المنارة الغربية من الجامع : سمع صحيح البخارى من أبى سهل الحفصى ، وقدم دمشق فى سنة تسع وثمانين .

وقال ابن خلكان بعثه النظام على مدرسة ببغداد فى سنة أربع وثمانين وتركها فى سنة ثمان وثمانين وزهد وحج وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية ، ثم انتقل إلى بيت المقدس يتعبد ، ثم قصد مصر وأقام مدة بالإسكندرية فقيل عزم على المضى إلى يوسف بن تاشفين سلطان مراكش فبلغه نعيه ، ثم عاد إلى طوس وصنف البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والاحياء ، وألف المستصفى فى أصول الفقه والمنخول ، واللباب ، والمنتحل فى الجدل وتهافت الفلاسفة ، ومحك النظر ، ومعيار

العلم وشرح الأسماء الحسنى ، ومشكاة الأنوار ، والمنقذ من الضلال ، وحقيقة القولين وأشياء . انتهى .

وقال عبد الله بن على الأثيرى : سمعت عبد المؤمن بن على القيسى سمعت عبد الله بن تومرت يقول : أبو حامد الغزالى قرع الباب وفتح لنا ، قال أبو محمد العثمانى وغيره : سمعنا محمد بن يحيى العبدرى المؤدب يقول : رأيت بالاسكندرية سنة خمسمائة كأن الشمس طلعت من مغربها فعبرها لى عابد ببدعة تحدث فيهم ، فبعد أيام وصل الخبر بإحراق كتب الغزالى من البريد .

قال أبو بكر بن العربى فى شرح الأسماء الحسنى : قال شيخنا أبو حامد قولا عظيما انتقده عليه العلماء ، قال : وليس فى قدرة الله تعالى أبدع من هذا العالم فى الإتقان والحكمة ، ولو كان فى القدرة أبدع وأحكم منه ولم يفعله لكان ذلك قضاء الجور وذلك محال ، ثم قال : والجواب أنه باعد فى اعتقاد عموم القدرة ونفى النهاية عن تقدير المقدرات المتعلقة بها ، ولكن فى تفصيل هذا العلم المخلوق لا فى سواه . وهذا رأى فلسفى قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ونسبة الإتقان إلى الحياة مثلا ، والوجود إلى السمع والبصر حتى لا يبقى فى القلوب سبيل إلى الصواب ، واجتمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد ، وقالت عن بكرة أبيها : إن المقدورات لا نهاية لها بكل مقدور الوجود ، لا بكل حاصل الوجود ، إذ القدرة صالحة ، ثم قال وهذه وهلة لألعابها ومنزلة لا تمسك فيها ، ونحن وإن كنا نقطة من بحره ، فانا لا نرد إلا بقوله ، ومما أخذ عليه قوله : إن القدر سراً نهينا عن إفشائه ، فأى سر للقدر ؟ فإن كان مدركا بالنظر وصل إليه ولا بد ، وإن كان مدركا بالخبر فما ثبت فيه شىء ،

وإن كان يدرك بالحيل والعرفان ، فهذه دعوى محضة فالله غنى بإفشائه أن تعمق فى القدر وبحث فيه .

قال الذهبى : أنبأنا محمد بن عبد الكريم أنبأنا أبو حسن السخاوى أنبأنا خطاب بن قمرية الصوفى أنبأنا سعد بن أحمد الاسفرايينى بقرائتى أنبأنا أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسى قال : اعلم أن الدين شطران أحدهما ترك المناهى ، والآخر فعل الطاعات . وترك المناهى هو الأشد ، وفعل الطاعات يقدر عليه كل أحد ، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون ، ولذلك قال أبو عامر العبدى : سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسى يحلف بالله أنه أبصر فى نومه كأنه ينظر فى كتب الغزالى فإذا هى كلها تصاوير .

وقال أبو الوليد الطرطوشى فى رسالتـــه إلى ابن المظفر : فاما ما ذكرت من أبى حامد فقد رأيته وكلمته ورأيته جليلا من أهل العلم واجتمع فيه العقل والفهم ، ومارس العلوم طول عمره ، وكان على ذلك معظم زمانه ، ثم بدا له عن طريقة العلماء ، ودخل فى غمار العمال ، ثم تصوف وهجر العلوم وأهلها ، ودخل فى علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة ، ورموز الحلاج ، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين ، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين ؟ فلما عمل الإحياء عمد أن يتكلم فى علوم الأحوال ومرامز الصوفية ، وكان غير أنيس بها ، ولا خبير بمعرفتها ، فسقط على أم رأســه ، وشحن كتابه بالموضوعات .

قال الذهبى بعد أن ساق كلام ابن الوليد الطرطوشى قلت : أما

الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء ومنحرف الصوفية ، نسأل الله علماً نافعاً ، تدرى ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن ، وفسره الرسول ﷺ قولا وفعلا ، ولم يأت نهى عنه ، قال عليه السلام : « من رغب عن سنتى فليس منى » فعليك يا أخى بتدبر كتاب الله ، وبإدمان النظر فى الصحيحين وسنن النسائى ، ورياض النووى وأذكاره تفلح وتنجح ، وإياك وآراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضات ، وجوع الرهبان ، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات ، فكل الخير فى متابعة الحنيفية السمحة ، فواغوثاه بالله ، اللهم اهدنا الصراط المستقيم . انتهى .

ولمحمد بن على المازرى الصقيلى كلام على الإحياء قال فيه : قد تكررت مكاتبتكم فى استعلام مذهبنا فى الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت ، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره ، وطائفة حذرت منه ونفرت ، وطائفة لكتبه أحرقت ، وكاتبونى (؟) أهل المشرق أيضاً يسألونى (؟) ولم يتقدم لى قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه ، فإن نفس الله فى العمر مددت منه الأنفاس ، وأزلت عن القلوب الالتباس ، اعلموا أن هذا (؟) رأيت تلامذته فكل منهم حكى لى نوعاً من حاله ماقام مقام العيان ، فأنا أقتصر على ذكر حاله وحال كتابه ، وأذكر جملا من مذاهب الموحدين والمتصوفة وأصحاب الإشارات والفلاسفة ، فإن كتابه متردد بين هذه الطوائف ، (ثم قال) وأما علم الكلام الذى هو أصل الدين فإنه صنف فيه ، وليس بالمتبحر فيها ، ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها ، وذلك أنه قرأ

علوم الفلسفة قبل استبحاره فى علم الأصول فأكسبته الفلسفة جرأة على المعانى وتسهيلا للهجوم على الحقائق لأن الفلاسفة تمر مع خواطرها لا يزعها شرع ، وعرفنى صاحب له أنه كان له عكوف على رسائل اخوان الصفا ، وهى إحدى وخمسون رسالة ، ألفها من قد خاض فى علم الشرع والنقل ، وفى الحكمة فمزج بين العلمين ، وقد كان رجل يعرف بابن سينا ملأ الدنيا تصانيف أدته قوته فى الفلسفة إلى أن حاول رد أصول العقائد إلى علم الفلسفة ، وتلطف جهده حتى تم له ما لم يتم لغيره ، ورأيت هذا آخر الموجود من الرسالة .

* * *

الرسالة العشرون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم صالح بن عثمان بن عقيل سلمه الله تعالى وتولانا وإياه فى الدنيا والآخرة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فأحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو على ما أنعم به من سوابغ نعمه ، وألبس من ملابس فضله وكرمه ، جعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة الله عليه ، فاستعان بها فيما يقرب إليه . والوصية الجامعة العظمى ، وما وصى الله به سبحانه من التقوى ، وتفاصيلها على القلوب والجوارح بحسب الأحوال والأوقات ، لا يخفى على من له به اهتمام وله اليه التفات ، والأحاديث التى سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء بما حاصله أن السمت والهدى فى حالة الرجل فى مذهبه وخلقه وأصل السمت فى اللغة الطريق المنقاد ثم نقل لحالة الرجل وطريقته فى مذهبه وخلقه . والاقتصاد سلوك القصد فى الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، وأما التؤدة فهى التأنى والتمهل وترك العجلة وسبق الفكر والرؤية التلبس فى الأمور .

وأما كون هذه الخصال جزءاً من أربع وعشرين جزءاً من النبوة

فقد قيل إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء عليهم السلام ومن الخصال المحمودة من خصالهم وأنها جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها (قالوا) وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة ، فأن النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالأسباب ، وإنما هى كرامة من الله وخصوصية لمن أراد الله إكرامه من عباده (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد انقطعت النبوة بمحمد ﷺ .

وفيه وجه آخر وهو أن يكون معنى النبوة هاهنا ما جاءت به النبوة ودعت اليه الأنبياء عليهم السلام يعنى أن هذه الخلال من أربعة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات ودعت اليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد أمرنا باتباعهم فى قوله عز وجل (فبهداهم اقتده) قالوا وقد يحتمل وجها آخر وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير وألبسه الله تعالى لباس التقوى الذى يلبسه أنبياءه فكأنها جزء من النبوة . قلت وما قبل هذا أليق بمعنى الحديث .

وأما حديث الرؤيا فقيل معناه تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده وهو جزء من أجزاء النبوة فى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم لأن رؤيا الأنبياء وحى قال عمرو بن دينار عن عبد الله عمير رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحى وقرأ قوله تعالى (انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماترى ؟ قال ياأبت إفعل ما تؤمر) .

وأما تحديد الأجزاء بالعدد المذكور فى الحديث فقد قال فيه بعض أهل العلم إنه أوحى إليه ﷺ بمكة ستة أشهر فى منامه ثم توالى الوحى

يقظة إلى أن توفى ﷺ وكانت مدة الوحى ثلاثا وعشرين سنة منها نصف سنة فى أول الأمر يوحى إليه فى منامه ونسبة ستة الأشهر لبقية مدة الوحى جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

وسئل بعض أهل العلم عن هذا الحديث قال معناه أن الرؤيا تجىء على موافقة النبوة لأنها جزء من باقى النبوة وقال بعضهم انها جزء من أجزاء علم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (وهى) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له. وعندى أن النبوة التى هى الوحى بشرائع الأنبياء عبارة عن نبأ أو شأن عظيم فى القوة وإفادة اليقين. والرؤيا الصالحة التى هى من أقسام الوحى جزء باعتبار القوة وإفادة العلم من ستة وأربعين جزءاً، ولا يقتضى هذا تجزؤ النبوة وانها مكتسبة ولا إطلاق اسم النبوة على هذا الجزء لأن المسمى هو الكل المستجمع لجميع الأجزاء فلا محذور. ويمكن أن يقال هذا فيما تقدم معه قوله « الهدى الصالح والسمت الحسن والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة » هذا ما ظهر لى والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الرسالة الحادية والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فإني قد سألت والدي قدس الله روحه ونور ضريحه عما يفعله بعض الأمراء بنجد من أخذ ابن العم بجريمة ابن عمه أو غير ابن عمه من الأصول والفروع هل له مستند شرعي أو لا مستند له .

فأجاب رحمه الله بقوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما .

أما بعد فقد سألني من لا تسعني مخالفته أن أكتب فيما يفعله الأئمة من أخذ ابن العم وحبسه فيما يأخذه ابن عمه من مال غيره بغير حق هل له مسوغ في الشرع أو لا .

فالجواب أعلم وفقك الله أن أهل نجد كانوا قبل ظهور هذه الدعوة الإسلامية فيهم بأسوأ حال أما الأعراب فلا يلتفت أحد منهم لشريعة الإسلام لا في العبادات ولا في غيرها من الأحكام في الدماء ولا في الأموال ولا في النكاح والطلاق والمواريث وغير ذلك وكانوا في شر عظيم فيما

بينهم من الحروب كل طائفة تقاتل الأخرى وتستحل دماءها وأموالها ، والحضر عندهم فى غاية الذل يأخذون المال منهم كرها .

فلما من الله بهذه الدعوة وقام الجهاد أجابوا كلهم على محاربة من دعاهم إلى الإسلام والتزام شرائعه وأحكامه فحصل التأييد من الله لمن قام بدينه فجاهدوا الأعراب وغيرهم على طاعة ربهم والتزام ماشرعه فبقوا على جهاد الأعراب كلما أسلمت قبيلة جاهدوا بها الأخرى فما زالوا يجاهدونهم على أن يسلموا ويصلوا ويزكوا وأكثرهم ألقى السلم لأهل الإسلام ، لكن بقى من البغى والظلم والعدوان على من قدروا عليه واستضعفوه ممن دخل فيما دخلوا فيه من الإسلام ، فكل من نهب أو قطع طريقاً أو قتل استند إلى قبيلة فلا يقدر أحد من ولاة الأمر أن يأخذ الحق منهم والحالة هذه فلو تركوا رأساً ولم ينظر إلى جنايتهم ونظر إلى جناية المباشر فقط لفهم يفهمه بعض القاصرين من حديث « لا يجنى جان إلا على نفسه » لضاعت حقوق الناس ودماؤهم وأموالهم ، وعطلت القاعدة الشرعية ، وقصر بالحديث عما يتناوله ويدل عليه عند امعان النظر ، فعلى قدر ما أحدثوا من البغى والظلم والعدوان والتعاون على ذلك ساغ للأئمة أن يحبسوا ابن العم فى ابن عمه ليقوم بأداء ما وجب عليه من الحق والطاعة فى المعروف من نصرة للمظلوم وإغاثة الملهوف والبراءة من المحاربين وقطع السبيل .

ومثل هذه القبائل لما تركوا ما وجب من أمر الشرع مع القدرة على القيام ورضوا بمحاربة الله ورسوله ساغ للأئمة ما ذكر وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وأيضاً فلو خلوا بين أهل الاسلام وبين هذا الجانى من أبناء عمهم لتمكن المظلوم من أخذ حقه ورد مظلمته فهم قد آووا

محدثاً وفى الحديث « لعن الله من آوى محدثاً » وفى الحقيقة هذا إحسان إلى القبيلة وسبب لتخليصهم من ارتكاب ما حرم عليهم، وهذا الذى أخذ فى ابن عمه لم يقصد ماله ، بل حبس لأخذ ما بيد مولاه الذى هو ابن عمه وبالجملة فهذا من أسباب صلاح الناس وصيانتهم ، وهذا الذى ذكرنا هو الذى تأوله الأئمة وظهرت مصلحته وقلت مفسدته ، والذى أخذ النبى ﷺ ناقته العضباء قال له : لم تأخذ سابقة الحاج ؟ قال « أخذتها بجريرة حلفائك من ثقيف » أو كما قال ﷺ تسليما كثير وعلى آله وأصحابه والتابعين .

ما قاله شيخنا ووالدنا حفظه الله فى اسر ابن العم فى ابن عمه لمصلحة فهو الحكم العدل وهو الذى عليه أكثر السلف فان الرجل إذا قطع السبيل وأخافه وامتنع بنفسه وترك من يأويه وينصره صار قوة له واعانة له على ظلمه فان أخذ بجريرته وأسر فيه حصل له رد وامتناع وهذا يعلم بالاضرار .

قال الخطابى فى شرح سنن أبى داود فى باب النذر فيما لا يملك ابن آدم حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالا حدثنا حماد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى المهلب عن عمران بن حصين قال : كانت العضباء لرجل من بنى عقيل وكانت من سوابق الحاج قال فأسر فأتى به النبى ﷺ وهو فى وثاق والنبى ﷺ على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد : على م تأخذنى وتأخذ سابقة الحاج ؟ قال « آخذك بجريرة حلفائك من ثقيف » وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبى ﷺ .

(قال الشيخ) قوله « آخذك بجريرة حلفائك من ثقيف » اختلفوا

فى تأويله فقال بعضهم : هذا يدل على أنه كان بنو عقيل عاهدوا أن لا يتعرضوا للمسلمين ولا أحد من حلفائهم فنقض حلفاؤهم العهد ولم ينكره بنو عقيل فأخذ بجريرتهم . وقال آخرون : هذا الرجل كافر ولا عهد له وقد يجوز أخذه وأسره وقتله ، فان جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه وهى كفره جاز أن يؤخذ بجريرة غيره ممن كان على مثل حاله من حليف وغيره ، ويحكى معنى هذا عن الشافعى وفيه وجه ثالث وهو أن يكون فى الكلام إضمار يريد أنك إنما أخذت ليدفع بك جريرة حلفائك ويفدوا بك الأسيرين اللذين أسرتهم ثقيف ألا تراه يقول ففدى الرجل بعد بالرجلين انتهى .

فتأمل هذا فانه يدلك على صواب الحكم . والآية وهى قوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ليس فيها ما يدفع هذا ولا يرده والله الموفق للصواب وهو أعلم بمواقع الخطاب ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

أملاه شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وعفى عنهم بمنه وكرمه آمين .

الرسالة الثانية والعشرون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ زيد بن محمد زاده الله من العلم والإيمان ، وألبسه من ملابس التقوى والإحسان .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل والخط وصل وصلك الله ما يرضيه وسرنا ما ذكرته والحمد لله على التيسير والتسديد ومن جهة كتاب الطرق فالوالد أعاره محمد بن فيصل قبل وصول خطك وحين فراغه نبعث به إليك إن شاء الله تعالى .

وأما السؤال عن حديث زينب رضي الله عنها فاعلم أن الحديث قد دل بمنطوقه على أن امرأة عثمان بن عفان ونساء من المهاجرات اشتكين إلى رسول الله ﷺ ضيق المنازل وإخراجهن منها فأمر ﷺ أن تورث دور المهاجرين النساء المهاجرات وتورث بضم التاء وفتح الواو وتشديد الراء معناه أن تجعل الدور لهن ميراثاً فمات عبد الله بن مسعود فورثت امرأته داره في المدينة أخذاً بهذا الحديث . هذا معناه والناس مختلفون في وجه اختصاص النساء بذلك فقال بعضهم يشبه أن يكون ذلك

على معنى القسمة بين الورثة وإنما خصهن بالدور لأنهن بالمدينة غرائب لا عشيرة لهن فحاز لهن الدور لما رأى من المصلحة وهذا مختص بالمهاجرات لاختصاصهن بعلة الحكم على هذا الوجه . وقد ألغز فى ذلك بعض الأفاضل فقال .

سلم على مفتى الأنام وقل له هذا سؤال فى الفرائض مبهم
قوم إذا ماتوا يحوز ديارهم زوجاتهم ولغيرهم لا تقسم
وبقية المال الذى قد خلفوا يجرى على أهل التوارث منهم

وقيل هو أمر منه ﷺ باختصاص الزوجات المهاجرات سكنى دور أزواجهن مدة حياتهن على سبيل الارفاق بالسكنى دون الملك كما كانت دور النبي ﷺ وحجره فى أيدى نسائه بعده لا على سبيل الميراث لقوله عليه السلام « نحن لا نورث ما تركناه صدقة » لكن يحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال نساء النبي ﷺ فى معنى المعتدات لأنهن لا ينكحن بعده ، وللمعتدات السكنى ، فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن لا يملكنها ويشبه أن يكون أمره بذلك قبل نزول آية الفرائض فقد كانت الوصية للوالدين والأقربين مفروضة وقد كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمؤاخاة بينهم فلسخ بآية الفريضة وبقوله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) وعمل الناس يدل على هذا ويرجحه . وأما استدلال أبى داود فى باب احياء الموات فتأوله على وجهين أحدهما أنه إنما أقطعهم العرصة ليبنوا فيها الدور وعليه يصح ملكهم فى البناء الذى أحدثوه فى العرصة وهذا الذى يظهر من صنع أبى داود .

(والوجه الثانى) إنهم إنما أقطعوا الدور عارية ولهذا ذهب أبو اسحق

المروزى ويرشح ذلك أن اقطاع الارفاق وقع فى المقاعد فى الأسواق والمنازل فى الأسفار وهى يرتفق بها ولا تملك . ومن هنا يحصل احتمال رابع فى معنى اختصاص النساء بالدور دون سائر الورثة وتقريره على هذا الوجه أن يقال : الدور لم تملك بالاقطاع بل هى عارية فى يد أربابها وبعد هلاكهم أمرها إلى الأمام يسكنها من شاء بحسب المصلحة فلذلك أمر ﷺ باختصاص المهاجرات بها دون سائر الورثة وقول بعضهم إن الميراث لا يجرى إلا فيما كان المورث مالكا له ، فيه نظر ظاهر والله أعلم .

* * *

الرسالة الثالثة والعشرون



إلى الإمام المكرم فيصل وفقه الله لقبول النصائح وجنبه أسباب الندم والفضائح سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد . فلا يخفى عليك أن الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم من نعمته ببعثه عبده ورسوله محمد ﷺ ، فان الله بعثه وأهل الأرض عربهم وعجمهم ، كتابيهم وأميهم ، قرويهم وبدويهم جهال ضلال على غير هدى ، ولا دين يرتضى إلا من شاء الله من غبر أهل الكتاب فصدع بما أوحى إليه وأمر بتبليغه وبلغ رسالة ربه ، وأنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة والملل المتباينة المتنوعة ودعاهم إلى صراط مستقيم ومنهج واضح كريم يصل بسالكه إلى جنات النعيم ، ويتطهر من كل خلق ذميم ، وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته ولم يبق لأحد على الله حجة ، ومع ذلك كابر من كابر وعاند من عاند ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ورأوا أن الانقياد له ﷺ وترك ماهم عليه من النحل والملل يجر عليهم من مسبة آبائهم وتسفيه أحلامهم ، ونقص رياستهم أو ذهاب مآ كلهم — ما يحول بينهم وبين مقاصدهم ومآربهم ، فلذلك عدلوا إلى ما اختاروه من

الرد والمكابرة والتعصب على باطلهم والمثابرة وأكثرهم يعلمون أنه محق وأنه جاءهم بالهدى ودعا اليه لكن فى النفوس موانع وهنالك إرادات ومؤاخات ورياسات لايقوم ناموسها ولا يحصل مقصودها إلا بمخالفته وترك الاستجابة له وموافقته ، وهذا هو المانع فى كل زمان ومكان من متابعة الرسل وتقديم ما جاءوا له ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان ، ولا اختصم فى الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان ، وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك حتى أيد الله دينه ونصر رسوله بصفوة أهل الأرض وخيرهم ممن سبقت له من الله السعادة ، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة وأسلم منهم الواحد بعد الواحد ، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد حتى من الله على ذلك الحى من الأنصار بماسبقت لهم به من الحسنى والسيادة الاقدار فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة حصل بهم من العز والمنعة ما هو عنوان التوفيق والإصابة وصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى والسيادة الباذخة العظمى هاجر إليها المؤمنون وقصدها المستجيبون حتى إذا عز جانبهم وقويت شوكتهم أذن لهم فى الجهاد بقوله (أذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) .

ثم لما اشتد ساعدهم وكثر عددهم انزلت آية السيف وصار الجهاد من أفرض الفروض ، وآكد الشعائر الإسلامية فاستجابوا لله ورسوله وقاموا بأعباء ذلك وجردوا فى حب الله ونصرة دينه السيوف ، وبذلوا الأموال والنفوس ولم يقولوا كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) فلما علم الله منهم الصدق فى معاملته وإيثار مرضاته ومحبته أيدهم بنصره وتوفيقه ، وسلك بهم منهج دينه

وطريقه فأذل بهم أنوفا شامخة عانية ، ورد بهم اليه قلوبا شاردة لاهية ، جاسوا خلال ديار الروم والأكاسرة ، ومحوا آثار ما عليه تلك الأمم العالية الخاسرة وظهر الإسلام فى الأرض ظهوراً ما حصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيا هنالك واستبان لذوى الألباب والعلوم من أعلام نبوة محمد ﷺ ما هو مقرر معلوم ولم يزل ذلك فى زيادة وظهور ، وعلم الإسلام فى كل جهة من الجهات مرفوع منصور حتى حدث فى الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادى فى فعل المحرمات مالا يمكن حصره ولا استقصاؤه فضعفت القوى الإسلامية ، وقويت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات ، وتوالدت تلك المآثم والسيئات ، وظهرت أسرار قوله تعالى (كالذين من قبلكم) الآية ، وقوله ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم » ولكن لله فى خلقه عناية وأسرار لا يعلم كنهها إلا العليم الغفار . من ذلك أن الله تعالى يبعث لهذه الأمة فى كل قرن من يجدد لها أمر دينها ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها كى لا تبطل حجج الله وبيناته ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك يدعو إلى تلك المناهج والمسالك وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب ، ولا أن يكون معصوما فى كل ما يقول ، فإن هذا لم يثبت لأحد دون الرسول . ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون وينكرها المبطلون أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها محبة الرعيل الأول من هذه الأمة ، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة التى أصلها الأصيل وأسها الأكبر الجليل معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله وان يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من غير زيادة ولا تحريف ومن غير تكييف ولا تمثيل وأن يعبدوه وحده لا شريك له ويكفروا بما سواه

من الأنداد والآلهة هذا أصل دين الرسل كافة وأول دعوتهم وآخرها واب شعائرهم وحقيقة ملتهم ، وفى بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه وصرف الوجوه إليه ما لا يتسع له هذا الموضع . وكل الدين يدور على هذا الأصل ويتفرع عنه ، ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل ، وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريغ والتأصيل فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من لآلهة التى عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه فى الرغبات والرهبات ماهو معروف مشهور لا يمكن جحده ولا إنكاره ، بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة فى الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات ، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجى ينكر الكرامات ، وكذلك هم فى باب الأسماء والصفات ، ورؤساهم وأحبارهم معطلة وكذلك يدينون بالألحاد والتحريفات ، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات ، ثم إذا نظرت اليهم وسيرتهم فى باب فروع العبادات رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات . هذا وصف من يدعى الإسلام منهم فى سائر الجهات

وأما من كذب بأصل الرسالة أو أعرض عنها ولم يرفع بذلك رأسا فهؤلاء نوع آخر وجاس ثان ليسوا مما جاءت به الرسل فى شىء ، بل هم كما قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس) الآية ، فمن عرف هذا حق المعرفة ، وتبين له الأمر على وجهه عرف حينئذ قدر نعمة الله عليه وما اختصه به إن كان من أهل العلم والإيمان لا من ذوى الغفلة من هذا الشأن .

وقد اختصكم الله تعالى من نعمة الإيمان والتوحيد بخالصة ومن

عليكم بمنة عظيمة صالحة من بين سائر الأمم وأصناف الناس فى هذه الأزمان فأتاح لكم من أحبار الأمة وعلمائها حبراً جليلا وعلماً نبيلا فقيهاً عارفا بما كان عليه الصدر الأول ، خبيراً بما انحل من عرى الإسلام وتحول فتجرد إلى الدعوة إلى الله ورد الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح فى باب العلم والأيمان ، وباب العمل الصالح والإحسان ، وترك التعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم والاعتقاد فى الأحجار والأشجار والعيون والغار ، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ فى الأقوال والأفعال ، وهجر ما أحدثه الخلوف والاعيار فجادل فى الله وقرر حججه وبيناته وبذل نفسه لله وأنكر على أصناف بنى آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه ، التاركين له ، وصنف فى الرد على من عاند أو جادل وما حل وجرى بينهم من الخصومات والمحاربات ما يطول عده .

وكثير منكم يعرف بعضه ووازره على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة ، وأقبل على معرفة ما عنده من العلم وأراده من أسلافك الماضين وآبائك المتقدمين رحمهم الله رحمة واسعة ، وجزاهم عن الإسلام خيراً فما زالوا من ذلك على آثار حميدة ، ونعم عديدة ، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه ، وخفى لطفه ، ما هداهم به إلى دينه الذى ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة ما ظهروا به على كافة العرب فلم يزل الأمر فى مزيد حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة ووزيره العبد الصالح رحمهما الله ، ثم حدث فيهم من فتنة الشهوات ما أفسد على الناس الأعمال والارادات ، وجرى من العقوبة والتطهير ، ما يعرفه الفطن الخبير ، ثم أدرككم من رحمته

تعالى والطاقة ما ردلكم به الكرة ، ونصركم ببركته المرة ، ولله تعالى عليك خاصة نعم لا يحصيها العدو الأحصى ، ولا يحيط بها إلا عالم السر والنجوى ، فكم أنقذك من هول وشدة ، وكم أظهرك على من ناوأك مع كثرة العدد منهم والعدة ، ولم تزل نعمه عليك تترى ، وحوله وقوته يرفعك إلى ما ترى حتى آلت اليك سياسة هذه الشريعة المطهرة وآل إليك ما كان إلى أسلافك ومن قبلهم ممن قام بنصر الدين وأظهره وقد عرفت ماحدث من الخلوف فى الأصول والفروع ، وما آل إليه الحال فى ترك الأخذ بأحكام المنهج المشروع حتى ظهر الطعن فى العقائد ، وتكلم كل كاره الحق معاند ، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق وحاسد وكتبت فى الطعن على أهل هذه الملة الرسائل والأوراق وتكلم فى عيبهم وذمهم أهل البغى والشقاق ، فصار أمر الدين والعلم ممتهناً عند الأكثرين من العامة والمتقدمين ، وإقبالهم إنما هو على نيل الخصوص الدنيوية والشهوات النفسانية وعدم الالتفات والنظر للمصالح الدينية والواجبات الإسلامية وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبل أن يحاسب والمؤمن من يعلم أن لهذه الأمور غائلة ، وعاقبة ذميمة وخيمة آخرها الأجل المقدور وإلى الله عاقبة الأمور فالسعيد من بادر إلى الإقلاع والمتاعب وخاف سوء الحساب وعمل بطاعة الله قبل أن يغلق الباب ويسدل الحجاب ، وفقنا الله وإياكم لقبول أمره وترك مناهيه وخوف زواجره وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين .

الرسالة الرابعة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم زيد بن محمد آل سليمان حفظه الله من طوائف الشيطان ، وحماه من طوارق المحن والافتنان وجعله من عسكر السنة والقرآن .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو على سوابغ نعمائه ، وَلطفه عند قدره وقضائه والخط وصل وصلك الله مايرضيه ووفقك لجهاد من يناويه ويعاديه وما ذكرت من حال الأخ صالح فهو عند الإمام مكين يحسن الدخول فى الأمر والخروج وما ذكرت من جهة ما يلقى اليك من الخطوط فلا بأس بارسالها إلى وأما ما كتبت فى هذه المحنة من الشبه فقد عرفت أن الفتنة بالمشركين فتنة عظيمة وداهية عمياء ذميمة لاتبقى من الإسلام ولا تذر لاسيما فى هذا الزمان الذى فشا فيه الجهل وقبض فيه العلم وتوافرت أسباب الفتن وغلب الهوى وانطمست أعلام السنن وابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وعند ذلك (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيـا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) وقد شاع ما الناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب

والأعراض عن منهج السنة والكتاب ومال الأكثرون إلى موالاة عباد الأصنام والفرح بظهورهم والانحياز إلى حماهم وتفضيل من يتولاهم ، « وحبك الشيء يعمي ويصم » .

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان رسالة ما ظننتها تصدر من ذي عقل وفهم ، فضلا عن الفقه والعلم ، وقد نبهت على ما فيها من الخطأ الواضح ، والجهل الفاضح ، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا حذراً من إفشائها وأشاعتها بين العامة والغوغاء ، ولكنها فشت في الخرج والفرع ، وجاء منها نسخة إلى بلدتنا وافتتن بها من غلب عليه الهوى ، وضل عن سبيل الرشاد والهدى ، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وأخبرت من يجالسني أن جميع ما فيها من النقول الصحيحة والآثار حجة على منشيها ، تهدم ما بناه مبديها ، وأنه وضع النصوص في غير موضعها ولم يعط القوس باريها ، وبلغني عن الشيخ حمد انه أنكر واشتد نكيره ورأيت له خطاً أرسله إلى بعض الإخوان بأن ما كتبه ابن عجلان ردة صريحة . وبلغني أن بعضهم دخل من هذا الباب واعترض على ابن عتيق وصرح بجهله ونال من عرضه وتعاظم هذه العبارة وزعم أنه غلا وتجاوز الحد فحصل بذلك تنفيس لأهل الجفاء وعباد الهوى . والرجل وان صدر منه بعض الخطأ في التعبير فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه وذب عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين على من تهاون أو رخص وأباح بعض شعبه ، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة المفضية إلى ظهوره وعلوه ، ورفض التوحيد ونكس أعلامه وعفو آثاره وثلم أصوله وفروعه ، ومسبة من جاء به لقوله رآها ، وعبارة نقلها وما دارها ، من إباحة الاستعانة بالمشركين

مع الغفلة والذهول عن صورة الأمر والحقيقة وأنه أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار ، بل هو تولية وتخلية بينهم وبين أهل الإسلام والتوحيد ، وقلع قواعده وأصوله وسفك دماء أهله واستباحة حرماتهم وأموالهم .

هذا حقيقة الجارى والواقع وبذلك ظهر فى تلك البلاد من الشرك الصريح والكفر البواح مالا يبقى من الإسلام رسماً يرجع اليه ، ويعول فى النجاة عليه ، كيف وقد هدمت قواعد التوحيد والإيمان ، وعطلت أحكام السنة والقرآن ، وصرح بسبة السابقين الأولين من أهل بدر وبيعة الرضوان ، وظهر الشرك والرفض جهراً فى تلك الأماكن والبلدان ومن قصر الواقع على الاستعانة بهم فما فهم القضية ، وما عرف المصيبة والرزية ، فيجب حماية عرض من قام لله ، وسعى فى نصر دينه الذى شرعه وارتضاه ، وترك الالتفات إلى زلاته ، والإعتراض على عباراته ، فمحبة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة عليه محبوبة لله مرضية يغتفر فيها العظيم من الذنوب ، ولا ينظر معها إلى تلك الاعتراضات الواهية والمناقشات التى تفت فى عضد الداعى إلى الله ، والملتمس لرضاه ، وهبه كما قيل فالأمر سهل فى جنب تلك الحسنات « وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » شعر .

فليصنع الركب ما شاؤا لأنفسهم   هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ولما قال المتوكل لابن الزيات يا ابن الفاعلة وقذف أمه قال الإمام أحمد رحمه الله أرجو أن يغفر له نظراً إلى حسن قصده فى نصر السنة

وقع البدعة . ولما قال عمر لحاطب ما قال ونسبه إلى النفاق لم يعنفه النبي ﷺ وإنما أخبره أن هناك مانعاً . والتساهل فى رد الحق وقمع الداعى إليه يترتب عليه هدم أصول الدين ، وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين ، ثم إن القول قد يكون ردة وكفرا ويطلق عليه ذلك وإن كان ثم مانع من إطلاقه على القائل ، وصريح عبارة الشيخ حمد التى رأينا ليست فى الاستعانة خاصة ، بل فى تسليم بلاد المسلمين إلى المشركين ، وظهور عبادة الأصنام والأوثان ، ومن المعلوم أن من تصور هذا الواقع ورضى به وصوب فاعله وذب عنه وقال بحله فهو من أبعد الناس عن الإسلام والإيمان ، إذا قام الدليل عليه .

وأما من أخطأ فى عدم الفرق ولم يدر الحقيقة واعتز بمسألة خلافية فحكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ إذا اتقى الله ما استطاع ولم يغلب جانب الهوى ، والمقصود أن الاعتراض والمراء من الأسباب فى منع الحق والهدى ، ومن عرف القواعد الشرعية ، والمقاصد الدينية والوسائل الكفرية ، عرف ما قلناه . والمعترضون على الشيخ ليسوا هم فى الحقيقة أهلا لإقامة الحجج الشرعية والبراهين المرضية على ما يدعون من غلطه وخطائه ، إنما هى اعتراضات مشوبة بأغراض فاسدة وما أحسن ما قيل .

أقلوا عليه لا أبا لابيكمو من اللوم أوسدوا المكان الذى سدا

وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللبس فى هذه المسألة اغتر بها الجاهلون ، وضل بها الأكثرون ، وطريقة الكتاب والسنة وعلماء الأمة ما استخفه هذا الصنف من السكوت والأعراض فى هذه الفتنة العظيمة وأعمال ألسنتهم فى الاعتراض على من غار لله ولكتابه ولدينه

فليكن لك يا أخى طريقة شرعية وسيرة مرضية فى رد ما ورد من الشبه وكشف اللبس والتحذير من فتنة العساكر والنصح لله ولكتابه ولدينه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . وهذا لا يحصل مع السكوت وتسليك الحال على أى حال فاغتنم الفرصة وأكثر من القول فى ذلك واغتنم أيام حياتك ، فعسى الله أن يحشرنا وإياك فى زمرة عساكر السنة والقرآن ، والسابقين الأولين من أهل الصدق والإيمان .

والشبهة التى تمسك بها من قال بجواز الاستعانة هى ماذكرها بعض الفقهاء من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة وهو قول ضعيف مردود مبنى على آثار مرسلة تردهـا النصوص القرآنيـة ، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبوية ، ثم القول بها على ضعفه مشروط بشروط نبه عليها شراح الحديث ونقل الشوكانى منها طرفا فى شرح المنتقى منها أمن الضرر والمفسدة وان لا يكون لهم شوكة وصولة وان لا يدخلوا فى الرأى والمشورة ، وأيضاً فرضهـا فى الانتصار بالمشرك على المشرك ، وأما الانتصار بالمشرك على الباغى عند الضرورةفهو قول فاسد لا أثر فيه ولا دليل عليه ، إلا أن يكون محض القياسوبطلانه أظهر شىء فى الفرق بين الأصل والفرع ، وعدم الاجتماع فىمناط الحكم ، شعر .

وليس كل خلاف جاء معتبرا الا خلاف له حظ من النظر

والمقصود المذاكرة فى دين الله ، والتواصى بما شرعه من دينه وهداه ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الخامسة والعشرون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين على بن محمد وابنه محمد بن على سلمهما الله تعالى من الاسوا وحماهما من طوارق المحن والبلوى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليكما الله الذى لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والخط وصل وصلكما الله بما يرضيه ، وجعلكما ممن يحبه ويتقيه ، وما ذكرتما صار معلوما وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم ، وأعظم مما اليه أشرتم كيف ولا وقد تلاعب الشيطان بأكثر المنتسبين ، وصار سلما لولاية المشركين وسبباً لارتداد المرتدين ، وموجباً لخفض أعلام الملة والدين ، وذريعة إلى تعطيل توحيد رب العالمين ، وإلى استباحة دماء المسلمين ، وهتك أعراض عباده المؤمنين ، فتنة لا يصل إليها حديث ولا قرآن[1] ولا يرعوى أبناؤها عما يهدم الإسلام والإيمان ، يعرف ذلك من من

---

(١) اى لا يصل الى بيان المخرج منها حديث نبوى ولا قرآن الهى بنص صريح لا يحتمل التأويل ، فكل فريق يتاول نصوصها بما يجعله المحق وخصمه المبطل حتى ان احد انصار الحق قد طعن فى دينه من يظاهرهم على خصمهم وهو صاحب الرسالة التى يدافع الشيخ عنها .

الله عليه بالعلم والبصيرة ، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة ، وصار على نصيب من مراقبة عالم السر والسرائر ، وقد عرفتم مبنى هذه الفتنة وأولها والحكم فى أهلها وجندها ، ثم صار لهم دولة بالغلبة والسيف واستولوا على أكثر بلاد المسلمين وديارهم ، وصارت الأمامة لهم بهذا الوجه ومن هذا الطريق كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الأمصار فى أعصار متطاولة ، وأول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا عن بيعه ولا رأى ولا عن رضا من أهل العلم والدين ، بل بالغلبة ، حتى صار على ابن الزبير ما صار ، وانقاد لهم سائر أهل القرى والأمصار ، وكذلك مبدأ الدولة العباسية ومخرجها من خراسان وزعيمها رجل فارسى مدعي أيامهم صال على من يليه ودعا إلى الدولة العباسية وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك وقاتل عليه ، وقتل ابن هبيرة أمير العراق ، وقتل خلقا كثيراً لا يحصيهم إلا الله ، وظهرت الرايات السود العباسية وجاسوا خلال الديار قتلا ونهبا فى أواخر القرن الأول وشاهد ذلك أهل القرن الثانى والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الإسلام كما لا يخفى على من شم رائحة العلم وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس .

وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم فى المعروف يرون نفوذ أحكامه وصحة امامته لا يختلف فى ذلك اثنان ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الأمة وإن كان الأئمة فسقه مالم يروا كفراً بواحا ونصوصهم فى ذلك موجودة عن الأئمة الأربعه وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم .

إذا عرفت هذا فالحاصل فى هذا العصر بين أهل نجد له حكم أمثاله من الحوادث السابقة فى زمن أكابر الأئمه الأربعه وغيرهم كما قدمنا ، وصارت ولاية المتغلب ثابتة كما إليه أشرنا ، ووقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم

على هذا كالشيخ إبراهيم الشثرى فى الحوطه وحسين وزيد فى الحريق وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير إمامة سعود ، ووجوب طاعته ، ودفع الزكاة إليه ، والجهاد معه ، وترك الاختلاف عليه . كل هـذا موجود بخطوطهم فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق ، ثم توفى الله سعوداً واضطرب أمر الناس ، وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من باد وحاضر ، وتوقعنا حصول ذلك وانسلاخ أمر المسلمين ، فاستصحبنا ما ذكر وبنينا عليه ، واختار أهل الحل والعقد من حولة آل سعود ومن عندهم ومن يليهم نصب (عبد الرحمن بن فيصل) وذلك صريح فى عدم الالتفات منهم إلى ولاية غـير آل سعود ، ولهذا كتبنا من الرسائل التى فيها الأخبار بالبيعة والنهى عن سلوك طريق الفتن والاختلاف ، وأن يكون المسلمون يداً واحدة ، وذكرناهم قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ونحو ذلك من الآيات ، وبعضاً مما ورد من الأحاديث الصحيحات ، فترك بعض من لديكم هذا المنهج وسلـكوا طريقاً وعرة تفضى إلى سفك الدماء ، واختلاف الـكلمة ، وتضليل من خالفهم ودعا بعضهم إلى ذلك واستحسنه من غير مشورة ولا بينة ، ولم ينصحوا إخوانهم ويوضحوا لهم وجه الاصابة فيما اختاروه وارتضوه ، وكان الواجب على من عنده علم أن ينصح الأمة وينصح أولا لله ولـكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ويكرر الحجة وينظر فى الدليل ويرشد الجاهل ويهدى الضال ، بحسن البيان وتقرير صواب المقال ، لـكنهم أحجموا عن ذلك كله ولم يلتفتوا إلى الحاقة والله هو ولى الهداية ، الحافظ الواقى من موجبات الجهل والغواية ، وقد أوجب الله البيان وترك الـكتمان ، وأخذ الميثاق على ذلك على من عنده علم وبرهان ، هذه

صورة الأمر وحقيقة الحال ، وقد عرفتموه أولا وآخراً في المكاتبات الواردة عليكم فلا يلتبس عليك الحال ، ولا يشتبه سبيل الهدى بالجهل والضلال ، واذكر قوله (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا) .

إذا رضى الحبيب فلا أبالى   أقام الحى أم جد الرحيل

وأما الصلح بين المسلمين فهو من واجبات الإيمان والدين ولكن يحتاج إلى قوة وبصيرة يحصل بها نفوذ ذلك والاجبار عليه ، فان وجدت إلى ذلك سبيلا فاذكره لى أولا ولا تألوا جهداً إن شاء الله فيما يكف الفتن ويصلح به بين المسلمين واسأل الله أن يمن بذلك ، ويوفق لما هنالك وصلى الله على محمد وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة السادسة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم الشيخ ابراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن إبراهيم ومحمد بن على وابراهيم بن راشد وعثمان بن رقيب واخوانهم ، سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة ، وأعاذنا وإياهم من سبل الخزى والندامة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد تفهمون أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة ، وقد حصل من التفرق والاختلاف والخوض فى الأهواء المضلة ما هدم من الدين أصله وفرعه، وطمس من الدين[1] أعلامه الظاهرة وشرعه ، وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها إلى بصر نافذ عند ورود الشبهات ، وعقل راجح عند حلول الشهوات ، والقول على الله بلا علم ، والخوض فى دينه من غير دراية ولا فهم ، فوق الشرك واتخاذ الأنداد معه ، وقد صار لديكم وشاع بينكم ما يعز حصره واستقصاؤه ، فينبغى المؤمن الوقوف عند كل همة وكلام ، فان كان لله رضى فيه وإلا فحسبه السكوت، وقد عرفتم حالنا فى أول هذه الفتنة وما صدر لديكم من المكاتبات والنصائح ، وفيها الجزم بإمامة

---

(١) لعل الاصل الاسلام

عبد الله ولزوم بيعته ، والتصريح بأن راية أخيه راية جاهلية عمية ، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله ووجوب السمع والطاعة ، فلما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية والجزيرة العربية ، وإعطائهم الحسا والقطيف والخط تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله ، واشتد النكير عليه شفاها ومراسلة لمن يقبل منى ويأخذ عنى ، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترساً تدفع به النصوص والأحاديث والآثار ، وما جاء من وجوب جهادهم والبراءة منهم وتحريم موادتهم ومؤاخاتهم من النصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبوية ، والقول بأنهم جاءوا لنصرة إمام أو دين قول يدل على ضعف دين قائلة وعدم بصيرته ، وضعف عقله وانقياده لداعي الهوى وعدم معرفته بالدول والناس ، وذلك لا يروج إلا على سواسية الأعراب ، ومن نكب عن طريق الحق والصواب .

وأعجب من هذا نسبة جوازه إلى أهل العلم ، والجزم بإباحة ذلك والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها وإباحتها والدفع فى صدرها كما هو مبسوط فى حديث « إنا لا نستعين بمشرك » هى صورة غير هذه ومسألة أخرى ، وهذه الصورة حقيقتها تولية وتخلية وخيانة ظاهرة كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة فى العلم ، لكن بعد أن قدم عبد الله من الاحساء ادعى التوبة والندم ، وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه ، وبايعه البعض ، وكتب إلى ابن عتيق أن الإسلام يجب ما قبله ، والتوبة تهدم ما قبلها ، فالواجب السعى فيما يصلح الاسلام والمسلمين ، ويأبى الله إلا ما أراد (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والمقصود كشف حقيقة الحال فى أول الأمر وآخره ،

وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية ، وبايعه الجمهور ، وسموه باسم الإمامة ، وقد عرفتم أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بإمام ، وأنه لا إسلام إلا بذلك ، ولا تتم المقاصد الدينية ، ولا تحصل الأركان الإسلامية ، ولا تظهر الأحكام القرآنية ، إلا مع الجماعة والإمامة ، والفرقة عذاب وذهاب فى الدين والدنيا ، ولا تأتى شريعة بذلك قط .

ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة النـاس وحاجتهم فى دينهم ودنياهم إلى الجماعة والإمامة ، وقد تغلب من تغلب فى آخر عهد أصحاب رسول الله ﷺ وأعطوه حكم الإمامة ولم ينازعوا كما فعل ابن عمر وغيره ، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة ، وكذلك بعدهم فى عصر الطبقه الثالثه تغلب من تغلب وجرت أحكام الجماعة والإمامة ولم يختلف أحد فى ذلك ، وغالب الأئمه بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط ، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتمرون بما أمروا به من المعروف ، وينتهون عما نهوا عنه من المنكر ، ويجاهدون مع كل إمام كما هو منصوص عليه فى عقائد أهل السنة ، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه وترك الأمه تموج فى دمائها ، وتستبيح الأموال والحرمات ، ويجوس العدو الحربى خلال ديارهم وينزل بحماهم — هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلا مصاب فى عقله ، موتور فى دينه وفهمه ، وقد قيل :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

بل هذا الحكم الدينى يؤخذ من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) لأنه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا وتركه مفسدة محضة ، ومخالفة صريحة ، قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وفى الحديث : « إذا أمرتكم

بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » لا سيما وقد نزل العدو بأطرافكم ، واستخف الشيطان أكثر الناس وزين لهم الموالاة والحاق بالمشركين ، وإسناد أمر الرياسة إليهم ، وأنهم ولاة أمر يعرفون ويولون ، وينصرون وينسبون ، وأنهم جاءوا لنصرة فلان كما ألقاه الشيطان على ألسن المفتونين ، وصاروا بعد الترسم بالدين من جملة أعوان المشركين ، المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين ، فما أعظمها من مكيدة ، وما أكبرها من خطيئة ، وما أبعدها عن دين الله ورسوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وما صدر من بعض الإخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم وتهوين فتنتهم ، والاعتذار عن بعض أكابرهم زلة لا يرقى سليمها ، وورطة قد هلك وضل زعيمها .

وما أحسن قوله (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) فاقبلوا وامتثلوا موعظة ربكم وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوهم مع الإمام سعود وفقه الله ، وقد قرر أهل السنة فى عقائدهم أن الجهاد ماض مع كل إمام وهو فرض على المشهور ، أو ركن من أركان الإسلام لا يبطله جور جائر .

قال بعض السلف : لما لامه بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة إن دعونا إلى الله أجبنا ، وإن دعونا إلى الشيطان أبينا ، وفى الحديث « جاهدوا المشركين بانفسكم وأموالكم وألسنتكم » وفقنا الله وإياكم الجهاد فى سبيله والايمان بوعده وقيله ، واحذروا المراء والخوض فى دين الله بغير علم فإنه من أسباب الهلاك كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة السابعة والعشرون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين محمد بن على آل موسى وابراهيم بن راشد وابراهيم بن مرشد سلمهم الله تعالى وتولاهم .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد فأحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه والخط وصل وصلكم الله بما يرضيه وسرنا سلامة من نحب ونشفق عليه ، وماذكرتم مما وقع فيه الناس من مداهنة المشركين ، والإعراض عن دين المرسلين ، فالأمر كما ذكرتم أو فوق ما إليه أشرتم ، وقد سبق لكم منى جواب وأخبرتكم أن هذا من أكبر الوسائل ، وأعظم الذرائع إلى ظهور الشرك ونسيان التوحيد ، وأن من أعظم ذلك وأفحشه ما يصدر من بعض من يظنه العامة من أهل العلم وحملة الدين ، وما يصدر منهم من التشبيه والعبارات التى لم يتصل سندها ولم يعصم قائلها ، وبهذا ونحوه اتسع الخرق ، وفى حديث ثوبان « وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين » وهو يتناول من له أمامة ممن ينتسب إلى العلم والدين ، وكذلك الأمراء وأبيات عبد الله بن المبارك معلومة لديكم فى هذين الصنفين أعنى قوله .

وهل أفسد الدين إلا الملوك إلى آخره

وفى مثل هؤلاء قال قتادة فوالله ما آسى عليهم ولكن آسى على من أهلكوا ، وكما نقلتم عن بعضهم زعم أن الشيخ الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه أفتى فيمن يسافر إلى بلاد المشركين بأن غاية مايفعل معه هو الهجر وترك السلام بلا تعنيف ولا ضرب ، وهذه غلطة من ناقلها لم يفهم مراد الشيخ إن صح نقله ، ولم يدر ما يراد بها ، وهذا النقل يطالب بصحته أولا فإن ثبت بنقل عدل ضابط فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود بمجرد الهجر وهى فيمن ليس له ولاية ولا سلطان له على الأمراء والنواب ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الافتيات على ولى الأمر والنواب ونحو هذه المحامل ، ويتعين هذا إن صحت لأن هذا ذنب قد تقرر أنه من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد بنص القرآن وإجماع أهل العلم ، إلا لمن أظهر دينه وهو العارف به القادر على الاستدلال عليه وعلى إظهاره ، فإنه مستثنى من العموم ، وأما غيره فالآية تتناوله بنصها ، لأن الإقامة تصدق على القليل والكثير .

فالكبائر التى ليس فيها حد يرجع فيها إلى ما تقضيه المصلحة من التعزيز كالهجر والضرب ، وقد يقع التعزيز بالقتل كما فى حديث شارب الخمر « فإن شربها فى الرابعة فاقتلوه » وقد أفتى شيخ الإسلام بقتل من شرب الخمر فى نهار رمضان إذا لم يندفع شره إلا بذلك ، وأفتى بحل دم من جمز إلى معسكر التتار وكثر سوادهم وأخذ ماله وكل هذا من التعازير التى يرجع فيها إلى ما يحصل به دوء المفسدة وحصول المصلحة وأفتى بالتعزير فى أخذ المال إذا كان فيه مصلحة . وقد عرفتم أن من أكبر المصالح منع هذا الضرب بأى طريق ، وأنه لا يستقيم حال وإسلام لمن

ينتسب إلى الاسلام مع المخالطة والمقارفة الشركية لوجوه (منها) عدم معرفة أصول الدين وأحكام الله فى هذا ونحوه (ومنها) العجز عن إظهاره لو عرفوه (ومنها) أن العدو محارب قد سار إلى بلاد المسلمين واستولى على بعضها فليس حكمه كحكم غيره بل هذا جهاده يجب على كل أحد فرض عين لا فرض كفاية كما هو منصوص عليه (ومنها) أن تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادين عن سبيل الله ممن ينتسب إلى العلم ويسمون أهل التوحيد الغلاة كما سماهم إخوانهم خوارج والهجرة لها مقصود أن الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشركية ، والثانى مجاهدة أعداء الله والتحيز إلى أهل الإسلام وقد كانت شرطاً فى أول الاسلام مع ضعف المسلمين وخوف المشركين وشدة بأسهم وكثرة الأسباب الداعية إلى الفتنة ، والسر فيها لايهدر ولا يطرح فى كل مقام لا سيما والمقارف لهذا الفعل وغيره من الأفعال الموجبة الردة كثير جداً فالنجا النجا والوحا الوحا قبل أن يعض الظالم على يديه ويقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ولعل الله أن يمن بخط مبسوط يأتيكم بعد هذا فيه التعريج على شىء من نصوص أهل العلم وبيان كذب هذا المفترى على الشيخ . وأهل المذهب لا يختلفون فى أن حكم السفر حكم الإقامة يمنع منه من عجز عن إظهار دينه ، وفى الحديث « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أعطوا الجدل ومنعوا العمل » وما وقع فيه الناس وابتلى به الأكثر من ثلب بعض مشايخكم فقد علمتم ما يؤثر عن السلف أن علامة أهل البدع : الوقوع فى أهل الأثر ، وهؤلاء إذا قيل لهم هاتوا حققوا واكتبوا لنا ما تنقمون ، وقرروا الحجة بما تدعون ، أحجموا عن ذلك وعجزوا عن مقاومة الخصوم ، ومتى يدرك الظالم شأو الضليع (شعر) .

أماني تلقاها لكل متبر حقيقتها نبذ الهوى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر مخبآت الصدور والضمائر ، جعلنا الله وإياكم من الذين جردوا متابعة الرسول (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) ولم ينتسبوا إلى قيس ويمن ، كما قد وقع عندكم فيمن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، حمانا الله وإياكم ، وثبتنا على دينه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

* * *

الرسالة الثامنة والعشرون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوان من بنى تميم سلمهم الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه ، وعلى أقداره وحكمه ، ونسأل الله أن يحسن عزاءنا وعزاءكم فى الشيخ عبد الملك بن حسين غفر الله ذنبه ورحمه ورفع فى المقربين درجته وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله وصدقكم معه صار معلوما نسأل الله لنا ولكم التوفيق . وقد بذلنا الاستطاعة فى نصرته ، حتى نزل بالمسلمين مالا قبل لهم به ، وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد من السبى وهتك الأستار وخراب الدين والدنيا والدمار ، ونزلنا وسعينا بالصلح بإذن من عبد الله فى الصلح وألجأتنا إليه الضرورة ودفعنا عن الإسلام والمسلمين مالا قبل لهم به ، فإن يك صوابا فمن الله ، وإن يك خطأ فمنا ومن الشيطان ، وفى السير مايؤيد ما فعلناه ، وينصر ما انتحلناه ، وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعية لما خيف السبى والاستئصال ، وعبد الله ظهر بمرحلة البلد ونزل الحائر

ولم يحصل منه نصر ولا دفاع ، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف يزعمون نصرة عبد الله وهم يريدون الإسلام وأهله ، وحضينا سعود على جهادهم ، ورغبناه فى قتالهم ، وكتبنا لبلاد المسلمين بذلك ، قال الله تعالى (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) والعاقل يدور مع الحق أينما دار ، وقتال الدولة والأتراك [1] والأفرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والسلام . وصلى الله على محمد وصحبه وسلم .

* * *

---

(١) قد يظن بعض من يطلع على هذا من غير اهل نجد انه من عدوانهم على الترك بغير حق . ولكن الواقع ان الترك كانوا هم المعتدين بسوق عسكرهم الى نجد وقتال اهلها وتكفيرهم وبما كفروهم ؟ ولماذا قاتلوهم ؟ كفروهم بما احيوه فى بلادهم من دعوة الاسلام بالتوحيد الخالص واقامة أركان الاسلام كلها وازالة البدع والخرافات ، وازالة الشرك وجميع المنكرات ، وانما قاتلوهم لئلا يجددوا استقلال العرب ولكن جعلوه باسم الدين مع انهم لم يقاتلوا احدا من قبل لاجل اقامة الاسلام ولم يمنعوا من بلادهم شيئا من الشرك والبدع . وكان النجديون يرون قوادهم يشربون الخمور ويستبيحون الفواحش ويحكمون بغير ما انزل الله ، وقد فتن بهم بعض اهل البلاد . فهل من المعقول ان يقول لهم علماؤهم انهم صادقون فى تكفيرنا ، ومحقون فى قتالنا ، وهم يعتقدون انه لو لم يقم من الادلة على كفرهم وقتالهم الا تكفيرهم لهم وقتالهم اياهم بهذه الحجة لكفى

الرسالة التاسعة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأولاد المكرمين محمد بن علي وإبراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو كثير الخير دائم المعروف . والخط وصل بما اشتمل عليه من الوصية جعلنا الله وإياكم ممن يقبل النصائح ، ويدرأ المقت والفضائح وجاءكم مني مكاتبات في هذه الحوادث العمي ، ولم يبلغني ما يسرني عنكم من القبول ، والقيام لله والحق على طالب العلم والمنتسب إلى الدين والفهم أكبر منه على غيره ، والواجب عليه آكد ، والعاقل لايرضى لنفسه سبيل أهل المداهنة والبطالة ، وقد دهم الاسلام من الحوادث ما تعجز عن حملة الجبال الراسيات ، وتصغر في جنبه كل المحن والمصيبات فما مضت فتنة الا إلى ما هو من أكبر الشرك والكفريات ، ومع ذلك فكثير من الناس قد التبس عليه الأمر ، وخفي عليه الحرج والحكم ، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من ينتسب إلى القراءة

ويدعى الفهم والطلب ، واتبع جمهور أولئك ما يهواه من غير بينة ولا سلطان، ولا يتهم أحد رأيه ، ولم يرجع إلى المخافة والفكرة ، حتى انهدم بنيان الإسلام، ولم يستوحش الأكثرون من ولاية عباد الأوثان والأصنام . وما أحسن ما قال سهل بن حنيف فيما رواه البخارى قال : حدثنا الحسن بن اسحاق ثنا محمد بن سابق ثنا مالك بن مغول قال : سمعت أبا حصين قال قال ابن وائل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين نستخبره فقال : اتهموا الرأى فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ لرددت والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيافنا عن عواتقنا إلا أسهل بنا إلى أمر لا نعرفه قبل هذا الأمر ، وما نسد منها خصما إلا انفجر خصم ما ندرى كيف نأتى له .

وأما السؤال عمن يسافر إلى بلد المشركين التى يعجز فيها عن إظهار ما وجب لله من التوحيد والدين ، ويعلل بأنه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم، ولا يبحثونه عن سره، وأنه يقصد التوصل إلى غير بلاد المشركين ، ونحو ذلك من تعاليل الجاهلين، فاعلم أن تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الأمة وأفتى به جماهيرهم، وما ورد من الرخصة محمول على من يقدر على إظهار دينه أو على ما كان قبل الهجرة ، ثم إن الحكم قد أنيط بالمجامعة والمساكنة ، وإن لم يحصل سلام ولا مجالسة، ولا بحث عن سره، كما فى حديث سمرة : « من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله » فانظر ما علق به الحكم من المساكنة والاجتماع، وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة ، فإن وقع مع ذلك سلام ومجالسة ، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسره، عظم الأمر واشتد البلاء، وهذه محرمات مستقلة يضاعف بها الإثم والعذاب، وكيف تروج عليكم هذه الشبهات ، ولكم فى طلب

العلم سنوات ، وخوف الفتنة أحد مقاصد الهجرة وهو غير منتف مع هذه التعاليل ، ومن مقاصد الهجرة الانحياز إلى الله بعبادته ، والإنابة إليه ، والجهاد فى سبيله ، ومراغمة أعدائه ، وإلى رسوله بطاعته وتعزيره ونصره ولزوم جماعة المسلمين ، ولذلك يقرن الهجرة بالإيمان فى غير موضع من كتاب الله . وكل هذا غير حاصل ، وإن فرض صدق القائل فيما علل به ، والغالب كذب هذا الجنس ، فإن الأعمال الظاهرة تنشأ عما فى القلوب من الصدق والإخلاص أو عدمهما ، وقد عرفتم أن العامى الذى لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله ولم يلتفت إلى العلم ، تسرع إليه الفتنة أسرع من السيل إلى منحدره ، ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة فرحل إليهم من رحل ، وقبلوا رسائلهم وأفشوها فى الناس ، وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم وجالسوهم وراسلوهم بعض من يقول الدين فى القلوب ، ولم يلتفتوا إلى الأعمال الإسلامية والشرائع الإيمانية ، ولو صدق ما زعموه فى قلوبهم لأطاعوا الله ورسوله واعتصموا به ، أعاذنا الله وإياكم من مضلات الفتن . وحماية جناب التوحيد وسد الذرائع الشركية ، من أكبر المقاصد الإسلامية ، وقد ترجم شيخنا فى كتاب التوحيد لهذه القاعدة فرحمه الله من إمام ما أفقهه فى دين الله ! وما أعظم غيرته لربه وتعظيمه لحرماته ! وما أحسن أثره على الناس ! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين محمد بن علي وابراهيم بن مرشد وإبراهيم بن راشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى وعافاهم وأصلح بالهم وتولاهم .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فنحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه ، وعلى أقداره وحكمه ، والخط وصل وصلكم الله إلى ما يرضيه ، وما ذكرتم صار معلوماً ، والله المسئول أن يمن علينا وعليكم عند الوحشة بذكره والأنس بمجالسته ، وعند ذهاب الإخوان بروح منه وسلطان ، والذى أوصيكم به تقوى الله ومعرفة تفاصيل ذلك على القلوب والجوارح ، ومعرفة الأحكام الشرعية الدينية عند تغير الزمان ، وكثرة الفتن وظهور الهرج ، وقد ورد أن الله يحب البصر الناقد عند ورود الفتن والشبهات ، والعقل الراجح عند منازعة الشهوات وذكر أبو داود وغيره من أهل السنن ما ينبغى مراجعته واستحضاره عند ذكر الفتن والملاحم ، وذكر ابن رجب فى رسالته كشف الكربة فى فضل الغربة ما يسلى المؤمن ويعزيه .

وذكر ابن القيم رحمه الله فى المدارج جملة صالحة ، وفى الأثر العبادة فى الهرج كهجرة إلى ، وفى حديث الغرباء للعامل منهم أجر خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ ، والذى أرى لكم فى هذه الخلطة الصبر على مقام الدعوة ، والتلطف بالإبلاغ عن نبيكم وهذا مع القدرة وأمن الفتنة أفضل من العزلة ، والإقلال من مخالطة الناس لمن أمكنه أسلم ، وإنى لأود أن أكون مثل أحدكم فى هذا الزمان ، ولكننى ابتليت بالناس وحيل بينى وبين ذلك ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الحادية والثلاثون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخوان المكرمين ابراهيم ابن راشد وابراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى وتولاهم فى الدنيا والآخرة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد إليكم الله على سوابغ إنعامه ومزيد إحسانه وإكرامه جعلنا الله وإياكم ممن عرف قدر نعمة الله عليه واستعملها فيما يقرب إليه ، والخط وصل وصلكم الله بالرضا والعذر مقبول ، نسأل الله لنا ولكم العفو والقبول ، ونوصيكم بما أوصيتمونا به ، ونزيدكم الوصية بميراث نبيكم والرغبة فيه ، والمذاكرة فى كل أوقاتكم ، فإنكم فى زمن قبض فيه العلم ، وفشا الجهل ، وعدمت الحقائق الدينية ، وإنما هى عادات ورسوم ينتحلها أكثر الخلق .

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسائها

جعلنا الله وإياكم من الفائزين بالقبول والرضى ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثانية والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الشيخ المكرم حمد بن عتيق سلك الله بى وبه أهدى نهج وطريق ، ومنحنا بمنه حسن الدعوة اليه بالتحقيق .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فإنى أحمد إليك الله سبحانه على نعمه والخط وصل وصلك الله بما يقربك إليه وما أشرت إليه صار معلوما ، لا سيما الإشارة الخفية ، والنكت الأدبية ، التى منها تشبيه أخيك بالطير المبرقع ، وإيراد للواعظ وأنت بمكان علو أرفع ، وكنت حال وصوله قد قرأته بمرأى من أهل الأدب ومسمع ، فمن قائل عند سماعه : هذا الرجل طبعه الغلظة والجمود ، وآخر يقول كأنه لا يحسن الدعوة إلى ربنا المعبود ، فقلت كلا أنه ابن جلا ، وله السبق فى مضمار الديانة والعلى ، لكن من عادته أن يتجاسر على أحبابه ، ويزدرى رتب أخدانه وأترابه ، وللمحب له الدلال وللمرء يشرف بالزلال .

فاعلم هديت الطريق وفزت بحظ من النظر والتحقيق ، إن الله

لما بعث نبيه ﷺ بهذا الدين الحنيفي ولم يكن أحد من أهل الأرض عربيهم وعجميهم قرويهم وبدويهم يعرف الحق ويعمل به إلا بقايا من أهل الكتاب ، وأما الأكثرون فقد اجتالتهم الضلالات والعادات عن فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فأيد الله دينه مع غربة هذا الدين ، ومخالفته لما عليه الأكثرون ، بأعظم حجة وآية ، كانت لأكثر من أسلم سبب وقاية ، وتلك هي الخلق العظيم ، والرأي الراشد الحليم ، فمكث على ذلك يدعو ويذكر ، ويعظ وينذر ، مع غاية العطف واللين ، فتارة يكني المخاطبين ، وطوراً يأتي نادي المتقدمين أو المترأسين وحيناً يقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » وناهيك بخلق مدحه القرآن وأثنى على حامله في الدعوة والبيان ، ولا يرد على المعنى قوله سبحانه : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الآية ، كما ظنه بعض المتطوعة ديدناً لرسول الله ﷺ فإن هذا يصار إليه إذا تعينت الغلظة ولم يجد اللين ، كما هو ظاهر مستبين ، كما قيل آخر الطب الكي وهو أيضاً مع القدرة ويشترط أن لا يترتب عليه مفسدة كما قال تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون فيسبوا الله عدواً بغير علم) وقد أخذ بعض الناس من هذا أن درأ المفاسد يقدم على جلب المصالح كما هو مقرر في علم الأصول .

ثم إن الآية آية الغلظة مدنية بعد تمكن الرسول وأصحابه من الجهاد باليد وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم ، فوقعت الغلظة في مركزها حيث لم ينفع اللين ، وأسعد الناس بوراثة الرسول في دعوة الخلق أكملهم في متابعته له في هذا . وكان الصديق أكمل الناس ولذلك أسلم على يده وانتفع به أمم كثيرة بخلاف غيره ، فقد قيل لبعضهم

إن منكم منفرين . والقصد من التشريع والأوامر تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الإمكان ، وقد لا يمكن إلا مع ارتكاب أخف الضررين أو تفويت أدنى المصلحتين ، واعتبار الأشخاص والأزمان والأحوال أصل كبير فمن أهمله وضيعه فجنايته على الناس وعلى الشرع أعظم جناية وقد قرر العلماء هذه الكليات والجزئيات ، وفصلوا الآداب الشرعيات فمن أراد أن ينصب نفسه فى مقام الدعوة فليتعلم أولا وليزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس فيدعوه بحجة ودليل ، ويدرى كيف السير فى ذلك السبيل ، فإن الصبابة لا يعرفها إلا من يعانيها والعلوم لا يدريها إلا من أخذها عن أهلها وصحب راويها .

ما كل من طلب المعالى نافذا   فيها ولا كل الرجال فحولا

وهذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر اليكم ، وتراعون حق أسلافه فى المشيخة عليكم ، ومكان العلم وتعليمه ، وحق الشيخ وتكريمه ، غير معتبر لدى الجمهور ، قبل قصدهم المناصب والظهور ، قال الشيخ وحدثنا وجلس الأستاذ ونبأنا — هو غاية قصد الاكثرين ، إلا عباد الله المخلصين . والسلام عليك وعلى من حضر من المسلمين لديك ، وما بسطت لك الكلام ، إلا محبة وإعلام ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثالثة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب عيسى بن ابراهيم سلك الله بى وبه صراطه المستقيم .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه . والخط وصل فسرنى نبأوه عن سلامة تلك الأحوال والذوات ، لا زالت سالمة من الآفات ، وما أشرت إليه قد علم ، وجواب مسألتك هاهو ذا قد رسم ، نسأل الله التوفيق والإصابة ، وحسن القصد والاثابة فأما قوله تعالى (لا ينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) الآية ، فالذى يظهر ان هذا إخبار من الله جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف فى معاملة أى كافر كان من أهل الملل إذا لم يقاتلهم فى الدين ولم يخرجوهم من ديارهم إذ العدل والإحسان والإنصاف مطلوب محبوب شرعا ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى (إن الله يحب المقسطين) .

وأما قوله (أن تبروهم) فقد قال بعض المعربين إنه بدل من الموصول بدل اشتمال وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر والتقدير لا ينها كم الله

عن بر من لم يقاتل فى الدين ولو قال هذا البعض إنه بدل[1] بداء لـكان أظهر إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه هنا والا ظهر عندى أن لابدل مطلقاً وأن الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من أن وما دخلت عليه فالموصول إذا فى محل نصب بالمصدر المسبوك وتأخر العامل لايضر وأما على البدلية فهو فى محل جر وقوله (إن الله يحب المقسطين) أكد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال إذ المقام مظنة لغلط الأكثر ولتوهم خلاف المراد فاقتضى التأكيد والتوفية بالأدات كما يعلم من فن المعانى وقوله (فى الدين) الفاء سببية كما فى قوله « دخلت النار امرأة فى هرة » الحديث وسبب النزول مارواه الإمام أحمد فى مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قدمت أمى وهى مشركة فى عهد قريش إذ عاهدوا فأتيت النبى ﷺ فقلت يارسول الله إن أمى قدمت وهى راغبة أفأصلها ؟ قال « نعم صلى أمك » وهذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم وفى بعض الطرق أنها جاءت لابنتها بهدية ضباب وأقط وسمن فأبت أسماء أن تقبل منها وتدخل البيت حتى سألت رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية .

وأما قول ابن زيد وقتادة أنها منسوخة فلا يظهر لوجوه منها أن الجمع بينها وبين آية القتال ممكن غير متعذر ودعوى النسخ يصار إليها عند التعذر وعدم إمكان الجمع إن دل عليه دليل (ومنها) أن السنة متظاهرة بطلب الإحسان والعدل مطلقاً ولا قائل بالنسخ لـكن

---

(1) كذا فى الاصل

قد يجاب عن ابن زيد وقتادة بأن النسخ فى كلامهما بمعنى التخصيص وهو متجه على إصطلاح بعض السلف ولاشك أن القتال بالسيف وتوابعه من العقوبات والغلظة فى محلها مخصوص من هذا العموم .

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآى أنه لما ذكر تعالى نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوه وعدوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه فى قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة خيف أن يتولاهم ويظن أن البر والعدل داخلان فى ضمن ما نهى عنه من الموالاة وأمر به أن يدفع هذا بقوله تعالى (لا ينهاكم الله) الآية .

الحديث المرفوع والمسند والمتصل

وأما المسألة الثانية فى الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل فاعلم أن المرفوع ما أضيف إلى النبي ﷺ قولا ، أو فعلا ، أو حكما ، واشترط الخطيب البغدادى كون المضيف صحابياً والجمهور على خلافه . والمسند هو المرفوع فهو مرادف له وقد يكون متصلا كمالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ وقد يكون منقطعاً كمالك عن الزهرى عن ابن عباس عن النبي ﷺ إذ الزهرى لم يسمع من ابن عباس فهو بسند منقطع وقد صرح ابن عبد البر رحمه الله بترادفهما والانقطاع يدخل عليهما جميعاً وقيل إن المسند ما وصل إسناده (إلى الصحابى) ولو موقوفا عليه فالمسند والمتصل سواء إذ هذا بعينه هو تعريف المتصل فعلى هذا يفارق المرفوع بقولنا ولو موقوفا فبينه وبين المرفوع على هذا القول عموم وخصوص وجهى يجتمعان فيما اتصل سنده ورفع إلى النبي ﷺ

وينفرد المرفوع فى المنقطع المرفوع وينفرد المسند فى الموقوف والأكثر على التعريف الأول والعموم والخصوص الوجهى كذلك يجرى أيضاً بين المرفوع والمتصل كما يعلم مما تقدم .

وأما قولك أيهما أصح فاعلم أن الصحة غير راجعة لهذه الأوصاف باعتبار حقيقتها وإنما الصحة والحسن والضعف أوصاف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل فمتى وجدت حكم بمقتضاها لموصوفها لكن المرفوع أولى من المتصل إذا لم يرفع ومن المسند على القول الثانى إذا لم يرفع أيضاً لا من حيث الصحة بل من حيث رفعه إلى النبى ﷺ وأما الصحة فقد ينفرد بها بعض هذه الأقسام لامن حيث ذاته والمرفوع إذا لم يبلغ درجة الصحة احتج به فى الشواهد والمتابعات كما عليه جمع .

اصطلاحات فقهية

وأما الجواب عن قول شارح الزاد : غير تراب ونحوه — فاعلم أن نحو التراب هنا كل من كان من الأجزاء الأرضية كالرمل والنورة أو من المائعات الطاهرة وكذا كل مالا يدفع النجاسة عن نفسه فإنه لو أضيف أحد هذه الأشياء إلى الماء الكثير المتنجس لم يطهر بإضافته إليه لكون المضاف لا يدفع عن نفسه فمن غيره أولى ولو زال به التغير على أظهر الوجهين وأما نحو التراب فى باب التيمم فهو كل ما كان له غبار يعلق باليد وفى باب إزالة النجاسة هو كل جامد منق كالاشنان والصابون والسدر فيفسر النحو فى كل بما يناسبه .

وأما المسألة الرابعة فى قول شارح الزاد نقلا عن النظم : وتحرم القراءة فى الحش وسطحه وهو متوجه على حاجته . فاعلم أن قوله « وهو

متوجه » من كلام صاحب الفروع ومعناه أن التحريم يتوجه إذا كان المتخلى جالساً على حاجته بهذا القيد فافهم ذلك وتفطن والكلام فى التحريم والكراهة وبيان المختار يستدعى طولا لا يليق باختصار هذه الأسطار .

(نصيحة فى ايثار الآخرة والعلم والعمل)

ثم إنك تشير إلى رسم فائدة زائدة وقد وقع نظرى عند املائى هذا على عبارة ابن الجوزى فى السر المصون ونصها : من علم أن الدنيا دار سباق وتحصيل للفضائل وانه كلما علت مرتبته فى علم وعمل زادت المرتبة فى دار الجزاء انتهب الزمان ولم يضيع لحظة ولم يترك فضيلة تمكنه إلا حصلها . من وفق لهذا فليبكر زمانه بالعلم ، وليصابر كل محنة وفقر ، إلى أن يحصل له ما يريد ، وليكن مخلصاً فى طلب العلم عاملا به حافظا له ، فأما أن يفوته الإخلاص فذلك تضييع زمان وخسران الجزاء وأما أن يفوته العمل به فذلك يقوى الحجة عليه والعقاب له . وأما جمعه من غير حفظه فان العلم ما كان فى الصدر لا فى القمطر ، ومتى أخلص فى طلبه دله على الله عز وجل ليبعد عن مخالطة الخلق مها أمكن خصوصاً العوام وليصرف نفسه عن المشى فى الأسواق فربما وقع البصر على فتنة ، وليجتهد فى مكان لا يسمع فيه أصوات الناس . ومن علم أنه مار إلى الله عز وجل وإلى العيش معه وعنده ، وأن الدنيا أيام سفر ، صبر على تفث السفر ووسخه . إن الراحة لا تنال بالراحة فمن زرع حصد ، ومن جد وجد .

خاضوا من أمر الهوى فى فنون فزادهم فى اسمهو أم حرف نون

أحسن الله لى ولك العواقب ، ووفقنا لنيل أرفع الدرجات والمراتب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ومن لدينا الوالد حفظه الله .

الرسالة الرابعة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من وصل إليه من المسلمين وفقهم الله للبر والتقوى، وسلك بهم سبيل الرشد والهدى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد سبق إليكم من النصائح والتذكير بآيات الله، والحث على لزوم جماعة المسلمين ما فيه كفاية وهداية لمن أحيا الله قلبه وأراد هدايته، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة» قالها ثلاثاً، قالوا لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فجعل الدين محصوراً في النصيحة لأنها تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة، فيدخل الإيمان بالله ومحبته وخشيته، والخضوع له وتعظيم أمره ونهيه، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وعظمته من تعطيل وإلحاد وشرك وتكذيب، لأن النصيحة لله خلوص الباطن والسر من الغش والريب والحقد والتكذيب، وكل ما يضاد كمال الإيمان ويعارضه، وكذلك النصيحة لكتابه تتضمن العمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والاعتبار بأمثاله، والوقوف عند عجائبه، ورد مسائل النزاع إليه، وترك الإلحاد في ألفاظه ومعانيه، والنصح لرسوله يقتضي الإيمان به وتصديقه ومحبته وتوقيره

وتعزيره ومتابعته ، والانقياد لحكمه ، والتسليم لأمره ، وتقديمه على كل ما عارضه وخالفه من هوى أو بدعة أو قول ، والنصح لأئمة المسلمين أمرهم بطاعة الله ورسوله ، وطاعتهم فى المعروف ، ومعاونتهم على القيام بأمر الله وترك مشاقتهم ومنازعتهم ، والنصح لعامة المسلمين هو تعليمهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم وفلاحهم ، والرفق بهم ، وكفهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم وذهاب دينهم ودنياهم من معصية الله ورسوله ، ومخالفة أمره ، ومشابهة الجاهلين فيما كانوا عليه من التفرق والاختلاف وترك الحقوق الإسلامية ، وفى الحديث « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : اخلاص الدين لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » فأفاد أن هذه الثلاث لا يدعها المسلم إلا لغل فى قلبه ، بل المسلم الصادق فى إسلامه لا يكون إلا مخلصاً دينه لله مناصحاً لإمامه ، ملازماً لجماعة المسلمين ، وقد دل القرآن على هذا فى غير موضع كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً * وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فابتدأ الآية بالأمر بأن يتقى حق التقاة ، وأمر بالتزام الإسلام والعض بالنواجذ حتى الممات ، لأن قوله (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) تحضيض وحث على التزامه فى جميع أوقات العمر والساعات ، ومن عاش على شىء مات عليه .

وقد أمر بالاعتصام بحبله وهو دينه وكتابه أمراً عاماً لجميع المكلفين وسائر المخاطبين لأن التقوى والتزام الإسلام يتوقف على ذلك

ولا يحصل المقصود منه إلا بالاعتصام بحبل الله وترك التفرق والاختلاف لما فيهما من فساد الدين وهدم أصوله وقواعده، ثم ذكرهم بنعمته عليهم بتأليف قلوبهم واجتماعها بعد العداوة والبغضاء، فإن التفرق والاختلاف عذاب وهلاك وشقوة فى العاجل والآجل، والجماعة والائتلاف رحمة وسعادة ونعيم فى العاجل والآجل. وأخبرهم أنهم كانوا على شفا حفرة من النار بما كانوا عليه من الضلالة والجاهلية، فامتن عليهم وأنقذهم واجتباهم وهداهم وجمع قلوبهم وشملهم بعد الفرقة والشتات، وأعزهم وأغناهم بعد الفقر والحاجات، فيالها من نعم ما أجلها! ومواهب ما أعظمها وأبرها، لمن عقلها وشكرها! ولذلك ختم الآية بقوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فيه بيان الحكمة المقتضية لبيان الآيات والتذكير بالنعم، وأن المراد بها حصول الاهتداء، وترك أسباب الشقاء والردى.

وقد عرفتم ما كنتم عليه قبل هذه الدعوة الإسلامية التى امتن بها على يد شيخنا رحمه الله: كنتم على جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وبدعة صماء، لا شعور لكم بدينه الذى ارتضاه لنفسه، ولا دراية لكم بما يجب له من صفات كماله وجلال قدسه، ولا معرفة لديكم بما شرعه من أمره ونهيه، كنتم على غاية من التفرق والاختلاف، فبصركم الله بهذه الدعوة المباركة من العمى، وسلك بكم سبيل السعادة والهدى، وعلمكم من دينه وشرعه ما اصطفاكم به واختاركم على من ضل وغوى، وجمعكم بعد الفرقة، وألف بين قلوبكم بعد العداوة والمشاقة، وأعزكم على من عاداكم بعد المسكنة والذلة، فاشكروه على هذه النعم العظيمة بالتزام طاعته، والمسارعة إلى مرضاته ومغفرته، ولا تكونوا كالذين (بدلوا نعمة

الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) واشتروا الضلالة بالهدى ، واستبدلوا السعادة بالشقاء ، وتركوا البصيرة واختاروا العمى .

وقد عرفتم أن الله افترض عليكم الجهاد فى سبيله وابتلاكم بأعداء دينه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين * ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) وما أجرى الله وابتلى به من الزعازع والمحن من أكبر أسبابه وأعظم موجباته مخالفة الأمر الشرعى وترك طاعة الله ورسوله والجهاد فى سبيله ولهذا يسلط العدو وتنزع المهابة من صدور أعدائكم وتضربون بسوط الذلة والمهانة كما جاءت به الآثار ، وصحت به الأخبار ، وشهد له النظر والاعتبار ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله — إلى قوله — ظاهرين) وفى الحديث « من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » وصح عنه ﷺ أنه قال « إن فى الجنة مائة درجة أعدها للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » فاتقوا الله عباد الله (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) جعلنا الله وإياكم ممن يقبل المواعظ والنصائح ، ويدرأ أسباب المقت والفضائح ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الخامسة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب الشيخ عبد الله ابن نصير سلمه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فإني أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه ، والخط الذى ذكرت فيه كلام أبى بكر بن العربى المالكى فى معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قد وصل وتأملته فوجدته قد اعتمد وعول فى معنى هذه الآية على كلام القدرية المجبرة ، وغلط فى زعمه أن معناه لبعض أهل السنة ، وابن العربى إن لم يكن موافقاً لهم فى أصل الجبر والقول به ، فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم ولا ينكره ، بل يأخذ به ويقرره ، إما جهلا منه بأنه مخالف لقول أهل السنة ، أو تقليداً لمن يحسن به الظن ، أو لأسباب أخر ، وليس هذا خاصاً به ، بل قد وقع فيه كثير من اتباع الأئمة المنتسبين إلى السنة فإن قوله فى تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى إلا لنجرى أفعالهم على مقتضى قضائى فيكون فعل العبد على مقتضى حكم المولى ، وإنما يخرج فعل العبد

عن حكم المولى إذا كان مغلوبا ، والغالب لا يخرج شيء عن فعله ، وهو الله وحده انتهى .

وهذا الكلام بعينه هو كلام القدرية المجبرة فيما حكاه عنهم غير واحد وهذا التعليل هو تعليلهم بعينه ، وهذا القول يقتضى أنه سبحانه خلق الشاكر ليشكر ، والفاجر ليفجر ، والكافر ليكفر ، فما خرج أحد عما خلق له على هذا القول ، لأن القدر جار بذلك كله ، والقدرية المجبرة دعام لهذا فيما يزعمون أبطال قول القدرية النفاة ومصادمتهم فى قولهم إن الإرادة هى الامر يأمر بها الطائفتين فهؤلاء عبدوه بأن أحدثوا إرادتهم وطاعتهم ، وهؤلاء عصوه بأن أحدثوا إرادتهم ومعصيتهم . وحاصل قولهم إنكار القدر وان الأمر أنف[1] فقابلهم أولئك بالقول بالجبر وأنهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظراً منهم إلى أن الأمر كائن بمشيئة الله وقدره ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه ، ولا يكون فى ملكه شيء إلا بقدرته وخلقه ومشيئته . كما قال تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر — وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله — ولو شاء ربك ما فعلوه ، وما تشاؤن إلا أن يشاء الله) ونحو ذلك من الآيات .

ولا ريب أن هذا أصل عظيم من أصول الإيمان لابد منه فى حصول الإيمان ، وبإنكاره ضلت القدرية النفاة وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الإسلام لكن لابد معه من الإيمان بالإرادة الشرعية الدينية ، التى نزلت

---

(١) أنف بضم الهمزة والنون اى كل شيء يخلقه الله فهو مستأنف جديد لم يكن مقدرا ولا مكتوبا .

بها الكتب السماوية ، ودلت عليها النصوص النبوية وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه ، وذكروا الجمع بينهما وآمنوا بكلا الأصلين وفرقوا بين لام العلة الباعثة الفاعلة ، وبين لام الغاية والصيرورة والعاقبة ، والقرآن قد جاء ببيان اللامين فالأولى فى قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون — وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله — ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) والثانية فى قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً * ولقد ذرأنا لجهنم * ولذلك خلقهم) على أحد القولين فمن نفى الإرادة الأمرية فهو جبرى ضال مبتدع ، ومن نفى الإرادة الكونية القدرية فهو قدرى ضال مبتدع ، ومن قال إن العبادة فى قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) بمعنى إلا لتجرى أفعالهم على مقتضى إرادتى الكونية فقد أدخل جميع الخلق ، مؤمنهم وكافرهم ، برهم وفاجرهم ، فى هذه العبادة وجعل عابد الأصنام والشيطان ، والأوثان عابداً للرحمن ، قائماً بما خلق الله له الأنس والجان ، لكن بمعنى جريان الإرادة القدرية الكونية عليهم لا بمعنى الاتحاد والحلول الذى قاله صاحب الفصوص وطائفة الاتحاد الكفار . وقال قائلون بالجبر لا شك أن الخلق معبدون بجريان الأقدار عليهم ، يريدون أن ذلك هو المقصود بالآية كما سيأتى حكاية هذا عن غيرهم والعبادة وإن كانت لغة أقصى غاية الذل والخضوع مطلقاً كما فى قوله .

تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت　　وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

فهى فى الشرع أخص من ذلك لأنها إسم للطاعة والانقياد للاوامر

الشرعية الدينية التى دعت اليها الرسل ودلت عليها الكتب السماوية كما فسر ابن عباس رضى الله عنه قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) بتوحيده وإخلاص العبادة له . نظراً منه إلى الحقيقة الشرعية لا إلى أصل الأوضاع اللغوية ، وقد اعترض ابن جرير هنا بأصل الوضع واللغة والحق ما قاله ابن عباس خلافا لابن جرير بدليل قوله تعالى (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وتعليلهم ما قالوه بأن العبد لا يخرج عن فعل المولى إلا إذا كان للمولى مغلوبا والله تعالى هو الغالب وحده أو نحو هذا التعليل فهذا قد احتجوا به على القدرية النفاة وهو احتجاج صحيح على من نفى القدر وزعم أن العبد يخلق أفعال نفسه لأن الله تعالى لا يعصى عنوة ، بل علمه وقدرته وعزته وحكمته وربوبيته العامة وكلماته التامة التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر مانعة ومبطلة لقول القدرية النفاة فإن الصحابة قاطبة وسائر أهل السنة والجماعة متفقون على أنه ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، ويؤمنون بأن الله تبارك وتعالى عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون كيف تكون ، وغلاة منكرى القدر قد أنكروا هذا العلم فكفرهم بذلك الأئمة أحمد وغيره . وأما من قال بإثبات القدر خيره وشره حلوه ومره فلا يلزمه ولا يرد عليه ماورد على القدرية النفاة من لزوم خروج العبد عن فعل المولى . وإن قال إن العبد قد يخرج عن الإرادة الدينية الشرعية إلى ما يضادها من المعاصى والكفر والفسوق فيكون بذلك مخالفاً للأوامر الشرعية ، وإن كان داخلا تحت المشيئة الكونية القدرية . فالخروج عن القدر والمشيئة نوع ، والخروج عن الأوامر الشرعية نوع آخر . فالأول غير ممكن لجميع المخلوقات لجريان الأقدار عليهم طوعا وكرها . أما الثانى فيقع من

الأكثر (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ولله سبحانه وتعالى في خروج الأكثر عن أمره حكمة يحبها ويرضاها لائقة بعلمه وحكمته وعدله وربوبيته يستحق أن يحمد عليها .

وقد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى كلاما حسنا في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ذكر فيه ستة أقوال (أحدها) قول نفاة الحكم كالأشاعرة ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني والجويني والباجي وهو قول جهم بن صفوان ومن اتبعه من الجبرة قائلين بنفي الحكمة وأنها تفضي إلى الحاجة ، فنفوا أن يكون في القرآن لام كي وقالوا يفعل ما يشاء لا لحكمة ، فأثبتوا القدرة والمشيئة وهذا تعظيم ، ونفوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة

(الثاني) قول المعتزلة ومن وافقهم وهو أنه تعالى يخلق ويأمر لحكمة تعود الى العباد وهي نفعهم والإحسان إليهم فلم يخلق ولم يأمر إلا لذلك لكن قالوا بأنه يخلق من يتضرر بالخلق فتناقضوا بذلك ، ثم افترقوا على قولين من أنكر القدر ووضع لربه شرعا بالتجويز والتعديل وهذا هو قول القدرية ، ومنهم من أقر بالقدر وقال حكمته حقت علينا وهذا قول ابن عقيل وغيره من المثبتين القدر فهم يوافقون المعتزلة على إثبات الحكم وأنها ترجع إلى المخلوق ويقرون بالقدر .

(الثالث) قول من أثبت حكمة تعود إلى الرب لكن بحسب علمه فقال : خلقهم ليعبدوه ويحمدوه ، فمن وجد منه ذلك فهو مخلوق له وهم المؤمنون ، ومن لم يوجد منه ذلك فليس بمخلوق له وهذه حكمة مقصودة وهي واقعة بخلاف الحكمة التي أثبتها المعتزلة فإنهم أثبتوا حكمة هي

نفع العباد ، ثم قالوا خلق من علم أنه لا ينتفع بالخلق بل يتضرر ، فتناقضوا كما تقدم . ونحن أثبتنا حكمة علم أنها تقع فوقعت ، وقد يخلق من يتضرر بالخلق لنفع الآخرين ، وفعل الشر القليل لاجل الخير الكثير حكمة كانزال المطر لأجل نفع العباد وإن تضرر البعض ، قالوا فى خلق الكفار وتعذيبهم إعتبار المؤمنين وجهادهم ومصالحهم وهذا إختيار القاضى أبى حازم ابن القاضى أبى يعلى قالوا فقوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) هو مخصوص بمن وقعت منه العبادة وهذا قول طائفة من السلف والخلف وهو قول الكرامية ، وعن سعيد بن المسيب فى معنى الآية قال : ما خلقت من يعبدنى إلا ليعبدنى ، كذلك قال الضحاك والفراء وابن قتيبة هذا خاص بأهل طاعته . قال : الضحاك هى المؤمنين . وهذا اختيار أبى بكر بن الطيب وأبى يعلى وغيرهما ممن يقول : لا يفعل لعلة ، قالوا واللفظ لأبى يعلى هذا بمعنى الخصوص لأن البله والأطفال والمجانين لا يدخلون تحت الخطاب وإن كانوا من الإنس وكذلك الكفار بدليل قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم) فمن خلق الشقاء ولجهنم لم يخلق العبادة .

(قلت) قوله وهذا قول طائفة من السلف والخلف يعنى بالتخصيص فى الآية لا أصل القول الثالث ، ثم قال شيخ الإسلام : قلت قول الكرامية ومن وافقهم وإن كان أرجح من قول المعتزلة لما أثبتوه من حكمة الله ، وقولهم فى تفسير الآية وإن وافقوا فيه بعض السلف فهو قول ضعيف مخالف لقول الجمهور .

(والقول الرابع) إنه على العموم لكن المراد بالعبادة تعبيده لهم ،

وقهرهم ونفوذ قدرته ومشيئته فيهم ، وأنه أصارهم إلى ما خلقوا له من السعادة والشقاوة ، وفسروا العبادة بالتعبيد القدري وهذا يشبه قول من يقول من المتأخرين أنا كافر برب يعصى : فإنه جعل كل ما يقع من العباد طاعة كما قال قائلهم :

أصبحت منفعلا لما يختاره مني ففعلي كله طاعات

وأما هؤلاء فجعلوا عبادة الله كون العباد تحت المشيئة وكان بعض شيوخهم يقول عن أبليس إن كان قد عصى الأمر فقد أطاع القدر والمشيئة . وما رواه ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قال جبلهم على الشقاوة والسعادة . وقال وهب جبلهم على الطاعة وجبلهم على المعصية . وقد روى أيضاً عن طائفة نحوه وهؤلاء وإن وافقوا من قبلهم في معنى الآية فهم أعظم زيد بن أسلم ووهب بن منبه من أعظم الناس تعظيما للأمر والنهي والوعد والوعيد . وأما من قبلهم فهم إباحية يسقطون الأمر والنهي .

(والقول الخامس) قول من يقول إلا ليخضعوا لي ويذلوا لي قالوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله ومتذلل لمشيئته لا يملك أحد لنفسه خروجا عما خلق له . وقد ذكر أبو الفرج عن ابن عباس إلا ليقروا بالعبادة طوعا وكرها قال وبيان هذا قوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وهذه الآية توافق قول من قال إلا ليعرفوني كما سيأتي وهؤلاء الذين أقروا بأن الله خالقهم لم يقروا بذلك كرهاً بخلاف إسلامهم وخضوعهم له فإنه يكون كرها وأما نفس الإقرار فهو فطرى فطروا عليه وبذلوه

طوعا وقال السدى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) قال خلقهم للعبادة ولـكن من العبادة عبادة تنفع ومن العبادة عبادة لا تنفع (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) الآية هذا منهم عبادة وليس تنفعهم مع شركهم . وهذا المعنى صحيح ولـكن المشرك يعبد الشيطان وماعدل به الله وهذا ليس مراد الآية فإن مجرد الاقرار بالصانع لا يسمى عبادة لله مع الشرك به ولـكن يقال كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة السادسة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضاً جواب مسائل سئل عنها وهذا نصها :

(المسألة الأولى) رجل أعطى رجلا دراهم مضاربة يسلمها فى الثمرة فسلمها فى طعام إلى الحصاد وبعد ذلك احتاج صاحب الدراهم وقال لصاحبه رد على الدراهم ويصير لك الطعام المؤجل .

(الجواب) الحمد لله أن هذا بيع لدين السلم قبل قبضه وفى الحديث الذى رواه الجماعة « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » .

(المسألة الثانية) فى الجنب إذا أصابه المطر حتى غسل بدنه وانقاه هل يرفع حدثه .

(الجواب) الحمد لله نعم يرتفع إذا نوى رفع الحدث عند إصابة المطر لحديث « إنما الأعمال بالنيات » .

(المسألة الثالثة) فيما ذبح إلى غير القبلة عمداً وسهواً .

(فالجواب) إن استقبال القبلة عند الذبح ليس بشرط ولا واجب وإنما استحبه بعضهم ومن تركه فلا حرج عليه .

(المسألة الرابعة) فيمن يقول إذا أكلته يده أو شهق أنه يأكل كذا وكذا وإذا أكله عقب قدمه قال إنه يحكى فيه ! هل هـذا شرك أو لا :

(فالجواب) أن الاستدلال بأكل اليد والشهيق وأكلة العقب على ما ذكر جهل وضلال من أوضاع الجهلة الضالين وبعض الرافضة يزعم أن اختلاج الأعضاء يدل على الحوادث ، وينسبونه إلى جعفر الباقر وقد ذكر أهل العلم أنه كذب على جعفر وأنه من أوضاع الرافضة المشركين الغالين فى أهل البيت سلام الله على أهل بيت رسوله .

(المسألة الخامسة) رجل أبقى عند صاحبه سلعة فقال بعها بعشرة فباعها بزيادة على العشرة هل يحل للبائع أخذ الزيادة .

(فالجواب) لا يحل له ذلك والزيادة لصاحب السلعة والمودع أمين ليست من ضمانه ولا يستحق شيئاً من الزيادة

(المسألة السادسة) رجل له مائة صاع دين سلم وارتهن نخلا وأرضاً وغير ذلك فلما مضى أكثر الأجل اتفق الطالب والمطلوب على تقويم ذلك الرهن بثمن حاضر وحسبوا الطعام المؤجل بسعر وقته بدراهم على صاحب الرهن .

(الجواب) هذا لا يجوز لأنه اعتياض دراهم زائدة على رأس ماله فهذا عين الربا وليس له إلا ما أسلم فيه ورأس ماله إن اتفقا على فسخ العقد وأما الربح والتقويم بسعر الوقت فهذا لا يصح .

(المسألة السابعة) قول : يا سيد ومولاى .

(فالجواب) هذه الألفاظ تستعملها العرب على معان كسادة الرياسة والشرف وللولى يطلق على السيد والحليف وللعتق والموالى بالنصرة والمحبة والعشق وأطلق على الزوج كما قال تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) فأطلاق هذه الألفاظ على هذا الوجه معروف لا ينكر وفى السنة من ذلك كثير وأما اطلاق ذلك فى المعانى المحدثة كمن يدعى أن السيد هو الذى يدعى ويعظم والولى هو الذى يبغى منه النصر والشفاعة ونحو ذلك من المقاصد الخبيثة فهذا لا يجوز بل هو من أقسام الشرك .

(المسألة الثامنة) قول الرجل لولده أو غيره طعامك أو شرابك أو مالك على حرام .

(فالجواب) أن تحريم ما أحل الله لا يحرم بنص القرآن كما فى سورة التحريم واختلفوا هل عليه كفارة يمين أو لا ، وكثير من أهل العلم يرى أن عليه كفارة يمين .

(المسألة التاسعة) قبلة اليد والرجل هل هي جائزة أو لا ؟ .

(فالجواب) أن بعض أهل العلم منعها وشدد فيها وبعضهم أجازها لمثل الوالد وأمام العدل على سبيل التكرمة ولا يتخذ ذلك ديدنا دائماً بل فى بعض الأحوال على ماورد .

(المسألة العاشرة) فى الرقية بالقرآن إذا كان الراقى يبصق بريقه .

(الجواب) هذا جائز لا بأس به وريق الراقى على هذه الصفة لابأس به بل يستحب الاستشفاء به كما فى حديث الرقية بالفاتحة . وأما مايفعله بعض الناس مع من يقدم من المدينة من الاستشفاء بريقهم على الجراح

فهذا لا أصل له ولم يجيء فيمن أتى من المدينة خصوصية توجب هذا والحاج أفضل منه ولا يعرف أن أحداً من أهل العلم فعل هذا مع الحاج وإنما الوارد الاستشفاء بريق المسلم مع تربة الأرض إذا سمى الله فى ذلك كما فى حديث « بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى سقيمنا بإذن ربنا » فهذه الرقية من المسلم الموحد على هذا الوجه قد جاءت بها الأحاديث .

(وأما مسألة) المرأة التى حملت وصار الحمل سقطاً يرتفع وينزل وأخذ ثلاثة عشرة سنة إلى آخر السؤال .

(فاعلم) أنه لا حمل بعد أربع سنين على المشهور عند العلماء وهذه الحركة عرضت بعد الموت ، وإذا مات الحمل فى بطنها لم يثبت لها أحكام الحمل فتعتد عدة المتوفى عنها ولا تلتفت لهذا الحمل فإنه لا حكم له .

(وأما مسألة) الكاهن إذا سأله عن دواء مباح والسائل والمريض مسلمان .

(فالجواب) إن كان خبر الكاهن بالدواء ومنافعه من طريق الكهانة فلا يحل تصديقه وهو داخل فى الوعيد ، وإن كان من وجهة الطب ومعرفة منافع الأدوية فلا يدخل فى مسألة الكاهن .

وأما من قال لصاحب السلعة إن خليت عنى من قيمة ما يشترى به رفاقتى أو حصل منك ثمن قهوة جبرتهم على الشراء منك فهذا لا يحل وجبرهم لا يجوز ولا يستحق هذا شيئا إلا أن يكون سمساراً يمشى بينهما على العادة المعروفة فيستحق به العادة الدلال .

وأما مسألة من يقول فى الرياح هـذه هبوب الثريا ، هذه هبوب التوييـع ، هذه هبوب الجوزاء فهذا لا يجوز شدد فى النع منه مالك وغيره ولا يجوز إضافة هذه الأشياء إلى النجوم قال قتادة : خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوم الشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه ، وتـكلف مالا علم له به .

وأما من صلى وعلى رأسه عمامة حرير فالمشهور من مذهب الحنابلة صحة الصلاة بخلاف ستر العورة بحرير فإنها لا تصح وقال بعض أهل العلم بعدم الصحة .

وأما أهل البدع فمنهم الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وقاتلوه واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم متأولين فى ذلك ، وأشهر أقوالهم تـكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب فهم يـكفرون أهل الـكبائر والمذنبين من هذه الأمة وقد قاتلهم على بن أبى طالب ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحت فيهم الأحاديث روى مسـلم منها عشرة أحاديث وفيها الأمر بقتالهم وأنهم شر قتلى تحت أديم السماء وخير القتلى من قتلوه وأنهم يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان . وفى الأحاديث « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مـع صيامهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله » .

ومن أهل البدع الرافضة الذين يتبرؤن من أبى بكر وعمر ويدعون

مولاة أهل البيت وهم أكذب الخلق وأضلهم وأبعدهم عن موالاة أهل البيت وعباد الله الصالحين ، وزادوا فى رفضهم حتى سبوا أم المؤمنين رضى الله عنها وأكرمها ، واستباحوا شتم أصحاب رسول الله ﷺ إلا نفراً يسيراً ، وأضافوا إلى هذا المذهب الغالية الذين عبدوا المشايخ والأئمة وعظموهم بعبادتهم ، وصرفوا لهم ما يستحقه سبحانه من التألة والتعظيم ، والإنابة والخوف ، والرجاء والتوكل ، والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادات ، وغلاتهم يرون أن عليا ينزل فى آخر الزمان ومنهم من يقول غلط الأمين وكانت النبوة لعلى ، وهم جهمية فى باب صفات الله ، زنادقة منافقون فى باب أمره وشرعه .

ومن أهل البدع القدرية الذين يكذبون بالقدر ، وبما سبق فى أم الكتاب وجرى به القلم ومنهم القدرية الجبرة الذين يقولون : إن العبد مجبور لافعل له ولا اختيار ، ومن أهل البدع المرجئة الذين يقولون إن الإيمان هو التصديق وأنه شىء واحد يتفاضل[1] .

ومن أهل البدع وأكفرهم الجهمية الذين ينكرون صفات الله التى جاء بها الكتاب والسنة ويؤولون ذلك كالاستواء والكلام والمجىء والنزول والغضب والرضا ، والحب والكراهة وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية .

ومن أهل البدع الضالين أصحاب الطرائق المحدثة كالرفاعية والقادرية

---

(١) كذا فى النسخة التى بأيدينا ولابد ان يكون الأصل يقولون : ان الايمان هو التصديق وحده — أى لا يدخل فيه العمل — وانه شىء واحد لا يتفاضل . فهم كذلك ولا يكفى هذا فى تعريفهم بل لابد من بيان أنهم يقولون انه لا يضر مع الايمان ذنب ... الخ .

والبيومية وأمثالهم كالنقشبندية ، وكل من أحدث بدعة لا أصل لها فى الـكتاب والسنة .

ومن فاتته الجمعة وقد صلاها الإمام قبل الزوال فيصليها ظهراً بعد الزوال ، وأما صلاة الفذ ركعة خلف الصف فمقتضى كلام الفقهاء أنه يستأنف الصلاة ولا يبنى ويدخل فى ذلك تـكبيرة الإحرام والله سبحانه وتعالى أعلم

* * *

الرسالة السابعة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه فى مسألة الرهن ما نصه :

(حاصل ماذكره العلماء فى صحة الرهن وفساده ولزومه وعدمه)

اتفقوا على أن من شرطه أن يكون اقراره فى يد المرتهن من قبل الراهن وذهب مالك إلى أنه يجوز أن يؤخذ الرهن فى جميع الأثمان الواقعة فى جميع البياعات إلا الصرف ورأس مال السلم المتعلق بالذمة ، وعنده يجوز الرهن فى السلم وفى القرض وفى الغصب ، وفى قيم المتلفات وارش الجنايات فى الأموال وفى الجراح التى لا قود فيها ، ولا يجوز فى الحدود ، ولا فى القصاص ، ولا فى الكتابة . واشترط الشافعية فى الرهن ثلاثة شروط (أحدها) أن لا يكون ديناً فإن الدين لا يرهن بعين (الثانى) أن يكون واجباً فلا يرهن قبل الوجوب مثل أن يسترهنه فيما يستقرضه ويجوز عند مالك (الثالث) أن لايكون لزومه متوقعاً ، وأما شروط الرهن فالمنطوق بها فى الشرع ضربان : شروط الصحة وشروط الفساد ، فأما شروط الصحة فشرطان (أحدهما) متفق عليه فى الجملة (والثانى) مختلف فى اشتراطه أما القبض فاتفقوا فى

الجملة على أنه شرط فى الرهن لقول الله (فرهان مقبوضة) واختلفوا هل هو شرط لتمام أو شرط للصحة ، وفائدة الفرق أن من قال هو شرط الصحة قال مالم يقع القبض لم يلزم الرهن . وقال مالك : القبض شرط تمام الرهن ، وقال يلزم بالعقد ويجبر الراهن على الاقباض إلا أن يتراخى المرتهن عن المطالبة ، وذهب الشافعى وأبو حنيفة وأهل الظاهر إلى أنه من شروط الصحة وعمدتهم قوله تعالى (فرهان مقبوضة) وعند مالك أن من شرط صحة الرهن إستدامة القبض وأنه متى عاد إلى يد الراهن باذن المرتهن بعارية أو وديعة أو غير ذلك فقد خرج من اللزوم . وقال الشافعى : ليس استدامة القبض من شرط الصحة ، فمالك عم الشرط على ظاهر مالزم من قوله تعالى (فرهان مقبوضة) وشرط وجوب القبض واستدامته . والشافعى يقول : إذا وجد القبض فقد صح الرهن والعقد ، فلا يحل ذلك باعارته ولا غير ذلك من التصرف ، وقد كان الأولى بمن يشترط القبض فى صحة العقد أن يشترط الاستدامة ، ومن لم يشترطه فى الصحة لا يشترط الاستدامة ، وأما الشرط المحرم الممنوع بالنص فهو أن يرهن الرجل رهناً على أنه إن جاءه بحقه عند أجله وإلا فالرهن له ، فاتفقوا على أن هذا الشرط يوجب الفسخ وأنه معنى قوله ﷺ « ولا يغلق الرهن » .

ومن مسائل هذا الباب المشهورة إختلافهم فى نماء الرهن المنفصل مثل الثمرة فى الشجر المرهون ومثل الغلة ، هل يدخل فى الرهن أولا ؟ فذهب قوم إلى أن نماء الرهن المنفصل لا يدخل شىء منه فى الرهن أعنى الذى يحدث منه فى يد المرتهن وهذا قول الشافعى . وذهب آخرون إلى أن جميع ذلك يدخل ، وبه قال أبو حنيفة والثورى ، وأما مالك ففرق

فقال : ما كان من نماء الرهن المنفصل على خلقة المرهون وصورته فإنه داخل فى الرهن كولد الجارية ، وأما مالم يكن على خلقته فإنه لا يدخل فى الرهن متولداً عنه كثمرة النخل أو غير متولد كـكراء الدار وخراج الغلام انتهى ما لخصته.

فتبين من هذا أن ما اعتمده القاضى حسين لنفسه من دعواه أنه أحق بالثمرة من سائر الغرماء لـكونها أو أصلها رهنا له فلا يتمشى على قول أحد من العلماء ، فإن الشافعى يشترط لصحة الرهن ولزومه القبض حال العقد ، وفى واقعة القاضى المذكور لا قبض فلا يصح الرهن ولا يلزم ، وأما مالك فيصحح الرهن بالعقد ، لـكن لا يتم ولا يلزم بالقبض والاستدامة عنده وهذا هو الصحيح المعتمد فى مذهب أحمد ، ومذهب مالك أن الثمرة الحادثة فى يد المرتهن لا تتبع ، وفى هذه القضية التى وقعت من قاضى الحريق إنما حدثت الثمرة فيما لم يقبض فتـكون الثمرة لا يصح رهنها على قول مالك ، وعلى قوله وقول الجمهور ليس صحيحاً فى الأصل ولا فى الثمرة ، وعلى كل حال فهذا الرهن إما صحيح غير لازم فيكون أسوة الغرماء أو يكون فاسداً ، وعلى كلا الحالتين فلا يختص بشىء من ثمرة المدين ، أعاذه الله من التدحل والتدعثر ، آخرها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وصحبه وسلم .

الرسالة الثامنة والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم إبراهيم بن عبد الله بن عمار ، سلمه الله وصرف عنا عذاب النار .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فوصل خط السائل ، والجواب عن مسألة رفع اليدين إذا قام فى التشهد الأول فهو فى هذا الموضع ثابت فى الصحيح من حديث عبد الله بن عمر ، وثابت أيضاً من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه عند الإمام أحمد خرجه فى المسند وكذلك فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه وهو أصح الروايتين عند أصحاب الإمام أحمد .

وأما مسألة السنة لمن صام يوم الثلاثين من شعبان إذا حال ليلة الثلاثين دون الهلال غيم أو قتر فالقائلون بصومه وجوبا أو استحبابا يجزيه عندهم إذا نواه من رمضان ، والصحيح الذى عليه المحققون أنه لا يجب صومه ولا يؤمر به ومن صامه من السلف لم يوجبه والحجة لمن منع صومه مطلقاً ما فى صحيح البخارى أنه قال ﷺ « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً »

إنتهى ، وليس لأحد بلغته سنة رسول الى ﷺ وصح عند الحديث أن يعدل إلى غيره لرأى أحد من الناس كائناً من كان .

أقول : وله من هذه المسألة كلام مبسوط رد على عثمان بن منصور أوضح فيه كلام الأئمة ، وجلى غياهب الشبه فيه عن الأمة فأبصروا بنور الله حقائق التحقيق ومدارك الأحكام ، وانجلى عن بصائرهم ذلك القتر والقتام ، وذكر فيه عن الإمام أحمد سبع روايات أوردها بعض الأصحاب والصحيح منها الاستحباب من غير شك ولا ارتياب . فراجعه إن كنت مشتاقاً إلى ذلك التحقيق وأسمو بهمتك إلى معالم ذلك المهيع والطريق .

ثم قال رحمه الله : وأما مسألة الرهن فاعلم أن القبض والاستدامة شرط للزومه لا لصحته فيصح ولو لم يحصل قبض ولا استدامة لكن لو تصرف الراهن ببيع أو هبة صح ذلك بخلاف المقبوض المستدام فلا يتصرف فيه إلا بإذن المرتهن ولمصلحة وفائه ، وأما السارق فلا تقطع يده إلا بإذن الإمام أو نائبه فى الحكم .

وأما مسألة الطلاق فى الحيض وفى الطهر الذى جامعها فيه فمسألة معروفة مشهورة وجمهور أهل العلم يوقعون الطلاق فيها ويرون أنه طلاق بدعة محرم فاعله مستهزىء بآيات الله .

وأما الوقف على الضعيف فكثير من الناس يستعمل الضعيف بمعنى الفقير ، والفقير عندهم من لا يجد كفاية ولو بالقدرة على الكسب والفقراء متفاوتون بعضهم أحوج من بعض فيلزم الناظر أن يعطى كلا بحسبه .

وأما عاق والديه فليس عليه حد مقدر لكن يعزر بقدر ما يردعه ويردع أمثاله . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة التاسعة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة إلى عبد الله بن عمير صاحب الأحساء لما بلغه مسبة مشائخ المسلمين والوقوع في أعراضهم، ليتوصل هو واخوانه بذلك إلى أغراضهم من القدح فيما عليه المشائخ من العقيدة والدين ونسبهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين مع ما هو قائم به وأخدانه من أهل الأحساء من سوء العقيدة وسلوك طريق أهل البدع والأهواء ممن ينتسب في العقيدة إلى الأشعرية من تلامذة الجهمية الجاحدين لعلوه سبحانه على خلقه، واستوائه على عرشه، خلاف العقيدة المرضية والطريقة السلفية، وقد أتهم بإلقاء ورقة فيها الطعن في عقيدة من دعا الناس إلى عبادة الله وترك عبادة ماسواه، وكذلك الطعن على الشيخ العلامة والإمام الفاضل الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بأنه قبل جوائز ابن بليان، وأنه بنى بيته من أموال محرمة، وحاشا لله فقد برأ الله الشيخ من ذلك وكرمه فإنه لو فرض وجود ذلك في بيت مال المسلمين فلا يقتضى تحريمه على من خفى عليه عين ذلك ولا تميز لديه بما اغتصبه أولئك والمسؤول عن التخليط أولو الأمر من الأئمة لا من أخذه ولم يعلم عينه، دع من قصد ذلك وأمه كما ستقف عليه من كلام الأئمة الفحول، الذين لهم دراية بالفروع والأصول، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى عبد الله بن عمير

سلام على عباد الله الصالحين

وبعد فقد بلغنا ما أنت عليه أنت ومن غرك وأغواك من مسبة مشايخ المسلمين، والقدح فيما هم عليه من العقيدة والدين، ونسبتهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين، وقد عرفت أني لما أتيتكم عام أربع وستين بلغني أنك على طريقة من ينتسب إلى الأشعري من تلامذة الجهمية الذين جحدوا علوه تعالى على خلقه، واستواءه على عرشه، وزعموا أن كتابه الكريم الذي نزل به جبرائيل على عبده ورسوله محمد ﷺ عبارة أو حكاية عما في نفس الباري، لا أنه تكلم به حقيقة وسمع كلامه الروح الأمين، وكذلك بقية الصفات التي ذهب الأشاعرة فيها إلى خلاف ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها[1]

ونقل عنك ما كنت تنتحله من تصحيح العقود الباطلة في الاجارات وشافهتك في البحث عن بعض ذلك فاعتذرت وتنصلت وطلبت الكف عن هذه المادة وأنك لا تعود إلى شيء من ذاك، فجريت معك بالسيرة

---

(1) قد فتن جماهير الاشعرية في القرون الوسطى بنظريات المعتزلة والفلاسفة فتأولوا صفات الله تعالى بما يخالف هدى السلف مع أن الأشعري نفسه رجع الى مذهب السف في آخر أمره كما فصله في كتابه الابانة فالظاهر من قول الشيخ « طريقة من ينتسب الى الأشعري » أنه يبرىء الاشعري من هذه التأويلات وانما يلصقها بالذين كانوا دائما طعنون بالحنابلة وأهل الحديث وينبزونهم بالألقـاب .

الشرعية فى الكف عن أظهر الخير والتزمه ، وترك السرائر إلى الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

وقد بلغنا عنك بعد ذلك أنك أبديت لأخدانك وجلسائك شيئاً مما تقدمت الإشارة إليه من السباب والقدح لا سيا إذا خلوت بمن يعظمك ويعتقد فيك من أسافل الناس وسقطهم الذين لا رغبة لهم فيا جاءت به الرسل من معرفة الله ومعرفة دينه وحقه ، وما شرع من حقوق عباده المؤمنين ، وقد عرفت يا عبد الله أن من باح بمثل هذا وأظهر ما انطوى عليه من سوء المعتقد ، وطعن فى شىء من مبانى الإسلام وأصول الإيمان فدمه هدر وقتله حتم . وقد حكى ابن القيم رحمه الله عن خمسمائة إمام من أئمة الإسلام ومفاتيه العظام أنهم كفروا من أنكر الاستواء وزعم أنه بمعنى الاستيلاء ومن جملتهم إمامك الشافعى رحمه الله ، وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن بن مهدى والسفيانين ومن أصحابه أبو يعقوب البويطى والمزنى وبعدهم إمام الأئمة ابن خزيمة الشافعى وابن سريج وخلق كثير ، وقولنا إمامك الشافعى مجاراة للنسبة ومجرد الدعوى وإلا فنحن نعلم أنكم بمعزل عن طريقته فى الأصول وكثير من الفروع كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة .

وأما تكفير من أجاز دعاء غير الله والتوكل على سواه واتخاذ الوسائط بين العباد وبين الله فى قضاء حاجاتهم ، وتفريج كرباتهم ، وإغاثة لهفاتهم وغير ذلك من أنواع عباداتهم — فكلامهم فيه وفى تكفير من فعله أكثر من أن يحاط به ويحصر . وقد حكى الإجماع عليه غير واحد ممن يقتدى به ويرجع إليه من مشايخ الإسلام ، والأئمة الكرام ونحن قد جرينا على سننهم فى ذلك ، وسلكنا منهاجهم فيا هنالك ،

لم نكفر أحداً إلا من كفره الله ورسوله ، وتواترت نصوص أهل العلم على تكفيره ممن أشرك بالله وعدل به سواه ، أو عطل صفات كماله ونعوت جلاله ، أو زعم أن لأرواح المشايخ والصالحين تصرفاً وتدبيراً مع الله . تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقد رأيت ورقة فيها الطعن على من دعا الناس إلى توحيد الله وما دلت عليه كلمة الاخلاص من الإيمان به والكفر بالطاغوت وبعبادة سواه تعالى وفيها ذم من قرر للناس أن دعاء مثل الحسين وعلى والعباس وعبد القادر وغيرهم ممن يدعى مع الله هو الشرك الأكبر البواح الجلى الذى لا يغفر إلا بالتوبة والتزام الإسلام ، وقرر أن هذا ونحوه هو ما كانت عليه العرب فى عباداتها للملائكة والأوثان والأصنام قبل ظهور الإيمان والإسلام ، وفى ورقة للمشبه المبطل أنكم كفرتم خير أمة أخرجت للناس وقصده هؤلاء المشركون وزعم أنهم هم الأمة الوسط وأنهم صفوف أهل الجنة ، وأنهم عتقاء الله فى شهر الصيام ، وأن من كفرهم فقد كفر أمة محمد لأنهم يتكلمون بالشهادتين .

وهذا الكلام من أوضح الأدلة وأبينها على ضلال مبديه ، وسفاهة ملقيه ، وأنه أضل من الأنعام ، ويكفى فى رده مجرد حكايته ، فإن الفطر السليمة تقضى برده وبطلانه ، والأدلة من الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن قائله عدو النصوص ، والفطرة والعقل والنظر ، ولا يبعد أنه تلقاه عن مثلك ، ووصل إليه من أبناء جنسك ، وما أظن اجتماعك بهذا الضرب من الناس إلا على هذا وجنسه من الشبهات والجهالات التى حاصلها القدح فى أصول الإيمان وعيب أهله وذمهم ، (ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) .

وهذه الشبه يعرف فسادها كل من كانت له ممارسة فى العلم ، وإن قلت فإن لفظ الأمة مفرداً ومضافاً يقع على المستجيب المهتدى ، ويقع أيضاً على المكذب المعاند ، فالأول كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقوله (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وفى الحديث : « أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » وفيه : « إن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً هذه الأمة منها ثمانون » فهذا ونحوه يطلق ويراد به المؤمنون والمسلمون . وقد يطلق هذا اللفظ ويتناول المكذبين والضالين كما قال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فأطلق الأمة على الفريقين ، وتناول لفظها الحزبين . وكذلك قوله : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) وقع الاسم على من أجاب النذير ومن عصاه ، وقوله فى خصوص هذه الأمة : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً) فالإشارة فى الآية إلى هذه الأمة ، وقد نص على أن منهم من كفر وعصى الرسول ، وكذلك قوله تعالى : (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) وقوله (ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) وقوله تعالى : (وترى كل أمة جاثية — كل أمة تدعى إلى كتابها) الآيتين ، فانظر إلى ما دلت عليه الآيات من التقسيم ، إن كنت ذا عقل سليم ، وفى الحديث : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة » وفى الحديث :

« والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمه يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » وفيه « القدرية مجوس هذه الأمة » وخرج ابن ماجة عن ابن عباس وجابر « صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب المرجئه والقدرية » .

إذا عرفت هذا فاعلم أن نفس الآية التى يوردها المبطل وهى قوله تعالى : (كنتم خير أمه أخرجت للناس) فيها الدليل الكافى والبرهان الشافى على إبطال قول المشبه المرتاب ورد شبهته ، فإن الخطاب فى هذه الآية مخصوص بأهل الإيمان الذى أصله ورأسه معرفه الله وتوحيده وإخلاص العبادة له ، وهو الذى دلت عليه كلمه الاخلاص ، ومن عدا هؤلاء ليس بداخل فى أصل الخطاب ، بل هو ساقط من أول رتب الأعداد ، كما لا يخفى إلا على من طبع الله على قلبه .

(الثانى) أنه ذكر العلة والمقتضى بقوله : (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة ، وأحق الناس بهذا الوصف وأولاهم به من دعا إلى توحيد الله وخلع ما سواه من الأنداد والآلهه ، وقرر أن دعاء عبد القادر وأمثاله هو الشرك الأكبر الذى يحول بين العبد وبين الإسلام والإيمان ، وأن أهله ممن عدل بالله ، وسوى برب العالمين سواه ، بل قد وصلوا فى عبادتهم المشايخ والأولياء إلى غاية ما وصل إليها مشركو العرب كما يعرف ذلك من عرف الإسلام وما كانت عليه الجاهليه قبل ظهوره . فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم هو حقيقه الدين ، والوسيلة العظمى إلى رب العالمين ، ولا طيب لحياة مسلم وعيشه إلا بجهاد هؤلاء ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه

يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) فهذا المقام الشريف والوصف المنيف هو الذى أنكرتموه واستحللتم به أعراض المسلمين ورميتموهم لأجله بالعظائم، وإلى الله تفضى جميعاً وعنده تنكشف السرائر ، وتبدوا مخبآت الضمائر ، ويعلم من عادى حزبه وأولياء ، ووالى حربه وأعداءه ، ماذا جنى على نفسه ، وأى الفريقين أولى به ، وأى الدارين أليق به ، فالمرء مع من أحب ونصر ووالى شاء أم أبى ، وهل حدث الشرك فى الأرض إلا برأى أمثال هؤلاء المخالفين الذين يظهرون الناس فى زى العلماء ، وملابس الصلحاء ، وهم من أبعد خلق الله عما جاءت به الرسل من توحيده ومعرفته والدعاء إلى سبيله ، بل هم جند يحضرون القباب وعابديها ، وقد عقدوا الهدنة والمؤاخاة بينهم وبين من عبد الأنبياء والمشايخ ، وأوهموهم أنهم إذا أتوا بالشهادتين واستقبلوا القبلة لا يضرهم مع ذلك شرك ولا تعطيل ، وأنهم هم المسلمون وهم خير أمة أخرجت للناس ، وهم صفوف أهل الجنة ، فاغتروا بهذا القول منهم ، وغلوا فى شركهم وضلالهم ، حتى جعلوا لمعبوديهم التصرف والتدبير والتأثير من دون الله رب العالمين ، فهل ترى ياذا العقل السليم أضل وأجهل ممن هذا شأنه ، وهذه طريقه وعقيدته ، وإن كان فى هذه المظاهر الظاهرة، والرسوم الشائعة، معدوداً من أهل العلم بالشرع والإسلام ، فهو والله أضل من سائمة الأنعام ، وأهل العلم والإيمان لا يختلفون فى أن من صدر منه قول أو فعل يقتضى كفره أو شركه أو فسقه أنه يحكم عليه بمقتضى ذلك وإن كان ممن يقر بالشهادتين ويأتى ببعض الأركان ، وإنما يكف عن الكافر الأصلى إذا أتى بهما ، ولم يتبين منه خلافهما ومناقضتهما وهذا لا يخفى على صغار الطلبة

وقد ذكروه فى المختصرات من كل مذهب وهو فى مواضع من كتاب الروض الذى تزعم أنك تقرأه وتدرى ما فيه ، ولكن الأمر كما قال تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) الآية ، بل قد ذكروا أنه من أنكر فرعا مجمعاً عليه كتوريث البنت والجد أنه يكفر بذلك ولا يكون من خير أمة أخرجت للناس ، وهذا منصوص فى كتب الشافعية وغيرهم ، فكيف ترى يا هذا فيمن أنكر التوحيد ، الذى هو حق الله على العبيد ، ودان ببعض الشرك والتنديد ، فقاتل الله الجهل ماذا يفعل بأهله .

(الثالث) قوله تعالى (تؤمنون بالله) وأصل الإيمان بالله هو عبادته وحده لا شريك له ، وقد فسره النبى ﷺ بذلك فى حديث وفد عبد القيس . هذا هو الإيمان الذى اختص به المؤمنون ، وجحده المشركون ، وفيه وقع النزاع ، وله شرع الجهاد ، وانقسم العباد ، وقد ابتليت أنت بأمور أوجبت لك الجهل بأصل الإسلام ، وعدم الرغبة فى البحث عن قواعده ومبانيه العظام ، من ذلك أنك تبعث مشايخ الطوائف الذين جعلتموهم من خير أمة أخرجت للناس فى طلب العلم والأخذ به وهم قد خفى عليهم معنى كلمة الإخلاص التى هى أصل الدين ، وما دلت عليه من وجوب عبادة الله رب العالمين ، والبراءة من دين الجهلة المشركين ، وأكثرهم يقرر أن معناها إثبات قدرته على الاختراع ، ونفى ذلك عما سوى الله ، والإله عندهم هو القادر على الاختراع ، وبعضهم يرى أن الفناء فى توحيد الربوبية هو الغاية التى شمر اليها السالكون ، وبعضهم قرر أن معناها أنه تعالى هو الغنى عما سواه المفتقر إليه كل

ما عداه كما يذكر عن السنوسي صاحب الكبرى في العقائد المبتدعة[1]

وهذه المعاني ليست هي المقصودة بالوضع والأصالة من هذه الكلمة الشريفة التي هي الفارقة بين المسلم والكافر وأكثر الكفار لا ينازعون في قدرة الرب وغناه وإنما المقصود بالوضع نفي الالهية واستحقاق العبادة عن غيره وإثباتها له تعالى على أكمل الوجوه وأتمها كما يعلم من كتب اللغة والتفسير وكلام أئمة العلم الذين اليهم المرجع في هذا الشأن والمعنى الأول لازم للمعنى المراد لا ينفك عنه لأنه المقصود بالوضع والاصالة فان المستحق لأن يعبد ويعظم ويقصد دون غيره لابد أن يكون قادراً غنيا ومن عداه فقيرا محتاجا لا قدرة له فبهذا السبب خفي عليك ما هو واضح في نفسه ولولا حجاب التقليد وحسن الظن بهؤلاء الطوائف لاتضح الحكم لديك ولم يخف أمره عليك ومنها أنك رغبت عن الطريقة الشرعية ، والمحجة الواضحة السوية ، وأخذت عن حسين النقشبندي طريقة مبتدعة ، وعبادة مخترعة ، لا أصل لها في شريعة محمد ﷺ وأنت ظننتها الغاية المقصودة ، والدرة المفقودة ، وهي البدع المضلة الخارجة عن المنهاج والملة وقد نص العلماء الأعلام على دخولها فيا حذر عنه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام في غير ما حديث كحديث العرباض بن سارية وحديث ابن مسعود وحديث حذيفة وغيرهم . وقد اشتملت هذه الطريقة على خلوات ورياضات ، مخالفة لواضح الأخبار والآيات ، قال الله تعالى (أم

---

(1) معنى كون عقائد السنوسي الكبرى مبتدعة أنها مبنية على اصطلاحات علوم المنطق والكلام والفلسفة لا على منهج القرآن والسنة وآثار سلف الامة الصالح وقد عد ائمة السلف الكلام من البدع وحكى بعض نصوصهم الغزالي في الأحياء واعتذر عنها بأن الكلام ليس من علوم الدين ولكن عرضت له الضرورة فهو كحرس الحاج الذي يحميهم من قطاع الطريق .ولكن الحق أن سلوك منهج النصوص اقوى في حماية الدين .

لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون) .

ومن المعروف عند أهل العلم والتجربة أن المعتنى بهذه الخلوات والرياضات المبتدعة يحصل له تنزل شيطانى وخطاب شيطانى وبعضهم تطير به الشياطين من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد ومن طلب التنزل الرحمانى الربانى الآلهى من غير طريقة رسول الله ﷺ يبتلى بالتنزل الشيطانى . وبعض هؤلاء يقول ذكر العامة لا إله إلا الله وذكر الخاصة الله الله وذكر خاصة الخاصة هو هو . وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال « أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر »[1] والأسم المفرد مظهراً أو مضمراً ليس بذكر ولا كلام ولم يرد ما يدل على مشروعيته ، وعمدتهم فى ذلك طلب تفريغ الخاطر من الواردات وجمع القلب حتى تستعد النفس لما ينزل عليها وقد خفى على هؤلاء المبتدعة أن الوارد الشرعى الدينى ممنوع ومحظور على من لم يأت من الباب النبوى والطريق المحمدى ، وإن السنة كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك . وقد دل الكتاب والسنة على أن التحصن من الشيطان لا يحصل إلا بذكر الله وعدم فراغ الذهن والقلب من ذلك قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) الآية وفى حديث يحيى بن زكريا « وآمركم بذكر الله فإن مثل ذلك كمثل رجل جد العدو فى طلبه فأوى إلى حصن حصين » وبعضهم آل القول به إلى القول بأن

---

(١) ذكره فى الجامع الصغير بعلامة الامام أحمد عن رجل وعلم عليه بالصحة . ولكن ليس فيه ذكر للقرآن فلعلها رواية اخرى .

النبوة مكتسبة وأنه قد حصل له مثل ما حصل للانبياء . وأعظم هذه الكفريات سببها الخروج عما شرعه الله ورسوله ، ومن ابتلى بشيء منها فاته من العلم والهدى بحسب ما فيه ، ولولا الامتحان والابتلاء لما سارعت وهرولت إلى هذا النقشبندى مع خلعه لربقة الإسلام ، وتركه لما عليه العلماء والأعلام ، ثم ابتليت بسميه مع ما هو فيه من الريب فى هذه الدعوة التى من الله بها فى هذه الأزمان التى هى أشبه بأيام الفترات لبعد العهد وغربة الدين . والذباب يأبى إلا السقوط على العذرة وقد ابتليت وابتلى صاحبك بعيب أهلها وذمهم وموالاة أعدائهم الذين هم ما بين جهمى أو رافضى أو من عباد القبور ، وغرك ما يعده ويمنيه من نيل رتبة القضاء * ودون عليان القتادة والخرط * المسلمون فى حرج من كون مثلك يؤم فى المساجد ، وينتصب فى المدارس ، فكيف بالقضاء ونحوه ، يأبى الله ذلك والمؤمنون . وان مناك به الجهلة المبطلون .

واعلم أن أمامنا وفقه الله تعالى على طريقة أسلافه وأعمامه فى الدعوة الإسلامية وحماية هذا الدين . وأخشى أن كثر فيك القول ، وظهر له منك ما أشرنا اليه من الجنف والعول ، أن يسلك بك مسلك من سلف من أشرار الأحساء الذين لم يقبلوا ما من الله به من النور والهدى فأوقع بهم الإمام سعود ، من بأسه ما خمدت به نار الفتنه والجحود .

كأنى بكم والليت آخر قولكم   إلا ليتنا كنا إذ الليت لايغنى

(فصل) وأما طعنكم على الشيخ المكرم بأنه قبل جوائز ابن ثنيان

وأنه بنى بيت الشيخ من أموال محرمة فهذا القول منكم مبنى على مافى أول هذه الورقة من الطعن فى العقيدة وأنهم كفروا خير أمة أخرجت للناس واستباحوا دماءهم وأموالهم وجعلوها بيت مال بغير حق شرعى كما فعل الخوارج المتدون . هذه عقيدتكم وطريقتكم التى أنتم عليها فى أمر هذه الدعوة الإسلامية ، وقد أظهرها الله وأبدى ضغينتكم وكشف لعباده سريرتكم ، قال تعالى لنبيه ﷺ (ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم) وهذا تصريح منكم يعرفه كل عاقل والإمام وغيره من ذوى الألباب يعرفون هذا من نفس خطابكم ، وأن تخصيص ابن ثنيان تستر وخوف من السيف وإلا فهم عندكم على طريقة واحدة ومذهب واحد .

فقد كنت تخفى حب سمراء حقبة فبح لأن[1] منها بالذى أنت بائح

ولو حقق الأمر لم يوجد عندكم فرق بين ابن ثنيان وغيره . إذا عرف هذا فلو سلم تسليما صناعيا أن قصدكم الأموال المغصوبة فوجودها فى بيت المال لا يقتضى التحريم على من لم يعلم عين ذلك ولم يميز لديه وللمسئول عن التخليط ولى الأمر لا من أخذ منه إذا لم يعلم عين المغصوب وقد ذكر ذلك أئمتكم من الشافعية وغيرهم من أهل العلم بل ذكر ابن عبد البر إمام المالكية فى وقته أنه لا يعرف تحريم أموال السلاطين عن أحد ممن يعتد به من أهل العلم .

وقال فى رسالته لمن أنكر عليه ذلك .

(١) لان — مخففة من الآن لضرورة الوزن . ولو قال الشاعر بح بغير فاء لزالت هذه الضرورة .

قل لمن ينكر أكلي لطعام الأمراء
أنت من جهلك عندي بمحل السفهاء

فان الاقتداء بالسلف الماضين هو ملاك الدين .

ثم قال بعد ذلك . ومن حكى عنه انه تركها كأحمد وابن المبارك وسفيان وأمثالهم فذلك من باب الزهد فى المباحات وهجر التوسعات ، لا لاعتقاد التحريم — إلى أن قال — وقد قال عثمان رضى الله عنه . جوائز السلطان لحم ظبي ذكى ، وقد قال ابن مسعود لما سئل عن طعام من لا يجتنب الربا فى مكسبه ، قال : لك المهنا وعليه المأثم ، مالم تعلم الشىء بعينه حرام .

وحكى عن أحمد رحمه الله : جوائز السلطان ، أحب الينا من صلة الإخوان . لأن الأخوان يمنون والسلطان لا يمن قال وكان ابن عمر يقبل جوائز صهره المختار ، وكان المختار غير مختار . حكى هذا عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله — وناهيك به حفظاً وأمانه — عند الكلام على حديث « إذا دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه أو سقاه من شرابه فليأكل من طعامه وليشرب من شرابه ولا يسأل عنه » والحديث معروف فى السنن .

قال الحافظ الذهبي : قيل لعبد الله بن عثمان بن خيثم : ما كان من معاش عطاء ؟ قال صلة الإخوان ، ونيل السلطان . وهذا مشهور بين أهل العلم وقد قال صالح بن أحمد لأبيه لما ترك الأكل مما بيد ولده من أموال الخلفاء : أحرام هى يا أبت ؟ قال متى بلغك أن أباك حرمها ؟

وأما إذا علم الإنسان عين المال المحرم لغصب أو غيره فلا يحل له الأكل بالانفاق ، والمشتبه الذى ندب إلى تركه هو مالم يعلم حله ولا تحريمه ، وأما إذا امتاز بحال وعرف الحكم فهو لاحق بالبين لا الاشتباه ، وفى دخول أموال السلاطين فى المشتبه بحث جيد لا يخاطب به إلا من سلمت فى السلف الصالح سريرته ، وحسنت فى المسلمين عقيدته ، والمرتاب يصان عنه العلم ولا يخاطب إلا بما يزجره ويردعه وقد قبل النبى ﷺ الهدايا من المقوقس وصاحب دومة الجندل وغيرهما وهو ﷺ لا يقبل إلا طيبا ولا يأكل إلا طيبا . وأموال الكفار لا يبيحها الغضب لمثل المقوقس ، وإنما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين .

وهذا كله منا على سبيل التنزل والمجاراة وإلا فنحن نعلم أنكم لا تذكرون هذا إلا على سبيل العيب والمذمة والغيبة لا عن ورع فيكم ولا تحر للصواب وطلب الفقه لديكم بل أنتم كما قال تعالى فى أهل الكتاب (وترى كثيراً منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون . لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) وقد اشتهر أنكم فى المزاحمة على الأموال المحرمة أحمق من نعجة على حوض ، وغالب ما فى أيديكم من الأوقاف ، والريع والمآكل إنما وصل اليكم من جهة من لايعرف الدعوة الإسلامية وليست لهم ولاية شرعية ، كرؤساء الاحساء قبل المسلمين من آل حميد والأتراك وتجار البحر الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، فكيف تلمزون بأمراء المسلمين وهذا حالكم وهذه مآكلكم ؟ وما فرض من ذلك على الوجه الشرعى فهو

لا يباح إلا لمن قام فى وظيفة التدريس والامامة بما شرع الله ورسوله من دعاء الخلق إلى توحيده ونهيهم عن الشرك واتخاذ الانداد معه وقرر ما تعرف الله به إلى عباده من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، وأظهر مسبة من جحدها وألحد فيها ، ونفى عن كتاب الله تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وزيغ الزائغين ، وجرد المتابعة لرسول الله ﷺ ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، ومن لم يكن هكذا فهو غاش للمسلمين غير ناصح لهم ، متشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور فى انتصابه فى المدارس والمساجد . والعلم معرفة الهدى بدليله وإدراك الحكم على ما هو عليه فى نفس الأمر ليس إلا . وأما التزيى بالملابس والتحلى بالمظاهر والانتصاب فى المدارس من غير غيرة لدين الله ولا نصرة لأوليائه ، ولا مراغمة لأعدائه ، ولا دعوة إلى سبيله ، فما ذاك الأحرفة الفارغين الباطلين الذين صحبوا الأمانى ، وقنعوا من الخلاق بالخسيس الفانى ، وهذا لا يفيد إيمان الرجل فضلا عن كونه عالما .

فلا يباح والحالة هذه لمن كان هكذا أن يحوز أوقافا قصد بها التقرب إلى الله والإعانة على إظهار دينه والتماس مرضاته والدعوة إلى سبيله ، ومن أكل منها وهو مجانب لهذه الأوصاف فقد أكل مالا يحل له وما لا يستحقه . وهذا يستفاد من قول الفقهاء : يشترط أن يكون الوقف على جهة بر ولا يستحقه إلا من كان من أهل تلك الجهة . وفى الحديث « إن هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فى مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة إلا النار » والأوقاف من مال الله . ولهذا عزل الخليفة المتوكل كل من يتهم بشىء من بدعه الجهمية عن المساجد والقضاء وغيره من الوظائف الدينية وذلك بأمر

من الإمام أحمد رحمه الله . فإنه رحمه الله توجه اليه الفتح بن خاقان وزير المتوكل بورقة فيها أسماء القضاة والأئمة فقرأها الفتح على الإمام فأمر بعزل من يعرف منه شيء من ذلك أو يتهم به فعزل خلق كثير وهو عند المسلمين فى ذلك بار راشد متبع لأمر الله ورسوله .

(فصل) ما جاء فى رؤيا الطفيل أنه مر على نفر من اليهود فقال لهم : انكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزيراً إبن الله . قالوا وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، ومر على ملأ من النصارى فقال إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله ، قالوا وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون والله والكعبة . فأخبر الطفيل برؤياه رسول الله ﷺ فنهي الناس عن هذ الأقوال وقرر حكم هذه الرؤيا والغرض منها هنا ذكر المشابهة بينكم وبينهم فى إدراك الخفى فما زعمتموه عيبا مع العمى والجهل بما أنتم عليه فأعجب لها من نادرة قال حسان .

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة   وأعظم منذا لو يرى الرشد راشد
صدودكمو عن مسجد الله أهله   وإخراجكم من كان لله ساجد

وأما عمى بصائركم عما من الله به على هذا الشيخ من النعم الباطنة والظاهرة ، وكونه نصب نفسه بحمد الله ومنته لحماية هذا الدين والذب عنه ومراغمة أعدائه ، فقام فى وجوه من أجاز دعاء غير الله والاعتماد عليه ، والتوكل على غيره ، وذم من حسن حالهم ، وذب عنهم وتصدى للرد عليه وتجهيله وتضليله ، وقام فى وجوه أهل البدع المنكرة كالجهمية والأشاعرة والسالمية والكرامية ، وقمعهم الله به وصاروا فى بلادكم

يستترون ، وكذلك أهل الموالد والأعياد والجاهلية كبتهم الله بما أبداه وقرره من عيبهم وتضليلهم ، وقد من عليه بنشر العلم ، وانتفع الناس به بعد ما كاد يهدم فى البلاد النجدية ، بعد المحنة المصرية ، فجدد الله به آثار سلفه الصالح . وجمهور من له معرفة بالعلم وما جاءت به الرسل من أهل هذه البلاد النجدية إنما تخرج عليه وسمع منه وتربى بين يديه ومن لم يحط بهذا فهو دون غيره كما لا يخفى على عارف والمنصف من الأعداء يعترف بهذا ، وقد عرف العامة والخاصة مناصحته لولاة الأمور وحثهم على ما ينتفعون به فى الدنيا والآخرة من تحكيم كتاب الله والجهاد لاعلاء كلمته ، ونصحهم عن الأصغاء إلى أهل الريب والشك فى الدعوة الإسلامية والحقائق التوحيدية ، الذين يبغونها عوجا ، ولا يحبون ظهور هذا الدين وعلوه ، فهو قد نصح ولاة الأمر منهم وكبت الله بسببه وأخزى منهم عددا كثيراً وهو قائم على قضاة تلك البلاد فى النظر فى أحكامهم يرد كثيراً مما أجمع على بطلانه منها وينقضها بالقانون الشرعى والمنهاج المرعى وهذا مشهور لا ينكره إلا مكابر (شعر) .

وماضر عين الشمس إن كان ناظراً إليها عيون لم تزل دهرها عميا

وقد عرف من كان له فضل وعلم أن كلام أمثالكم ، وبهت أشباهكم مما يدل على فضله وجلالته وهيبته وفطانته وإن ذلك مما يزيده الله به إن شاء رفعة وشرفا فى الدنيا والآخرة ويوجب إن شاء الله حسن العاقبة قال تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم . لكل منهم ما اكتسب من الإثم . والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) وقال تعالى (لتبلون فى أموالكم وأنفسكم

ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) ومما يستحسن لشيخ الإسلام ابن تيمية قدس روحه ونور ضريحه قوله .

لولم تكن لى فى القلوب مهابة لم تكثر الأعداء فى وتقدح
كالليث لما هيب خط له الزبى وعوت لهيبته الكلاب النبح
يرموننى شزر العيون لأننى غلست فى طلب العلى وتصبحوا

وقال أبو الطيب :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ ونرجو أن الله يقبل شهادتهم ، ويجيب لهم دعوتهم ، ويقيل عثرته وعثرتهم ، اللهم اغفر لنا مالا يعلمون ، واجعلنا خيراً مما يظنون ، والمغرور من اغتر بثناء الناس عليه ، ولم يعرف حقيقة ماعنده وما لديه ، لكن الغرض تعريفك إن كلامكم زاده الله به رفعة وشرفا .

كم كان فى نكث أسباب العهود بها إلى المخدرة العذراء من سبب

وأما من بهته فقد أصبح بين أهل الإسلام والكمال كقبر أبى رغال ، مرجو ما يشهب للذمة وللقال ، معدودا فى زمرة أهل الغى والضلال .

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

عجيبة عيبتم على الشيخ حرثه وطلبه الرزق باتخاذه النخيل والزروع مع أن هذا هو حرفة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار جمهورهم

أهل نخيل وحروث ، ولما فتحوا خيبر اقتسموها وعاملوا عليها أهلها وصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه المعروف، ولما أجلى عمر رضى الله عنه اليهود تولى المسلمون العمل فيها بأنفسهم ، وهـذا معدود من مناقبهم ، ولم يذهبوا إلى ماذهبت إليه اليهود والنصارى ومن شبابهم من هذه الأمة من الا كل بدينهم ، وجعله آلة تـكتسب بها الدنيا ويحتال بها على أكل الحبوس والأوقاف ، وكثير من علمائـكم جزم بأن الحرث أفضل المـكاسب ونصوصهم موجودة عندكم ، ولـكن الهوى والعداوة أدياكم إلى أن جعلتم للمناقب مثالب ولا ذنب للشيخ عندكم يقتضى هذا أو يوجبه . لم يحل بينكم وبين ما كلـكم ولا رياستكم ، ولـكن يدعوكم إلى الرغبة فى الدين ، ونشره فى بلاد المسلمين ، وترك شبه المرتابين والضالين ، والرغبة عن تقليد المشايخ الماضين (شعر) .

أصبحت بين معاشر هجروا الهدى وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم
قوم أحاول رشدهم وكأنما حاولت نتف الشعر من آنافهم

﴿ فصل ﴾ بلغنا عن خدنك ومن يلوذ بك أنهم أنـكروا على الإمام بناء المسجد الجامع فقيل له أنه قد بناه سعود رحمه الله أولا فقالوا هذا من باب قوله تعالى (إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) وقالوا ومن يصلى فى هذا وقد بنى من مال حاله كيت وكيت ، وهذا يدل على ما قلناه : إن اعتقادكم فى الامام مثل اعتقادكم فى ابن ثليان سواء بسواء .

ومهما تـكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا ثابت بنقل العدد الـكثير من أهل نجد والأحساء ، وإنكاره

مكابرة وردّ للواضحات . وقد علم أن الاقتداء بأهل الدين فى البر والخير والعمل الصالح كبناء المساجد ورفع شأنها من آكد ما شرع ، ومن أفضل ما سعى فيه وضع ، والاستدلال عليه بقوله تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) أقرب للصواب . والله أسأل أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ويحسن العاقبة لعباده المؤمنين ، وأوليائه المتقين ، إنه ولى ذلك كله وهو على كل شىء قدير . وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما كثيرا .

* * *

الرسالة الأربعون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى وأعانه وبالعلم كمله وزانه .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين وسبق إليكم مكاتبات قبل هذا وقد بلغنى ما من الله به عليك من جهادك أهل البدع والأغلاظ فى الإنكار على الجهمية المعطلة ومن ولاهم ، وهذا من أجل النعم وأشرف العطايا وهو من أوجب الواجبات الدينية ؛ فإن الجهاد بالعلم والحجة مقدم على الجهاد باليد والقتال ، وهو من أظهر شعائر السنة وآكدها ، وإنما يختص به فى كل عصر ومصر أهل السنة وعسكر القرآن وأكابر أهل الدين والإيمان فعليك بالجد والاجتهاد واعتد به من أفضل الزاد للمعاد قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) .

هذا وقد ألقي إلى ورقة جاءت من نحوكم سودها بعض الجهمية

للمعطلة مشتملة على إنكار علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ، كما هو رأى جهم وأشياعه ، محتجا صاحبها بشبهات كسراب بقيعة من نظر إليها من أهل العلم والمعرفة تيقن أنه من الأدلة على أن قائله قد عدم العلم والإيمان والحقيقة ، وأنه أضل ممن ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وقد أبداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم ، ويتزى بغير زيه ، فكشف الله سوءته وأبدى خزيه ، وصار كلامه دليلا على جهله وعماه ، وضلاله عن سبيل رشده وهداه .

فأول مارسم فى هذه الورقة المشار إليها قوله وفقك الله لأقوم طريق : هل لكلمة التوحيد وهى لا إله إلا الله شروط وأركان وآداب ؟ فإن قلت نعم فما هى ؟ هذا لفظه وقد عرفت أن هذا الرجل ليس من أهل هذا الفن ولا يدرى ما هنالك والتوحيد عند هذه الفرقة الجهمية حقيقة تعطيل الأسماء والصفات لأن عندهم تعدد الصفات يقتضى تعدد الموصوف ، والوحدة عندهم والتوحيد ينافى ذلك ، فيثبتون ذاتا مجردة وحقيقة مطلقة غير موصوفة بصفة ثبوتية ، ويفسرون الواحد بأنه الذى لا يقبل الانقسام ، هذا كلام شيوخه ، وأسلافه من الجهمية الضالين الذين ينكرون العلو والاستواء ، ويزعمون أنه بذاته مستو فى كل مكان ، فما نزهوه عن شىء من الأماكن القذرة التى ينزه عنها آحاد خلقه ، فما أجرأهم وما أكفرهم وما أضلهم عن سواء السبيل ، ومنكر الاستواء هذا توحيده وهذا رأيه. وأما التوحيد الذى اشتملت عليه كلمة الإخلاص فهو أجنبى عنه لا يدريه وكيف يدرى ذلك من أنكر أظهر الصفات التى بنيت عليها كلمة الإخلاص واستحق بها الرب ماله من صفات الإلهية والربوبية والكمال المطلق فما

الجهمية وهذا ـ وهم إنما يعبدون عدما ؟ وإنما يبحث عن هذا ويدريه من يعبد إلها واحداً فرداً صمداً .

وشروط كلمة الإخلاص يعرفها بحمد الله صغار الطلبة من المسلمين أهل الإثبات ، ويتبين ذلك بتعريف الشرط : وهو أنه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته . وإذا عرف هذا فالعقل يلزم من عدمه العدم والتمييز يلزم من عدمه العدم والعلم يلزم من عدمه العدم ، هذه شروط الصحة . وأما شروط القبول فالالتزام والإيثار والرضا ؛ وإذا اجتمعت هذه الشروط حصل القول المنجى ، والشهادة النافعة ومصدر هذه الشروط عن علم القلب وعمله وهناك يصدر التلفظ بها عن يقين وصدق والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط وقد صرح أهل السنة بذلك ، وحاجة معطلة الصفات إلى معرفة التوحيد فى العبادات كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات إلى الرسن قال أبو الطيب .

فقر الجهول بلا علم إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

ولها أيضاً شروط منها معرفة الإله الحق بصفات كماله ، ونعوت جلاله التى علوه وارتفاعه واستواؤه على عرشه من أظهرها وأوجبها ، وكذلك معرفة أمره ونهيه ودينه الذى شرعه والوقوف مع أمر رسوله وحدوده ومنها كون الطبيعة لينة منقادة سلسلة قابلة . وهذه الشروط معدومة فى السائل قد اتصف بضدها معبوده مسلوب الصفات لا وجود له فى الحقيقة وأمره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة لا يهتدون بكتابه ، ولا يأتمرون بأمره والمعلول عندهم على شبهات منطقية ، وخيالات كلامية ، يسمونها قواطع عقلية ، ومقدمات يقينية ، ونصوص الكتاب والسنة عندهم ظواهر

لفظية ، وأدلة ظنية . وأما طباعهم فأقسى الخلق وأعتاهم وأعظمهم رداً على الرسل واعتمادا على أقوال الصابئة والفلاسفة وأمثالهم من شيوخ القوم الذين لم يلتفتوا إلى ما جاءت به الرسل ، ولم يرفعوا به رأساً فضلا عن معرفته وقبوله ، فما لهذا السائل وآداب كلمة الإخلاص ؟ وأما الأركان فركناها النفي والإثبات نفي استحقاق الإلهية عما سوى الله وإثباتها لله وحده على وجه الكمال .

وأما الآداب فالدين كله يدخل في مدلولها وآدابهـا وأرفع مراتب الآداب وأعلاها مرتبة الإحسان وهي أعلا مقامات الدين وبسطها يعلم من معرفة شعب الإيمان وواجباته ومستحباته ، وعندهم أن الإيمان مجرد التصديق فلا يشترط عمل القلب وعمل الأركان في حصول الحقيقة المميزة بين المسلم والكافر . هذا رأي الجهمية الجبرية فالأعمال ليست من مسماه ، والتصديق والإخلاص ليسا من أركانه ، وهذا يعرفه صغار الطلبة فكيف يترشح هذا الجهمي لما ليس من فنه ولا من علمه ؟ وفي المثل : ليس هذا عشك فادرجي . والمقصود إفادة مثلك وأما السائل فليس كفوا لرشاد للهدى .

ثم قال الجهمي في ورقته قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ما معناه ؟ استواؤه مختص بالعرش أو به وبغيره ؟ لأنه تعالى ما نفى استواؤه عن غيره ، فإذا زعمت أن استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك ؟ وهل أتى سبحانه بحرف الحصر وحروف الاختصاص ؟ وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا ؟ وما هي ؟ فإذا قلت مثلا زيد استوى على الدار فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره ؟ والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل اهـ .

وجوابه أن يقال قد ثبت من غير طريق عن مالك بن أنس رحمه الله وعن شيخه ربيعة بن عبـد الرحمن بل ويروى عن أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها أنهم قالوا : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول وفى بعض طرقه : والكيف غير معقول — والسؤال عنه بدعة . وزاد مالك فقال السائل وما أراك إلا رجل سوء . وأمر به فأخرج . وعلى هذا درج أهل السنة من عهد رسول الله ﷺ إلى وقتنا هـذا ولم يخالف فى ذلك إلا الطائفة الضالة الملعونة الجهمية وأشياخهم من غلاة الاتحادية والحلولية وأما أهل السنة فعرفوا المراد وعقلوه ومنعتهم الخشية والهيبة والإجلال والتعظيم من الخوض والمراء والجدال والكلام الذى لم يؤثر ولم ينقل وقد عرفوا المراد من الاستواء وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع ، وبعض أكابرهم صرح بأنه صعد ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية تعظيما لله ، وتنزيها لرب البرية وإذا أخبر جل ذكره أنه استوى على العرش وعلا وارتفع وكل المخلوقات وسائر الكائنات تحت عرشه وهو بذاته فوق ذلك وفى الحديث « أنت الظاهر فليس فوقك شىء » فإذا عرف هذا عرف معنى اختصاص العرش بالاستواء وإن هذه الصفة مختصة بالعرش وقد ثبت أنه ﷺ قال للرجل الذى قال له إنا نستشفع بك على الله وبالله عليك قال « الله أكبر الله أكبر ! إن شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدرى ما الله ؟ الله على عرشه — وأشار بيده كالقبة — وأنه ليئط به أطيط الرجل الجديد براكبه » وهذا الحديث لا يستطيع سماعه الجهمى ، ولا يؤمن به إلا أهل السنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله وعرفوا عظمته وأنه لا يليق به غير ما وصف به نفسه من استوائه على عرشه

ونزهوه أن يستوى على مالا يليق بكماله وقدده من سائر مخلوقاته .

ومن أصول أهل السنة والجماعة أنه سبحانه لايوصف إلا بما وصف به نفسه ولم يصف نفسه بأنه استوى على شيء غير العرش وكذلك رسله وأنبياؤه وورثتهم لم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ، فإنكار هذا الجهمى اختصاص الاستواء بالعرش تكذيب لما جاءت به الرسل ، ورد لما فطر الله عليه بنى آدم من التوجه إلى جهة العلو وطلب معبودهم وإلههم فوق سائر الكائنات . (فبعداً للقوم الظالمين) وتخصيص العرش بالاستواء نص لا[1] لم يستو على غيره والسائل أعجمى لا خبرة له بموضوع الكلام ودلالاته . قال الحسن فى مثل هؤلاء دهمتهم العجمة ، ونفى الاستواء عن غير العرش معلوم من السياق مع دلالة النص والإجماع والفطرة كذلك دلالة الأسماء الحسنى كالعلى والأعلى والظاهر ونحو ذلك ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك ويستحيل أن يستوى على شيء مما دون العرش لوجوب العلو المطلق والفوقية المطلقة .

(وأما قوله) وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص ؟ فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف وتارة تكون بالتقديم والتأخير ، وتارة تكون من السياق ، وتارة تكون بالاقتصار على المذكور فى الحكم ولا يختص الاختصاص بالحروف قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر وإنما عرف واستفيد من التقديم والتأخير[2] وتارة يستفاد من الحروف

---

(١) والظاهر أن الأصل : فى أنه ... الخ .
(٢) أى من تقديم المفعول وهو اياك وتأخير عامله وهو نعبد ونستعين .

كقوله « إنما الأعمال بالنيات » وكقوله (إنما إلهكم إله واحد) وتارة من الاستثناء بالأبعد النفي كقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين — وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ونحو ذلك والسائل حصرها يظنها منحصرة في الحروف وهذا من جهله ثم يسأل هنا عن الحصر كم هي وما الفرق بين حصر الأفراد وحصر القلب والحصر الادعائي ومقابله ويسأل هل دلالة الحصر نصية أو ظاهرية وهل هي لفظية أو عقلية وما أظنه يحسن شيئاً من ذلك وإذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش فلا يقال يجوز أنه استوى على غيره ، لوجوه منها أنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يصف به نفسه وزيادة نعت لم يعرف عنه ولا عن رسله قول على الله بغير علم ، وهو فوق الشرك في عظم الذنب والإثم[1] وأكذب الخلق من كذب على الله . قال الله (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن — إلى قوله — وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

(الوجه الثاني) أن الله سبحانه يستحق من الصفات أعلاها وأجلها وأشرفها والعرش أعظم المخلوقات وهو سقفها الأعلى وقد وصفه الله تعالى بالعظم فقال (رب العرش العظيم) وقال (ذو العرش المجيد) ووصفه بالسعة فقال (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) فكيف يوصف بالاستواء على ما دونه وقد تمدح وأثنى على نفسه باستوائه عليه ووصفه بما لم يصفه به غيره من مخلوقاته .

---

(١) يعني أن هذا النوع من الكفر أعظم اثما من كفر الشرك ، واستشهد عليه بالآية التي ذكرت أصول المحرمات بطريقة الترقي من الأدنى الى ما فوقه تحريما وكفرا . وعلل المحقق ابن القيم ذلك بأن الشرك كفر قاصر اثمه على صاحبه . والقول على الله بغير علم كفر متعد يضل به خلق كثير .

(الوجه الثالث) أن تمثيله بقول القائل زيد استوى على الدار وأن ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوى على غيرها — فهذا جهل عظيم والكلام يختلف باختلاف حال الموصوف وما يليق له من الصفات ، وأصل ضلال هذه الطائفة أنهم فهموا من صفات الله الواردة فى الكتاب والسنة ما يليق بالمخلوق ويختص به فلذلك أخذوا فى الإلحاد والتعطيل ، شبهوا أولا وعطلوا ثانياً :

(الوجه الرابع) أن هذا التمثيل الذى أبداه السائل قد نص القرآن على أبطاله قال تعالى (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون) وأصل الشرك تشبيه المخلوق بالخالق .

﴿ فصل ﴾ قال الجهمى فى ورقته : وإذا قررت لله مكانا معينا فما معنى قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقال إنه (قريب) وقال ﷺ « حيثما كنتم فإنه معكم » فإذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل فالآية الأولى أولى به لأنها بلا تأويل تخالف الإجماع وتعارض الآيات والأحاديث ؟ أم الآيات الأخيرة ؟ فقد قيل فى الأولى إنها من المتشابهات ، لأن الاستواء معلوم والكيف مجهول وما نفى الاستواء عن غير العرش هذا كلامه بحروفه نقلناه على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى .

أما قوله وإذا قررت لله مكاناً معيناً ـ فاعلم أن أهل السنة والجماعة ورثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه

به رسوله من غير زيادة ولا نقص ، ينتهون حيث انتهى بهم تعظيما للموصوف وخشية وهيبة وإجلالا .

وأما أهل البدع فيخوضون فى ذلك ويصفونه بما لم يصف به نفسه ويلحدون فيما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ولا يتحاشون من الكلام فى ذلك بالبدع التى لا تعرف . وقد ذم الله هذا الصنف فى كتابه ووصفهم بالخوض بما لم يأتهم عنه ولا عن رسله . وذكر الله عن أهل النار أنهم قالوا لما قيل لهم (ما سلككم فى سقر * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين) فوصفهم بالعتو عن طاعته وعدم الانقياد لعبادته بقوله (لم نك من المصلين) ووصفهم بعدم الإحسان والمعروف بقوله (ولم نك نطعم المسكين) ووصفهم بالخوض فى شأن دينهم وما جاءت به رسلهم وعدم وقوفهم مع ما أمروا به وتعديهم إلى ما يرونه ويهوونه بقوله (وكنا نخوض مع الخائضين) وهذا حال أهل البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل .

إذا عرفت ذلك فلفظ المكان لم يرد نفيا ولا إثباتا وقد يراد به معنى صحيح كالعلو والاستواء والظهور قد يراد به غير ذلك من الأماكن المحصورة فالواجب ترك المشتبه والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة فيقال لهذا الجهمى نحن لا نقر لله من الصفات إلا ما نطق به الكتاب العزيز وصحت به السنة النبوية ولا يلزم من أثبت ذلك شىء من البدعيات والأوضاع المختلفة .

وأما قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فسياق الآية الكريمة يدل

على أنها فى شأن القبلة قال ابن عباس خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى سفر قبل تحويل القبلة فأصابهم الضباب وحضرت الصلاة وصلوا وتحروا القبلة فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر نزلت فى المسافر يصلى التطوع حيثما توجهت به راحلته . وقال عكرمة نزلت فى تحويل القبلة ، وقال أبو العالية عيرت اليهود المؤمنين لما صرفت القبلة فنزلت هذه الآية ، وقال مجاهد والحسن نزلت فى الداعى يستقبل أى جهة كان لأنهم قالوا لما نزلت (إدعونى أستجب لكم) اين ندعوه ؟ قال الكلبى (فثم وجه الله) فثم الله يعلم ويرى ، والوجه صلة كقوله (كل شىء هالك إلا وجهه) أى إلا هو . وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله ، والوجه والوجهة والجهة والقبالة وقوله (والله واسع عليم) ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين يشعر بما قاله الكلبى من أنه يعلم ويرى . ومن كان له أدنى شعور بعظمة الله وجلاله عرف صغر المخلوقات باجمعها فى جنب ماله تعالى من الصفات المقدسة ولم يختلج فى قلبه ريب ولاشك فى الإيمان بهذه النصوص كلها وعرف الجمع بينها وبين ما تقدم . فسبحان من جلت صفاته ، عظمت أن يحاط بشىء منها .

وأما قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فهذا القرب لاينافى علوه على خلقه واستواءه على عرشه ، وفى الحديث « وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء » ولا يعرف هذا من ضاق نطاقه عن الإيمان بما جاءت به الرسل وإنما يعرفه رجال آمنوا بالله وصدقوا للمرسلين . ومن أسمائه العلى ، الأعلى ومن أسمائه القريب

المجيب ، ومن أسمائه الظاهر الباطن . وكذلك قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) وقد حرف السائل هذه الآية وقال إنه قريب وهذا قرب خاص يدعيه وفي الحديث « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » حال السجود غاية في العبودية والخضوع ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه وهذا مما يبين لك بطلان قول الجهمي : إنه بذاته في كل مكان . ولو كان الأمر كما قال الضال لم يكن للمصلي والداعي خصوصية بالقرب ولكان المصلي وعابد الصنم سواء في القرب إليه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى المعية نوعان عامة وهي معية العلم والاحاطة كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقال (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وخاصة وهي معية القرب كقوله (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون — إن الله مع الصابرين — وإن الله لمع المحسنين) .

فهذه معية قرب تتضمن الموالاة والنصر والحفظ ، وكلا المعيتين مصاحبة منه للعبد ، لكن هذه مصاحبة اطلاع وإحاطة ، وهذه مصاحبة موالاة ونصر وإعانة ، فمع في لغة العرب للصحبة اللائقة لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا مجانبة ، فمن ظن شيئاً من هذا فمن سوء فهمه أتى .

وأما القرب فلم يقع في القرآن إلا خاصاً وهو نوعان : قربه من داعيه بالاجابة ، وقربه من عابده بالاثابة ، فالأول كقوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني) ولهذا

نزلت جوابا للصحابة رضى الله عنهم ، وقد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربنا قريب فنناجيه ؟ أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله هذه الآية ، والثانى كقول النبى صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وأقرب ما يكون العبد من ربه فى جوف الليل » فهذا قربه من أهل طاعته وفى الصحيح عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فى سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إن الذى تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » فهذا خاص بالداعى دعاء العبادة والثناء والحمد.

وهذا القرب لا ينافى كمال مباينة الرب لخلقه واستوائه على عرشه بل يجامعه ويلازمه فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض تعالى الله علواً . ولكنه نوع آخر والعبد فى الشاهد يجد روحه قريبة جداً من محبوب بينه وبينه مفاوز تنقطع فيها أعناق المطى ويجده أقرب إليه من جليسه كما قيل .

ألا رب من يدنو ويزعم أنه يحبك والنائى أحب وأقرب

وأهل السنة أولياء رسول الله ﷺ وورثته وأحباؤه الذى هو عندهم أولى بهم من أنفسهم وأحب إليهم منها يجدون نفوسهم أقرب إليه وهم فى الأقطار النائية عنه من جيران حجرته فى المدينة ، والمحبون المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب إليها من جيرانها ومن حولها ، هذا مع عدم تأتى القرب منها فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء وهو مستو على عرشه . وأهل الذوق لا يلتفتون

فى ذلك إلى شبهة مبطل بعيد من الله خلى من محبته ومعرفته ، والقصد أن هذا القرب يدعو صاحبه إلى ركوب المحبة وكلما إزداد حبا إزداد قربا ، فالمحبة بين قربين : قرب قبلها وقرب بعدها ، وبين معرفتين : معرفة قبلها حملت عليها ، ودعت اليها ، ودلت عليها ، ومعرفة بعدها هى من نتائجها وآثارها .

وأما مسألة الاشتقاق فينبغى أن يسأل هذا أولا مامعنى الاشتقاق وما يراد به عند المحققين ؟ وأنه زعم أنه أخذ الأسماء من مصادرها ، وأن المصادر متقدمة ، فهذا يلزم عليه سبق مادة أخذ منها الإسم ، ومجرد القول بهذا لا يرتضى عند المحققين من أئمة الهدى ، فإن عرف ذلك وأجابك عن معنى الاشتقاق على الوجه الذى أشرنا إليه فأخبره أن البصريين والكوفيين اختلفوا فى الإسم من حيث هو هل مشتق من السمو أو من السمة ؟ ذهب البصريون إلى الأول ، والكوفيون إلى الثانى ، وأصله عند البصريين سمو على وزن فعل فحذفت لام الكلمة وهى الواو ، ثم سكن أوله تخفيفاً ، ثم أتى بهمزة الوصل توصلا بالنطق بالساكن فصار « اسم » وعليه فوزنه إفع ، ففيه إعلالات ثلاثة وهى الحذف ، ثم الاسكان ، والأتيان بهمزة الوصل . وأما على مذهب الكوفيين فأصله وَسم على وزن فعل حذفت فاء الكلمة وهى الواو اعتباطا ، ثم عوض عنها همزة الوصل وعلى هذا فوزنه إعل ، ويسأل عن معنى الإعلال وما يقابله وعن الإشتقاق الأكبر والأصغر والكبير وعن معنى الإشتقاق فى الأكبر مع المباينة فى أكثر الحروف ما معناه ، فإذا أجابك عن هذا فأجبه عن سؤاله وإلا فكيف سأل عن التفاصيل من أضاع القواعد والجمل .

وأما سؤاله عن الفرق بين القدر والقضاء ، فإن القدر فى الأصل مصدر قدر ، ثم استعمل فى التقدير الذى هو التفصيل والتبيين ، واستعمل أيضاً بعد الغلبة فى تقدير الله للكائنات قبل حدوثها . وأما القضاء فقد استعمل فى الحكم الكونى بجريان الأقدار وما كتب فى الكتب الأولى ، وقد يطلق هذا على القدر الذى هو التفصيل والتمييز ويطلق القدر أيضاً على القضاء الذى هو الحكم الكونى بوقوع المقدرات ويطلق القضاء على الحكم الدينى الشرعى ، قال تعالى (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت) ويطلق القضاء على الفراغ والتمام (فإذا قضيت الصلاة) ويطلق على نفس الفعل ، قال تعالى (فاقض ما أنت قاض) ويطلق على الأعلام والتقدم بالخبر قال تعالى (وقضينا إلى بنى إسرائيل) ويطلق على الموت ومنه قوله : قضى فلان أى مات ، قال تعالى (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) ويطلق على وجود العذاب قال تعالى (وقضى الأمر) ويطلق على التمكن من الشىء وتمامه كقوله (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) ويطلق على الفصل والحكم كقوله (وقضى بينهم بالحق) ويطلق على الخلق كقوله (فقضاهن سبع سموات فى يومين) ويطلق على الحتم كقوله (وكان أمراً مقضياً) ويطلق على الأمر الدينى كقوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) ويطلق على بلوغ الحاجة ومنه قضيت وطرى ويطلق على إلزام الخصمين بالحكم ، ويطلق بمعنى الأداء كقوله تعالى (فإذا قضيتم مناسككم) والقضاء فى الكل مصدر ، واقتضى الأمر الوجوب دل عليه والاقتضاء هو العلم بكيفية نظم الصيغة ، وقولهم لا أقضى منه العجب . قال الأصمعى : يبقى ولا ينقضى . وقال السائل مامعنى قوله ﷺ « وكل

بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » وأى شىء حقيقة البدعة ، وهل يؤول الكلام أما لا ؟ فإذا قلت لا فأ كثر ما تستعملونه فى شرب القهوة ولبس المحارم وغيرها بدعة لا تثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ممن يعتبر بهم .

فجوابه أن يقال هذا السؤال دليل على جهل السائل بالرواية والدراية وباللسان العربى فكلام هذا الضرب من الناس يكفى من هداه الله وفى هذا بيان جهلهم وضلالهم ، أما جهل بالدراية فمن وجوه : أحدها قوله هل يؤول الكلام أم لا ؟ والتأويل فى عرف هؤلاء صرف الكلام عن ظاهره ، وعن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح ، ومن سلك هذه الطريقة فى أخبار الرسول ونصوص القرآن فقد فتح على نفسه باب الإلحاد والزندقة ، وليس فى كلام الله وكلام رسوله ما ظاهره ومعناه الراجح غير المراد لأن الظاهر هو اللائق بحال الموصوف وبلغة المتكلم وعرفه لا مايظنه الأغبياء الجهال مما لا يصح نسبته إلى الله و إلى رسوله ، وكذلك قوله : أكثر ما تستعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة وهذا من أدلة جهله وعدم معرفته للأحكام الشرعية والمقاصد النبوية ، فإن الكلام فى العبادات لا فى العادات ، وللمباحث الدينية نوع ، والعادات الطبيعية نوع آخر ، فما اقتضته العادة من أكل وشرب ولبس ومركب ونحو ذلك ليس الكلام فيه ، والبدعة ما ليس لها أصل فى الكتاب والسنة ، ولم يرد بها دليل شرعى ، ولم تكن من هديه ﷺ وهدى أصحابه .

وأما ماله أصل كارث ذوى الأرحام وجمع المصحف والزيادة فى حد

الشارب وقتل الزنديق ونحو ذلك فهذا وإن لم يفعل فى وقته ﷺ فقد دل عليه الدليل الشرعى ، وبهذا التعريف تنحل اشكالات طالما عرضت فى المقام .

وأما ما فيه من جهة اللسان العربى فإن هل لا تقابل بأم لأن ما يقابل بأم همزة الاستفهام كما يعلم من محله ، ومنها قوله لا تثبت من الوصول فان الإثبات يتعدى بعن لا بمن ، وكذلك قوله ولا ممن يعتبر بهم ، فإن الاعتبار نوع والاعتداد نوع آخر فيعتد بالصالحين وأهل العلم ، والاعتبار لا يختص بهم ، بل لما ذكر تعالى فعل بنى النضير بأنفسهم وديارهم قال (فاعتبروا يا أولى الأبصار) وذكر السائل سؤالا عن الترشيح والإطلاق أيهما أبلغ وكذلك الاطلاق والتجريد فينبغى أن يسأل عن الترشيح والإطلاق والتجريد ما يراد بهن عند أهل الفن ؟ فإن عبارته تفيد عدم معرفته ، إذ لا مقابلة بين الترشيح والإطلاق والتجريد فى الأبلغية فسؤاله نص ظاهر فى جهله ، فإن الترشيح يراد به تقوية الشبه بين المشبه والمشبه به بأن يذكر ما هو من خواص المشبه به كقوله : أنشبت المنية أظفارها فإن هذا من ذكر التقوية بما هو من خواص المشبه به وهى الأظفار ، فالترشيح قوى للمعنى المراد ، وأما الإطلاق فى الاستعارة فيقابله التقييد ، والتجريد معناه أن يجرد المتكلم من نفسه مخاطباً كقول الشاعر .

. . . .

وأيضاً فالبلاغة تختلف باختلاف الأحوال فتوصف بها الكلمة والكلام والمتكلم وحقيقتها مطابقة الكلام مقتضى الحال ، فإن كان الحال يقتضى الترشيح فهو أبلغ وإلا فلكل مقام مقال ، وأما الأخبار عن

الاسم بالذى فهو كثير فى القرآن وغيره قال تعالى (الله الذى خلق السموات والأرض) فأخبر بالذى عن اسمه الشريف الذى هو أعرف المعارف ، و (الذى) اسم أيضاً بخلاف ما يفيده السؤال ، وأما الأخبار عن اسم بأل فكقول الشاعر * ما أنت بالحكم الترضى حكومته * وكذا كل فعل مضارع دخلت عليه أل . وأما الأخبار عن إسم من الأسماء بالذين فكقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) وأما الأخبار باللذين فكقوله (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين اضلانا من الجن والإنس) وقال تعالى (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما) وأما الكل والكلى فالكل يراد به الجميع كقوله : كل المؤمنين يدخلون الجنة . والكلى ما يقع على الأكثر والغالب كقولك : كل بنى تميم يحملون الصخرة العظيمة

يقول جامع الرسائل .

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

* * *

الرسالة الحادية والأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة

رسائل اخوان الصفا والعشائر ... أتتك فقابل بالمنى والبشائر

تذكرنا أيام وصل تقدمت ... وعهداً مضى للطيبين الأطاهر

ليالى كانت للسعود مطالعاً ... وطائرها فى الدهر أيمن طائر

وكان بها ربع المسرة آهلا ... نعم فى روض من العلم زاهر

وفيها الهداة العارفون بربهم ... ذوو العلم والتحقيق أهل البصائر

محابرهم تعلو بها كل سنة ... مطهرة أنعم بها من محابر

مناقبهم فى كل عصر شهيرة ... رسائلهم يغدو بها كل ماهر

وفيهم من الطلاب للعلم عصبة ... إذا قيل من للمشكلات البوادر

وفيها الحماة الناصرون لربهم ... معاقلهم شهب القنا والخناجر

وهندية قد أحسن القين صقلها ... مجربة يوم الوغى والتشاجر

ورمية خضراء قد ضم جوفها ... من الجمر ما يفرى صميم الضمائر

وكانت بهم تلك الديار منيعة ... محصنة من كل خصم مقامر

غدت بعدهم تلك الفنون وشتتوا ... فلست ترى إلا رسوما لزائر

وحل بهم ما حل بالناس قبلهم ... أكابر عرب أو ملوك الأكاسر

وبدل منهم أو جها لا تسرنى قبائل يام أو شعوب الدوامر
يذكرنيهم كل وقت وساعة عصائب هلكى من وليد وكابر
وأرملة تبكى بشجو حنينها لها رنة بين الربى والمحاجر
وهذا زمان الصبر من لك بالتى تفوز بها يوم اختلاف المصادر

﴿ فصل ﴾ فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادر

ودارت على الإسلام أكبر فتنة وسلت سيوف البغى من كل غادر
وذلت رقاب من رجال أعزة وكانوا على الإسلام أهل تناصر
وأضحى بنو الإسلام فى كل مأزق تزورهمو غرث السباع الضوامر
وهتك ستر الحرائر جهرة بايدى غواة من بواد وحاضر
وجاءوا من الفحشاء مالا يعده لبيب ولا يحصيه نظم لشاعر
وبات الايامى فى الشتاء سواغباً يبكين أزواجا وخير العشائر
وجاءت غواش يشهد النص بما كسبت أيدى الغواة الغوادر
وجر زعيم القوم الترك دولة على ملة الإسلام فعل المكابر
ووازره فى رأيه كل جاهل يروح ويغدو آثماً غير شاكر
وآخر يبتاع الضلالة بالهدى ويختال فى ثوب من الكبر وافر
وثالثهم لا يعبأ الدهر بالتى تبيد من الإسلام عزم المذاكر
ولكنه يهوى ويعمل الهوى ويصبح فى بحر من الريب غامر
وقد جاءهم فيما مضى خير ناصح أمام هدى يبنى رفيع المفاخر
وينقذهم من قعر ظلما مضلة لسالكها حر اللظى والمساعر
ويخبرهم أن السلامة فى التى عليها خيار الصحب من كل شاكر
فلما أتاهم نصر ذى العرش واحتوى أكابرهم كنز الهى والذخائر

سعوا جهدهم فى هدم ماقدبقى لهم — مشايخهم واستنصحوا كل داعر
وساروا لأهل الشرك واستسلموا لهم — وجاءوا بهم مع كل إفك وساحر
ومذ ارسلوها أرسلوها ذميمة — تهدم من ربع الهدى كل عامر
وباؤا من الخسران بالصفة التى — يبوء بها من دهره كل خاسر
وصار لأهل الرفض والشرك صولة — وقام بهم سوق الردى والمناكر
وهاد لديهم اللواط والخنا — معاهد يغدو نحوها كل فاجر
وشتت شمل الدين وأبتت حبله — وصار مضاعا بين شر العساكر
وأذن بالناقوس والطبل أهلها — ولم يرض بالتوحيد حزب المزامر
وأصبح أهل الحق بين معاقب — وبين طريد فى القبائل طائر
فقل للغوى المستجير بظلهم — ستحشر يوم الدين بين الأصاغر
ويكشف للمرتاب أى بضاعة — أضاع وهل ينجو مجير أم عامر
ويعلم يوم الجمع أى جناية — جناها وما يلقاه من مكر ماكر

* * *

فيا أمة ضلت سبيل نبيها — وآثاره يوم اقتحام الكبائر
يعز بكم دين الصليب وآله — وأنتم بهم ما بين راض وآمر
وتهجر آيات الهدى ومصاحف — وتحكم بالقانون وسط الدساكر
هوت بكم نحو الجحيم هوادة — ولذات عيش ناعم غير شاكر
سيبدو لكم مالك الملك غيرما — تظنون إن لاقى مزير المقابر
يقول لكم ماذا فعلتم بأمة — على ناهج مثل النجوم الزواهر
سللتم سيوف البغى فيهم وعطلت — مساجدهم من كل داع وذاكر
وواليتمو أهل الجحيم سفاهة — وكنتم بدين الله أول كافر
نسيتم لنا عهدا أتاكم رسولنا — به صارخا فوق الذرى والمنابر

فسل ما كن الأحساء هل أنت مؤمن ... بهذا وما يحوى صحيح الدفاتر
وهل نافع المجرمين اعتذارهم ... إذا دار يوم الجمع سوء الدوائر
وقال الشقى المفترى كنت كارها ... ضعيفاً مضاعا بين تلك العساكر
أمانى تلقاها لكل منبر ... حقيقتها نبذ الهدى والشعائر
تعود سرابا بعد ما كان لامعا ... لكل جهول فى المهامه حائر

* * *

فإن شئت أن تحظى بكل فضيلة ... وتظهر فى ثوب من المجد باهر
وتدنو من الجبار جل جلاله ... إلى غاية فوق العلى والمظاهر
فهاجر إلى رب البرية طالبا ... رضاه ورافض بالهدى كل جائر
وجانب سبيل العادلين بربهم ... ذوى الشرك والتعطيل من كل غادر
وبادر إلى رفع الشكاية ضارعا ... إلى كاشف البلوى عليم السرائر
وكابد إلى أن تبلغ النفس عذرها ... وترفع من ثوب من العفو ساتر
ولا تيأس من صنع ربك إنه ... مجيب وان الله أقرب ناصر
ألم تر أن الله يبدى بلطفه ... ويعقب بعد العسر يسراً لصابر
وإن الديار الهامدات يمدها ... بوبل من الوسمى هام وماطر
فتصبح فى رغد من العيش ناعم ... وتهتز فى ثوب من الحسن فاخر

* * *

الرسالة الثانية والأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله بن محمد بن عتيق سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله على نعمه والخط وصل وما ذكرت من السؤال فالذى جاءكم مع الخشل هو مما نهبوا من مال قحطان ولا يخفا كم أن كثيرا من قحطان يلتزم الأحكام فى التحليل والتحريم ويتحاشى من الاعتداء عليه ، ولا يعجبنى أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه وأما نهائب الأعراب التى لا يعرف حال أهلها فلبعض أهل العلم كلام فى جواز شرائها وتملكها وأما استحباب اجتناب ذلك فهو طريقة جمهور أهل العلم وصلى الله على محمد

* * *

الرسالة الثالثة والأربعون

قصيدة

وإذا أردت ترى مصارع من توى ... ممن تربص وارتضى بهوان[1]

وتروم مصداق الذى قد قاله ... شيخ الوجود العالم الربانى

فاستقرىء الأخبار ممن جاءهم ... ماذا رأوا من أمة الكفران

نبذوا الكتاب وراءهم واستبدلوا ... عن ذاك بالقانون ذى الطغيان[2]

وعن الأذان استبدلوا من زيغهم ... بالبوق تشريعا من الشيطان[2]

وكذا مسبة ربنا سبحانه ... والجعل للأنداد للرحمان

وكذاك شرب المسكرات مع الزنا ... وكذا اللواط وسائر النكران

وكذاك الأرفاض قام شعارهم ... بل أظهروا كفرانهم بأمان

هل يرتضى بالمكث بين ظهورهم ... عبد يشم روائح الإيمان

والله ما يرضى بهذا مؤمن ... أنى يكون وليس فى الإمكان

حاش الذى ما اسطاع يوماً هجرة ... أو مظهر للدين ذا تبيان

لكنما المقصود من لم يرفعوا ... رأساً بما قد جاء فى القرآن

أو صح فى الأخبار عن خير الورى ... والصحب والأتباع بالإحسان

ورضوا ولاية دولة قد عارضت ... أحكامه بزبالة الأذهان

وضعوا قوانيناً تخالف وحيه ... واستبدلوا الإيمان بالكفران[2]

---

(١) هـذا الشعر لجامع الرسائل .

(٢) يظهر انه ضمن استبدل معنى استعاض اذ لا يصح ان تكون بمعناها الاصلى المقتضى لدخول الباء على المبدل منه ونصب البدل كقوله تعالى (اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير) .

فسل القبم بظلمهم وجماحهم هل أنكروا ما فيه من طغيان
أو زايلوا أصحابه أو قاطعوا أخدانهم من كل ذى خسران
لكنهم قد آثروا الدنيا على الأ خرى فياسحقاً لذى العصيان
بل ليتهم كفوا عن استجلابهم من غاب من صحب ومن إخوان
بل صح عن بعض الملا تسفيههم أحلام أهل الحق والإيمان
تباً لهاتيك العقول وما رأت واستحسنت من طاعة الشيطان

وقد قال الشيخ رحمه الله فيما تقدم من الرسائل : إن الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ، ويظهر الرفض ودين الافرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والآلهية ويرفع فيها شعارهم ، ويهدم الإسلام والتوحيد ، ويعطل التكبير والتسبيح والتحميد ، وتقلع قواعد الملة والإيمان ، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ، فالإقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه لا تصدر عن قلب باشرته حقيقة الإسلام والإيمان والدين ، وعرف ما يجب من حق الله فى الإسلام على المسلمين ، بل لا يصدر عن قلب رضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً .

ثم إنه رحمه الله بذل الوسع بكتب الرسائل والنصائح ، والتحذير عن أسباب الندم والفضائح ، والمنظومة المشار إليها من كلامه رحمه الله تعالى مسودة ولم أجدها تامة ، وهذا نص الموجود منها . قال رحمه الله وعفا عنه :

دع عنك ذكر منازل ومغانى وبدور إنس قد بدت وغوان
وجؤزراً فى روضة يشدو بها صوت النديم وشادن فتان

لا تصغ للعشاق سمعك إنما	منادمهم بين البرية عان
والعشق داء قاتل ودواؤه	فى السنة المثلى عن الأعيان
قطع الوسائل والذرائع والتى	بين الورى أحبولة الشيطان
واقرأ كتاب الله إن رمت الهدى	أو رمت ترقى ذروة الإحسان
واعكف بقلبك فى ارائك روضة	مملوءة بالعلم والإيمان
وانظر إلى تركيبه واعمل به	إن كنت ذا بصر بهذا الشأن
هذا ولا ينجيك طب فى التى	ترجو بغير مشيئة الرحمن
فاسأله فى غسق الليالى والدجى	يا دائم المعروف والسلطان
وانظر إلى ما قاله علم الهدى	عند ازدحام عساكر الشيطان
أشكو اليك حوادثاً أنزلتها	فتركتنى متواصل الأحزان
من لى سواك يكون عند شدائدى	أن إنت لم تكلا فمن يكلانى
لولا رجاؤك والذى عودتنى	من حسن صنعك لاستطير جنانى
واذكر مآثر أقوام قد انتدبوا[1]	يوما لنصر الدين بالإحسان
من صالحى الاخوان أعلام الهدى	من أطدوا التوحيد ذا الأركان
قامت بهم أركان شرعة أحمد	وعلت سيوف الحق والإيمان
وغدا الزمان بذكرهم متبسما	يبدى سنا للطالب الولهان
سارت بهم أبناء نجد فى الورى	يغشى سناها عابد الأوثان
قد جددوا للدين أوضح منهج	يبدى ضياً للسالك الحيران
حتى علا فى عهدهم شأن الهدى	وانقض ركن الشرك فى الأديان

---

(١) هذا الشطر من بحر البسيط والقصيدة من بحر الكامل فهو اما سهو من الناظم واما تحريف من الناسخ .

أما العقائد إن ترد تحقيقها ... منهم بلا شك ولا كتمان
إن الإله مقدس سبحانه ... رب عظيم جل عن حدثان
حقاً على عرش السماء قد استوى ... ويرى ويسمع فوق ست ثمان
يعطى ويمنع من يشاء بحكمة ... فى كل يوم ربنا ذو شأن
خضعت لعزة وجهه وجلاله ... حقا وجوه الخلق والأكوان
بل كل معبود سواه فباطل ... من دون عرش للثرى التحتانى
فاحذر توالى فى حياتك غيره ... من كل معبود ومن شيطان
واحذر طريقة أقوام قد افتتنوا[1] ... فى حب أدنى أو خسيس فان
واقطع علائق حبها وطلابها ... إذ قطعوا فيها عرى الإيمان
لهفى عليهم لهفة من واله ... متوجعاً من قلة الأعوان
قد صاده المقدور بين معاشر ... فى غفلة عن نصرة الرحمن
واستبدلوا بعد الهدى طرق الهوى ... لما عموا عن واضح البرهان
واقطع علائق حبهم فى ذاته ... لا فى هواك ونخوة الشيطان
واهجر مجالس غيهم إذ قطعوا ... فيها عرى التوحيد والإيمان
لا سيما لما ارتضاهم جاهل ... ذو قدرة فى الناس مع سلطان
لما بدا جيش الضلالة هادما ... ربع الهدى وشرائع الإحسان
قوم سكارى لا يفيق نديمهم ... أبد الزمان يعود بالخسران
قوم تراهم مهطعين لمجلس ... فيه الشقاء وكل كفر دان
بل فيه قانون النصارى حاكما ... من دون نص جاء فى القرآن
بل كل أحكام له قد عطلت ... حتى الندا بين الورى بأذان

---

(1) يقال فى هذا ما قيل فى سابقه .

ويرون أحكام النبي وصحبه | في شرعه من بجلة الهذيان
ويرون قتل القائمين بدينه | في زعمهم من أفضل القربان
والفسق عندهمو فأمر سائغ | يلهو به الأشياخ كالشبان
للمنع في قانونهم وطريقهم | غصب المواط كذاك واللسوان
فانظر إلى أنهار كفر فجرت | قد صادمت لشريعة الرحمن
بل لا تزال لجريها بين الورى | من هالك متجاهل خوان
والله لولا الله ناصر دينه | لتفصمت فينا عرى الإيمان
فالله يجزى من سعى في سدها | من أمة التوحيد والقرآن
والله يعطى من يشاء بفضله | فوق الجنان عطية الرضوان
وكذا يجازى من سعى في رفعها | ما قد أعد لصاحب الكفران
يارب واحكم بيننا في عصبة | شدوا ركائبهم إلى الشيطان
سلوا سيوف البغى من أغمادها | وسعوا بها في ذلة وهوان
واستبدلوا بعد الدراسة والهدى | بالقدح في صحب وفي اخوان
صرفوا نصوص الوحى عن أوضاعها | وسعوا بها في زمرة العميان
فتحوا الذرائع والوسائل التي | يهوى هواها عابدو الصلبان
وسعوا بها في كل مجلس جاهل | أو مشرك أو أقلف نصرانى
وقضوا بأن السير نحو ديارهم | في كل وقت جائز بأمان
لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا | ما قال أهل العلم والعرفان
ما وافق الحكم المحل ولا هو اسـ | ـتوفى الشروط فصار ذا بطلان
فادرأ بها في نحرهم تلقى الهدى | وارجمهم بثواقب الشهبان
واقعد لهم في كل مقعد فرصة | واكشف نوابغ جهلهم ببيان
حتى يعود الحق أبلج واضحا | يبدو سنا للسالك الحيران

وقضوا بأن العهد باق للذى ولى الولاية شيعة الشيطان
تبالهم من معشر قد أشربوا حب الخلاف ورشوة السلطان
وقضوا له بالجزم ان متابه قد هد ما أعلى من البنيان
وطلابه للأمر والحرب والوبى فعلى طريق العفو والغفران

هذا آخر ما وجد منها ، فرحمه الله وعفا عنه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الرابعة والأربعون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن حمدان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم أن قول الرجل لزوجته أنت على كظهر أمي إلا أن يشاء الله أن فعلت كذا وكذا ظهار لا يمنع وجوب الكفارة . ماذكره من الاستثناء بغير خلاف ، وقول بعضهم إنما فيه كفارة كاليمين بالله والظهار لا يحنث أن استثنى فيه وقال إن شاء الله محله إذا رجع الاستثناء إلى الفعل أو الترك لا على نفس اليمين .

قال ابن مفلح رحمه الله في هذا المبحث : وكلامهم يقتضى أن رده — أي الاستثناء — إلى يمينه لم ينفعه لوقوعها ولتبين مشيئة الله وبه احتج الموقع : في أنت طالق إن شاء الله .

وقال أبو يعلى الصغير في اليمين بالله ومشيئة الله : وتحقيق مذهبنا أنها تقف على إيجاد فعل أو ترك فالمشيئة معلقة على الفعل فإذا وجد تبينا إن الله شاءه وإلا فلا وفى الطلاق المشيئة انطبقت على اللفظ بحكمه الموضوع ، وهو الوقوع . انتهى .

وقال شيخ الإسلام الاستثناء إذا رجع إلى فعل أو ترك محلوف عليه إنما يفيد أن الفعل المعلق أو الترك لا يتعين فعله لتعليقه ، لأن الجزاء إذا وقع لا كفارة فيه .

وقال رحمه الله الاستثناء إنما يقع لما علق به الفعل فإن الأحكام التي هي الطلاق والعتاق ونحوها لا تعلق على مشيئة الله بعد وجود أسبابها فإنها واجبة بوجوب أسبابها فإذا انعقدت أسبابها فقد شاء الله تعالى وإنما يعلق على المشيئة الحوادث قد يشاؤها الله وقد لا يشاؤها وقال في هذا المبحث أيضاً المشيئة تعود عند الإطلاق إلى الفعل المحلوف عليه ، والمعنى إني حالف على هذا الفعل إن شاء الله فعله فإذا لم يفعله لم يكن قد شاءه فلا يكون ملتزما له وإلا فلو نوى عوده إلى الحلف بأن يقصد إني حالف إن شاء الله أن أكون حالفا كان معنى هذا معنى الاستثناء في الاستثناءات كالطلاق والعتاق وعلى مذهب الجمهور لا ينفعه وأيضاً فإنها بفعل المحلوف عليه يتبين إن شاء الله فوقع ما علق عليه ومن فقه هذا عرف معنى كلام الفقهاء وأما المراد بالاستثناء المانع من الحنث والواجب على المفتي والقاضي أن يتبصر ويتعقل معاني الألفاظ والتراكيب قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها وما أحسن ما قيل .

والعلم ليس بنافع أربابه مالم يفد نظراً وحسن تبصر

وأيضاً فإن الظاهر في مثل هذه الصورة لا يقبل منه دعوى الاستثناء لو كان راجعاً إلى الفعل إلا ببينة عادلة لأن الظهار ثبت بشهادة الغير فلا بد من شاهد على الاستثناء ثم لو سلمنا أنه ثبت بإقراره أو من

جهته فدعواه الاستثناء لا تقبل أيضاً لإنهاله وإقراره بالظهار عليه . وفي الحديث « لو يعطى الناس بدعواهم » الحديث وقال شيخ الإسلام : والتحقيق أن يقال إن المخبر إن أخبر بما على نفسه فهو مقر وإن أخبر بما على غيره لنفسه فهو مدع.

(قال جامع الكتاب) هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

* * *

الرسالة الخامسة والأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف إلى الأمير المكرم سالم بن سلطان سلمه الله تعالى

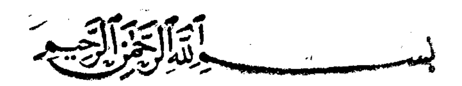
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه وبلغنا خبر الفتنة التى حصلت عندكم من هزان ومن اتبعه ممن استزلهم الشيطان وبلغنا أنك لم تشهد هذا المشهد ولم تحضر ما جرى فى ذلك العهد ، وسرنا هذا لأنا نحب لكم ما جرى عليه أسلافكم من الانحياز إلى المسلمين ولزوم الجماعة ، وترك المفارقة ونبذ الطاعة ، فالله سبحانه يبتلى العبد على حسب إيمانه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين) فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الإيمان والتوحيد ، وينجيكم من الركون إلى أهل الكفر والإشراك والتنديد ، قال تعالى (وَلا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لهم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) وقال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون *

ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فتأمل قوله تعالى (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فإن هذا الحرف وهو « إن » الشرطية تقتضى نفى شرطها إذا انتفى جوابها ومعناه أن من اتخذهم أولياء فليس بمؤمن فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه ، واحذروا أن يضيع الإسلام لديكم ، أو يلتبس الحق عليكم ،(فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله) نسأل الله لنا ولكم الثبات فى الأمر والاستقامة على الرشد وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن لا ينزع عنا ما من به علينا من الإيمان والتوحيد بعد ما تفضل علينا وأعطانا ، وقد وعد الله عباده المؤمنين وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة قال تعالى (وإن جندنا لهم الغالبون) وقال تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

وقد كتبنا هذا تذكرة ولم يبلغنا عنك فى فتنة عزان ما يوجب اتهامك ولكن أحببنا للموعظة ، والتذكرة والواصل إليك ولدنا على بن سليم بتدبير الإمام بتذكير أهل الإسلام وحثهم على الثبات والتمسك بدين الله الذى ارتضاه لنفسه ، واختار القدوم عليكم لأنكم أخص ، والله الموفق الهادى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة السادسة والأربعون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ونصر به شرعه ودينه ، وثبت إيمانه ويقينه .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعدها فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو على حلو نعمه ، ومر بلوائه وبديع حكمه والخط وصل وما ذكرت صار معلوما وكتبت لك خطاً أولا على نشر النصائح . وكتب الرسائل لأنى استعظمت ما فعل سعود من خروجه على الأمة وإمامها ، يضرب برها وفاجرها إلا من أطاعه وانتظم فى سلكه ، و (عبد الله) له بيعة وله ولاية شرعية فى الجملة ، ثم بعد ذلك بدا لى منه أنه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة ، واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين فصار كما قيل :

والمستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

فخاطبته شفاها بالإنكار والبراءة ، وأغلظت له بالقول أن هذا هو هدم لأصول الإسلام وهدم لقواعده ، وفيه ، وفيه ، وفيه مما

لا يحضروني تفصيله الآن، فأظهر التوبة والندم وأكثر الاستغفار.
وكتبت على لسانه لوالى بغـداد أن الله قد أغنى ويسر وانقـادلنا من أهل نجد والبوادى ما يحصل به المقصود إن شاء الله، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة، وكلام من هذا الجنس، وأرسل الخط فيما أرى، وتبرأ مما جرى، فاشتبه على أمره وتعارضا عندى — موجب أمامته ومبيح خلعه حتى نزل سعود بمن معه من أشرار نجد وفجارها ومنافقيها فعثا فى الأرض بسفك الدماء، وقطع الثمار وأخافة الأرامل والمحصنات وانتهاك حرمة اليتامى. هذا وأخوه منحصر فى شعب الحائر، وقد ظهر عجزه واشتهر، وأهل البلد معهم من الخوف ومحبة المسارعة إليه مـــا قد عرف. فرأيت من المتعين على مثلى الأخــــذ على يد أهل البلاد، والنزول إلى هذا الرجل والتوثق منه ودفع صولته، حقنا لدماء المسلمين وصيانة لعوراتهم ونسائهم، وحماية لأموالهم وأعراضهم، وكان لم يعهد لى شيئاً ولـكن الأمر إذا لم يدرك كان الرأى فيه أصوبه وأكمله وأعمه نفعا. فلما واجهت سعوداً وخاطبته فيما يصلح الحال بينه وبين أخيه اشترط شروطا ثقالا على أخيه ولم يتفق الحال فصارت الهمة فيما يدفع الفتنة، ويجمع الكلمة، ويلم الشعث ويستدرك البقية، وخشيت من عنوة على البلدة يبقى عارها، بعد سفك دمائهم ونهب أموالها، والسفاح بنسائها. لما رأيت أسباب ذلك متوفرة، وقد رفع الإيمان بالله ورسله والدار الاخرة. وخرج عرفاؤه والمعروفون من رجالها فبايعوا سعوداً بعد ما أعطاهم على دمائهم وأموالهم محسنهم ومسيئهم عهد الله وأمانه عهداً مغلظا. فعند ذلك كتبت إليك الخط الثانى بما رأيت من ترك التفرق والاختلاف ولزوم الجماعة.

وبعد ذلك أتانا النبأ الفادح الجليل ، والخطب الموجع العظيم ، الذى طمس أعلام الإسلام ، ورفع الشرك بالله وعبادة الأصنام ، فى تلك البلاد التى كانت بالإسلام ظاهرة ، ولأعداء الملة قاهرة . وذلك بوصول عساكر الأتراك واستيلائهم على الحسا والقطيف يقدمهم طاغيتهم داود بن جرجيس ، داعيا إلى الشرك بالله وعبادة إبليس ، فانقادت لهم تلك البلاد ، وأنزلوا العساكر بالحصون والقلاع ، ودخلوها بغير قتال ولا نزال ، فطاف بهم أخوانهم من المنافقين ، وظهر الشرك برب العالمين ، وشاعت مسبة أهل التوحيد والدين ، وفشا اللواط والمسكر والخبث المبين ، ولم ينتطح فى ذلك شاتان ، لما أوحاه وزينه الشيطان ، من أن القوم أنصار لعبد الله بن فيصل . فقيل هذه الحيلة من آثر الحياة الدنيا وزينتها ، على الإيمان بالله ورسله و كف النفس عن هلاكها وشقاوتها ، وبعضهم يظن أن هذه الحيلة لها تأثير فى الحكم ، لأنهم لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق . بل بلغنى أن بعض من يدعى طلب العلم يحتج بقول شاذ مطرح وهو أن لولى الأمر أن يستعين بالمشرك عند الحاجة ، ولم يدر هذا القائل أن هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف مدفوع بالأحاديث المرفوعة الصحيحة ، وأن قائله اشترط أن لا يكون للمشركين رأى فى أمر المسلمين ولا سلطان لقوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم من الانسلاخ الكلى والخدمة الظاهرة لأهل الشرك .

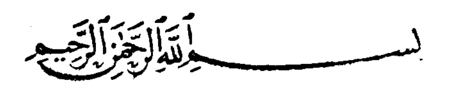
إذا عرفت هذا عرفت شيئاً من جناية الفتن وأن منها قلع قواعد الإسلام ومحو أثره بالكلية . وعرفت حينئذ أن هذه الفتنة من أعظم

ما طرق أهل نجد فى الإسلام، أنها شبيهة بأول فتنة وقعت فيه فالله الله فى الجد والاجتهاد، وبذل الوسع والطاقة فى جهاد أعداء الله وأعداء رسله قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيلنه للناس ولا تكتمونه) إلى أمثال ذلك فى القرآن يعرفها الخبير بهذا الشأن .

هذا ما عندى فى هذه الحادثة قد شرحته وبسطته كما ذكرت لى ما عندك . واسأل الله أن يهدينى وإياك إلى صراط المستقيم ، وأن يمن علينا وعليك بمخالفة أصحاب الجحيم وصلى الله على محمد وآله صحبه وسلم .

* * *

الرسالة السابعة والأربعون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق ، سلمه الله تعالى وفرج له من كل هم وضيق .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أوصيك بتقوى الله والصدق فى معاملته ونصر دينه والتوكل عليه فى ذلك ، وأكثر الناس استنكروا الإنكار على من والى عساكر المشركين وركن إليهم وراح إلى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين ، بالقبائح والكفريات المتعددة هذا مع قرب العهد بدعوة شيخنا والقراءة فى تصانيفه ورسائله وأصوله وهذا مما يستبين به ميل النفوس إلى الباطل ومسارعتهم إليه ومحبتهم له قال تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) ويبلغنا عنك ما يسر ولكننا نرجو لنا ولك فوق ذلك مظهراً ، وبعض الإخوان ما كبر همه بهذه القضية ولا اشتد إنكاره ولا ظهر منه غضب لله ولا حمية لدينه ، وأنفة من ذهاب الإسلام وهدم قواعده ، وإن أنكر بعضهم وذم ذلك وتبرأ منه لكنه مع الهوينا فى ذلك ولين الجناب ومحبته للأغراض وعدم البحث ، وأظن الشيطان قد بلغ مراده منهم فى ذلك واكتفى به لما فيه من الغرض ولعلمه بغائلته وغايته .

وإن الدين لا يستقيم معه قال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً) أى بالقرآن . والشيطان وأعوانه غرض فى المداهنة لأنها وسيلة إلى السلم ، ووضع الحرب بين الطائفتين قال تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) شعر

وثمود لو لم يدهنوا فى ربهم   لم تدم ناقتهم بسيف قدار

فعليك بالجد والحذر من خدع الشيطان . جعلنا الله وإياك من أنصار السنة والقرآن .

ثم قال رحمه الله تعالى ولا تدخر حض أهل الافلاج وحثهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة ، وأهل نجد كادهم الشيطان وبلغ مبلغا عظيما وصل بهم إلى عدم الوحشة من أكفر خلق الله فأضلهم عن سواء السبيل - الذين جمعوا بين الشرك فى الالهية والشرك فى الربوبية وتعطيل صفات الله ومعهم جملة من عساكر الانكليز ، المعطلة لنفس وجود البارى القائلين بالطبائع والعلل وقدم العالم وأبديته ، وبلغنا أنهم كتبوا خطوط الجهات بنجد مضمونها إنا مسلمون نشهد أن لا إله إلا الله ونحو هذا الكلام وبسطوا القول فى أمر الدولة والترهيب منهم والترغيب فيهم

إذا عرفت هذا فاعلم أن الله قد استخلفكم فى الأرض بعد ذلك القرن الصالح لينظر كيف تعملون ، فاحذر أن تلقاه مداهنا فى دينه ، أو مقصراً فى جهاد أعدائه ، وفى النصح له ولكتابه ولرسوله ، واجعل أكثر درسك فى هذا ، ولو اقتصدت فى التعليم والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه .

(يقول جامع الرسائل)

وقد اختصر هذه الرسالة من نقلها لنا ، فقال هذا منقول وما بعده من كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله وعفى عنه ثم قال الناقل رحمه الله :

وأما مسألة دعوى المودع انتقال الوديعة إليه بالبيع فهذا مما لا يقبل قوله فيه بل حكمه حكم سائر المودعين ، وكلام الفقهاء صريح فى أنه لا يقبل قوله مطلقاً بل فيه مسائل مخصوصة بعضهم أكتفى بعدها عن حدها ، وما عداها فهو باق على أصله : وقد أشار بعضهم إلى ذلك فى الكلام على قبول قول الأمين فى المضاربة وغيرها من مسائل هذا الباب ، وعموم قولهم فى باب الدعاوى والبينات داخل فيه مالم ينص على استثنائه وأن وقفت على كلام خاص فى هذه المسألة رفعته إليك إن شاء الله ، وذكر ابن رجب فى شرح الأربعين فى شرح حديث « لو يعطى الناس بدعواهم » شيئاً من تعريف المدعى فراجعه أن شئت.

وأما الفرق بين الفلاسفة الالهيين والفلاسفة المشائين فذكر شارح رسالة ابن زيدون أن المشائين أفلاطون ومن اتبعه وأنهم أول من قال بالطبائع وتكلم فيها وأمر بالرياضة والمشى لمعاونة قوة الطبيعة وتحليل ما يضادها من الأخلاط ، وأمر بالمشى والرياضة عند المذاكرة فى مسائل الطبيعة فسموا مشائين لهذا ، وأما الالهيون فهم قدماؤهم من أهل النظر والكلام فى الأفلاك العلوية وحركاتها ، وما يزعمونه وينتحلونه من أفاضتها وتأثيرها .

وفى اللغة إطلاق الآله على المدبر والمؤثر كما يطلق على المعبود ، وقد عرفت أن جمهورهم وَقدماءهم ليسوا مما جاءت به الرسل فى شىء ، ومذهبهم أكفر المذاهب وأبطلها وأضلها عن سواء السبيل[1] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .



(١) ان شارح قصيدة ابن زيدون أديب قليل البضاعة فى الفلسفة فهو لم يبين حقيقة هؤلاء الفلاسفة المعروفة فى كتب الفلسفة وتاريخ الفلاسفة ، ومن هؤلاء الفلاسفة الذين ذكرهم من يؤمنون بالبرهان العقلى بأن للعالم ربا عليما حكيما قديرا متصفا بالكمال منزها عن النقص ويدعون الى الفضائل وينفرون من الرزائل بحسب ما وصل اليه علمهم واجتهادهم ولكن توحدهم وعلمهم بالالهيات والآداب لا يتفق مع كل ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام وانى لهم ذلك وهو يتوقف على الوحى ولا يستقل به العقل . وهم على مذاهب اكفرها وأبطلها وأضلها مذهب الماديين الذين ينكرون كل ما وراء المادة التى تعرف بالحواس وقواها .

الرسالة الثامنة والأربعون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ووفقه الصبر واليقين، ورزقه الهداية بأمره والإمامة فى الدين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وهو للحمد أهل ، وأسأله الثبات على دينه الذى رغب عنه الجاهلون ، ونكب عنه المبطلون . والخط وصل وسرنى مافيه من الأخبار عن عافيتكم وسلامتكم والحمد لله على ذلك وما ذكرته صار معلوما لاسيما ما أشرت إليه من حال الجاهلين ، وخوضهم فى مسائل العلم والدين ، وليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا قال تعالى (وماتفرق الذين أوتو الكتاب إلى من بعد ماجاءتهم البينة) والواجب على من يرزقه الله علما وحكمة أن يبثه فى الناس وينشره لعل الله أن ينفع به ويهدى على يديه من أدركته السعادة وسبقت له الحسنى ، واعلم أن الإمام سعوداً قد عزم على الغزو والجهاد كتبت لك خطاً فيه الإلزام بوصول الوادى وحث من فيه من المسلمين

على الجهاد فى سبيل الله واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدى أعداء الله المشركين ، وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة وخروجه عن طاعة المسلمين ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين ، ونبذ الإسلام وراء ظهره . كذلك حال البوادى والأعراب استخفهم الشيطان فأطاعوه وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب إلى الإسلام . فتوكل على الله واحتسب خطواتك وكلماتك وحركاتك وسكناتك وشمر عن ساعد جدك واجتهادك فقد اشتد الكرب وتفاقم الهول والخطب والله المستعان . وقد عرفت القراء فى زمانك وأن أكثرهم قد راغ روغان الثعالب ، فلا يؤمن على مثل هذه المقاصد والمطالب ، والله سبحانه المسؤل المرجو الإجابة أن يمن علينا وعليك بالتوفيق والتسديد ، وأن ينفع بك الإسلام والتوحيد (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

يا سعد إنا لنرجوا أن تكون لنا سعدا ومرعاك للزوار سعدانا
وأن يضر بك الرحمن طائفة ولت وينصر من بالخير والانا

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة التاسعة والأربعون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم الشيخ حمد ابن عتيق أمده الله بالتسديد والتوفيق ، وأذاقه حلاوة الإيمان والتحقيق .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه . والخط وصل مع الغزو وما ذكرت صار معلوما وأرجو أن الله يسدد أمر ولى المسلمين ويمن عليه بمعرفة هذا الدين ، والرغبة فيه واتباع ما من الله به من الهدى الذى جاءت به رسله . وأكثر الناس ما رغبوا فى هـذا ولا رفعوا به رأساً وأشكو إلى الله ما نحن فيه من غربة الدين وقلة الأنصار وما ذكرت من جهة .

(١) وإنك ترى العفو والصفح فاعلم أن الحق فى ذلك لله والواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة ، وليس له العفو والصفح

---

(١) بياض فى الأصل

إلا فى حق نفسه ، وما ورد من النصوص فى الصفح عن أعداء الله إنما هو فى الآى المكية وقد صرح القرآن بنسخه وجاءت السنة ببيان ذلك ولم يرد فى الآيات المدنية الأمر بالصفح عن المشركين وأعداء الدين . بل جاء الأمر بجهادهم والغلظة عليهم فى غير موضع ، وجاء الأمر بإعلان الإنكار على المجاهر من الفساق ولو كان مسلما ، ومن جاهر بالمعاصى ونصرة أولياء المشركين فلا حرمة لعرضه ولا يشرع الستر عليه بترك الإنكار وفى قصة حاطب ما يدلك على هذا وهو صحابى بدرى وقد قال تعالى (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقد ذكر ابن القيم طرفا من الفروق فى كتاب الروح فينبغى مراجعته ومعرفة حدود ما أنزل الله على رسوله ومثلك يقتدى به . وقد نفع الله بإنكارك وشدتك على أهل الزيغ ، فلا ينبغى العدول إلى خيال لا يعرج عليه ، وقد عرفت حال أهل وقتك من طلبه العلم وأنهم ما بين مجاهر بانكار الحق قد لبس عليه أمر دينه ، أو مداهن مع هؤلاء ومع هؤلاء غاية قصده سلوكه مع الناس وأرضاؤهم . أو ساكت معرض عن نصرة الحق ونصرة الباطل يرى الكف أسلم ، وأن هذا الرأى أحكم .

هذا حال فقهاء زمانك فقل لى من يقوم بنصر الحق وبيانه وكشف الشبه عنه ونصرته إذا رأيت السكوت والصفح كما فى البيتين اللذين فى الخط ؟ فينبغى النظر فى زيادة قيد فى تلك الأبيات لئلا يتوجه الإيراد وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الخمسون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن سلمه الله تعالى وهداه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه . والخط وصل وصل الله حبلك وأعلا مجدك ، وما ذكرته قد علم ، وحديث جابر حديث صحيح مشهور خرجه الجماعة وترجم له تراجم متعددة بحسب ما تضمن من الفقه قال البخارى : باب إذا قاصه وجازفه فى الدين تمرا بتمر وغيره ، وذكره وقال باب : إذا قضى دون حقه فهو جائز . وكذلك أهل السنن وسياقهم متقارب . وقال البخارى فى باب المقاصة والمجازفة : قال وهب بن كيسان إن جابر بن عبد الله اخبره أن أباه توفى وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى أن ينظره ، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه فجاء رسول الله ﷺ وكلم اليهودى ليأخذ تمر نخله بالذى له فأبى فدخل رسول الله ﷺ النخل فمشى فيه ثم قال لجابر « جذ له فأوف له الذى له » فجذه بعد ما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقا وفضلت له سبعة

عشر فجاء جابر إلى رسول الله ﷺ ليخبره بالذى كان فوجده يصلى العصر فلما انصرف أخبره بالفضل فقال « أخبر بذلك ابن الخطاب » فجاء جابر إلى عمر فقال عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن فيها، وقبل هذا قال رحمه الله : باب إذا قضى دون حقه أو حاله فهو جائز وساق الحديث مختصراً من طريق آخر لكن ذكر فيه شاهدا للترجمة وهو قوله فأتيت النبي ﷺ فسألهم أن يقبلوا تمر حائطى ويحللوا أبي .

إذا عرف هذا بطل قول السائل : وظاهر هذا إباحة بيع المجهول بالمعلوم فى الجنس فلا جهالة والحالة هذه لأن الحديث صريح فى أن تمر الحديقة دون الثلاثين وإنما بورك فيه لما مشى فيه رسول الله ﷺ وقول السائل : وهو ممنوع شرعا عبارة لا ينبغى أن تورد على الأحاديث النبوية وهل الشرع إلا ما جاء عن الله وعن رسوله وأيضاً فهى فاسدة فى نفسها فإن الاعتياض بالمجهول عن المعلوم فى الجنس جائز فى غير ربا الفضل إذا حصل التراضى لأن للمدين أن يزيد و « خيركم أحسنكم قضاء » ولرب الدين أن يضع من دينه ما شاء وفى حديث كعب « ضع الشطر » وإن تمنع هذه المسألة لما فيه ضرر وغرور من المبايعات والمعاملات .

هذا ما ظهر لى وهو المعروف من القواعد الشرعية فانتبه لا زالت قريحتك وقادة زكية وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الحادية والخمسون

وله أيضاً رحمه الله رسالة أيضاً إلى الشيخ عبد العزيز بن حسن هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن بن يحيى سلمه الله تعالى ورزقه الفقه في الدين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه . والخط وصل يوم ركوبنا ولا كتبت جوابه إلا بعد تدويرتنا وأما الأول فلم ألتفت إلى جوابه لما كنت بصدده من الاشتغال بالحج . إذا عرفت هذا فاعلم أن المسألة الأولى التي هي استعمال الماضي موضع المضارع لهم وجهان أحدهما أن في استعمال الصيغة الماضية بدل المضارعية تلبيها وإشارة إلى تحقيق النفي في الحال والاستقبال كتحقق مضي الماضي من الأفعال والأحوال وذلك باستعارة ما وضع الماضي لما قصد به الحال والاستقبال تقوية وتأكيداً لمضمون الجملة المنفية وذلك شائع في لسانهم ، وفي التنزيل

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه * وإذ قال الله) والمعنى يأتى ويقول :
ومنه استعمال المضارع بدل الماضى إشارة إلى التجدد والاستمرار شيئا
فشيئا كقوله تعالى (قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون * ولقد نعلم أنك
يضيق صدرك بما يقولون * قد يعلم المعوقين منكم) والمعنى قد علمنا ومنه
قول الأعشى .

وأرى من عصاك أصبح محرو ... با وكعب الذى يطيعك عال
وقد أسبى الفتاة فتعصى ... كل واش يريد جزم حبال

يريد رأيت وأسبيت (والوجه الثانى) أن الكلمة إن دلت على
معنى فى نفسها واقترنت بزمان ففعل فإن كان الزمان الذى دلت عليه
ماضيا فالفعل ماض ، وإن كان للحال والاستقبال فالفعل مضارع ، وإن
كان مستقبلا فقط فالفعل مضارع ، وإن كان مستقبلا فقط فالفعل أمر
كما هو مقرر فى موضعه فلو عبر بالمضارع وقال لا ألبس ممتثلا لاحتمل
أنه قصد النفى فى الحال فقط أو فيما يستقبل فقط لأن ذلك جرى فى
لسانهم ومنه (لا أجد ما أحملكم عليه * ونضع الموازين القسط) واحتمل
وقوع استثناء يعقبه فلما عبر بالماضى (زال) الاحتمال وانقطع التوقع .
وقصد المعنى الأصلى وهو النفى فى الماضى لا يتوهم لأن النفى فى الحال
والاستقبال تقول لا لبست لا ضربت لا ظلمت قاصداً الحال والاستقبال
بخلاف ماضربت مالبست فإنها للنفى فى الماضى .

وأما المسألة الثانية وهى قولك ما معنى النفى فى قولهم لا قتلت الميت
فالذى فى الحلف بالطلاق وتعلقه بالمستحيل لأقتلن بلام التوكيد الموطئة
للقسم والفعل بعدها مؤكد بنون التوكيد الثقيلة ولا نفى فيها فتنبه ، وصلى
الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثانية والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن جربوع ، سلمه الله تعالى وسلك به السبيل المشروع .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالخط وصل وصلك الله ما يرضيه ، وتغتبط فى خطك بنعمة الإسلام ومعرفة التوحيد فى هذا الزمان زادك الله اغتباطا وأوزعك شكر هذه النعم التى أنعم بها علينا وعليكم ، وفقنا العمل الصالح الذى يرضاه ، وتسأل عن تفصيل ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه وما يجب فيه من المعاداة والموالاة وكيفية طلب العلم للمبتدى وما يكون سببا لتحصيله ، فمعرفة التفاصيل تتوقف على معرفة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ، فالدين كله توحيد لأن التوحيد إفراد الله بالعبادة ، وأن تعبده مخلصا له الدين . والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فيدخل فى ذلك قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح . وترك المحظورات والمنهيات داخل فى مسمى العبادة ، ولذلك فسر قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) بالتوحيد

فى العبادة، لأن الخصومة فيه، وهو تفسير ابن عباس.

إذا عرفت هذا عرفت أن على العبد أن يخلص أقواله وأعماله لله، وأن من صرف شيئا من ذلك لغيره فقد أشرك فى عبادة ربه ونقص توحيده وإيمانه، وربما زال بالكلية إذا اقتضى شركة التسوية بربه والعدل به وتضمن مسبة لله، فإن الشرك الأكبر يتضمنها، ولهذا ينزه الرب تعالى ويقدس نفسه عن ذلك الشرك فى مواضع من كتابه كقوله سبحانه (سبحان الله وتعالى عما يشركون * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وسبحان الله وما أنا من المشركين) ومحل تفاصيلها الكتب المصنفة فى بيان الأحكام الشرعية وواجباتها ومستحباتها سواء كانت فى معرفة القلوب وعلمها، أو عملها وسيرها، فالأول العقائد وهى التوحيد العلمى، وقد صنف أهل السنة فيها مصنفات من أحسنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأما الثانى وهو علم أعمال القلوب وسيرها المسمى علم السلوك فقد بسط القول فيه ابن القيم رحمه الله تعالى فى شرح المنازل، وفى سفر الهجرتين.

وأما أعمال الجوارح الظاهرة فالمصنفات فيها أكثر من أن تحصر وبالجملة فمعرفة جميع تفاصيل العبادة تتعذر، إذ ما من عالم إلا وفوقه من هو أعلم منه حتى ينتهى العلم إلى الله.

وأما الموالاة والمعاداة فهى من أوجب الواجبات وفى الحديث

« أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله » وأصل الموالاة الحب وأصل للمعاداة البغض ، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل فى حقيقة للموالاه وللمعاداة كالنصره والإنس والمعاونة ، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال ، والولى ضد العدو .

وأما كيفية طلب العلم ففى حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال « إنك تأتى قوما من أهل الكتاب » الحديث فيه بيان كيفيته والبداءة بالأهم فالأهم من واجبات الإيمان، وأركان الإسلام وينتقل درجة درجة من الأعلى إلى مادونه ، ثم بعد ذلك يتعلم ما يجب من الحقوق فى الإسلام ، بخلاف ما يفعله بعض الطلبة من الاشتغال بالفروع والذيول . وفى كلام شيخ الإسلام قدس الله روحه : من ضيع الأصول ، حرم الوصول . ومن ترك الدليل ، ضل السبيل .

وأما السبب فى تحصيله فلا أعلم سبباً أعظم وأنفع وأقرب فى تحصيل المقصود من التقوى قال تعالى (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا) وفى الأثر « من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم » قال الشافعى رحمه الله .

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فارشدنى إلى ترك المعاصى
وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصى

ومن الأسباب الموجبة لتحصيله ، الحرص الاجتهاد قال تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم) ومنها إصلاح النية وإرادة وجه الله والدار الآخرة فإن النية عليها مدار الأعمال ، ولا يتم أمر ولا تحصل بركته إلا بصلاح القصد والنية ، وهناك أسباب أخر تذكر فى الكتب المؤلفة فى آداب العلم والتعلم ليس هذا محل بسطها وصلى على محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثالثة والخمسون



الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وجعل فى كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يجددون ما اندرس من أعلام الملة والدين تجديداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأكبره تكبيراً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بين يدى الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وسلم تسليما كثيرا .

إلى جناب الفضل ، والشيخ المبجل ، شيخ المدرسين والمتصدرين بحرم الرسول ، ومن لديه من العلماء الأفاضل الفحول ، بعد إهداء السلام والتحية لأنصار الملة الحنيفية وحماة الشريعة المحمدية ، صدرت هذه الرسالة ، وسودت هذه العجالة ، لما شاع فى البلاد العربية ، اليمانية منها والعراقية والتهامية والنجدية مادهم الإسلام وعراه ، واناخ بحرمه وحماه ، من الخطب العظيم ، والهول الجسيم والكفر الواضح المستبين ، والأمر بهدم أظهر شعائر الملة والدين ، وأن لا ينادى بالصلوات الخمس

فى أوقاتها بالتأذين ، والأمر بهتك ستر حرم المسلمين وكشف وجوهن للفجرة والفاسقين (تـكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) وتطير قلوب أهل الإسلام إعظاما لشناعته وكفره ورداً ، كيف تهدم قواعد الملة والإسلام ، وتظهر شعار الـكفر وعبادة الأصنام وترفع رايتها بين الأنام ، بالحرم والبلدة الحرام ؟ فلو لا كان من القرون من قبلـكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) أما فى الزوايا خبايا ؟ أما للعلم والرجال بقايا ؟ وقد قال ﷺ لعدى بن حاتم لما وفد عليه بعد أن فر إلى الشام هاربا « ما يفرك ؟ أتفر من أن يقال الله أكبر فهل تعلم شيئاً أكبر من الله ؟ » فتعسا لها من حادثة وقضية ، جاءت بهدم الإيمان والأركان الاسلامية ، وقلع القواعد النبوة .

يـكاد لهذا المستجن بطيبة ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشم

وقد بلغنا عنـكم ما تسر به نفوس المسلمين ، من رد ذلك الإفك المبين والواجب علينا وعليكم أعظم من ذلك ، من الجد والاجتهاد فى رفع أعلام أوضح الشرائع والمسالك ، وقد تواترت عندنا بحمد الله الأخبار ، عن كافة العرب من جميع الأقطار بإنـكار ذلك ورده والحكم بأنه من أظهر شعائر الـكفار ، ومن فعله وجب معاجلته بالحرب والدمار والـكل منهم يعاهد على أنه السابق فى تلك الحلبة والمضمار ، فاستعينوا بالله واصبروا ، واعلموا أن أنصاركم ومددكم جميع أهل الإسلام وذوو البصائر من أهل النخوة والاقدام ، فاياكم اياكم والمداهنة والتساهل فى الجهاد والإنـكار (فتزل قدم بعد ثبوتها)أو تهوى إلى الدرك الأسفل من النار .

كفى حزنا بالدين إن حماته   إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين * وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا . ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) فتدبروا هذه الآية الكريمة، وتفطنوا لما دلت عليه أداة الشرط من نفي الايمان عن ترك التقوى ولم يأتمر بما أمر به، ولم ينته عما نهى عنه، من موالاة أهل الكفر والردى والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر عند أهل العلم والهدى، ونحن نعلم أن الله سينصر دينه ويعلى كلمته وأنه لا يصلح عمل المفسدين . ولكن نحب لكم الاعتصام بحبل الله والدخول في جملة أنصاره (وما النصر إلا من عند الله . إن الله عزيز حكيم) والمعهود عن الدولة العثمانية من عهد السلطان سليم ابن السلطان بايزيد من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين من أوائل القرن العاشر إلى وقتنا وأوائل عصرنا، هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين زادهما الله تشريفاً وتكريماً ومهابة وتعظيما، فلعل هذه الحوادث عن بعض النواب والوزراء الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى، ولا علم لهم بأسباب السعادة والتقى، وصلى الله على إمام المتقين، وعلى آله وصحبه والتابعين آمين

الرسالة الرابعة والخمسون



الحمد لله الذى افترض تغيير المنكر باليد واللسان والجنان ، وأخذ الميثاق على ورثة الرسل بالبلاغ والبيان ، وأن لا يداهنوا فى دين الله مغروراً بحبائل الشيطان وأن لا يركنوا إلى مفتون بزخارف الهذيان ، وإن ظن أنه من أهل البصيرة والايمان والصلاة والسلام على سيد من جاهد فى ذات الله : وإمام من حارب كل من استعبده صنمه أو جاهه أو هواه . من الفقير إلى الله سبحانه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الشيخ أبى بكر بن محمد جمعنا الله وإياه على الطاعة وجنبنا سبل الفتنة والشناعة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فقد وصلت إلى رسالتك إلى شيخنا الوالد حفظه الله ومتعنا والمسلمين ببيانه ، وقد أحسنت فيها بذكر المعتقد وبيانه ، وأنك اقتديت فيه بكلام أئمة الدين كالامام أبى حنيفة وغيره من السلف الماضين ، وهذا هو القصد منكم ، وقد أشرت به اليك وقت اجتماعنا ، إذ بذكرك معتقدك وتقريره والتبرى من أهل البدع كالجهمية والمعتزله والاشعريه والكراميه

والماتريدية ، يحصل لنا نحن وإياك اتفاق الكلمة وصلاح الطوية ، نسأل الله أن يمن بذلك . لكننك أسأت بذكر أمور يحصل منها نفور واشمئزاز وهذه مماكسة ظاهرة لما اشترت به إليك شفاها ومتابعة لغرض نفسي شيطاني ، لا لقصد شرعي إيماني . من ذلك إنك لما ذكرت أن الرسالة ليست لك بل لبعض أسلافك من علماء الاحساء وأنه كان أشعرى الاعتقاد اعترفت وصرحت بأنك نقلتها لبعض الاخوان بخطك وهذا فيه مالا يخفى من التهمة القوية حيث أثبتها بخطك ، وأشعتها في قومك ، ورهطك غير ملتفت لرد ما فيها من الزور والبهتان ، وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه ، وغير ذلك مما ساق من خرافاته ، ومما نمق من غلطاته وهلاته ، وأنت مع ذلك لم تتحاش من نقلها وأهدائها إلى الاخوان وكذلك سميت هذا الرجل وعددته مع ما ارتكبه من علماء المسلمين . وما هكذا المعروف من هدى أهل العلم والإيمان فانهم لا يكتبون الضلال والباطل والزور ، إلا لرده ودفعه في نفس ذلك الزبور ، وأنت قد خالفت هديهم وخرجت عن طريقتهم ، ومن سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن

ثم إن خط الرجل حجة عليه ودعواه أنه ناقل دعوى تفتقر إلى إثبات ودليل فلا غرو أن حكم شيخنا الوالد بخطك عليك وأشار برد أباطيله إليك ، وقد ذكرت أنك كنت متأسيا حال النقل بما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة في العقيدة السليمة الحميدة وعسى الله أن يحقق ذلك وعلى تسليمه كيف ساغ لك أن تكتب ضدها ولا تبين ما فيه ؟ ولو أخذت بواجب أمر الفرقان ، تخلقت بخلق أهل الإيمان ، المذكور في قوله سبحانه (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) لما وجه الوالد ولا غيره اليك رداً ولا ملاما ، ولكن :

ومن ذلك قولك قد تمادى بنا الكلام ، حتى خرجنا عن المقام تشبيها لأولى الأفهام ، ودفعا للكثير من الأوهام ، وهذا تصريح منك بأن أخذك بخطك من باب الوهم ، ومن المعلوم أنه لم يكن مما يفيد اليقين والثبوت ، فأقل أحواله تنزيلا أن يكون من باب الفراسة والحكم بالقرائن القوية ، ومن زعم أن الحكم بها من باب الأوهام فسفسطته وجدله مما لا يحتاج برهانه وتقريره بسط كلام. ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل أن من اعتنى بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم مع دعواه أنه لا يعتقدها فهو مخبول العقل ليس عنده من وازع الدين ما يقتضى تركها هذا ولو سلمنا هذه الدعوى وتركنا الأدلة والقرائن على استحسانها واعتقادها ، وأدهى من هذا وأمر وأوضح منه من نظر فى خطك واعتبر أنك تقول أنه لم يظهر لك فى حال نقلك لتلك الرسالة من نفى إثبات الصفات المؤدى إلى التعطيل ما فهمه شيخنا الوالد حفظه الله ، فإن كنت لا تفهم من قول هذا لرجل فى ربه : أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه وان ما دل على حقائق صفات الله سبحانه ونعوت جلاله من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية معدود عند السلف من المتشابه ونحو ذلك من كلامه — فإن كنت لا تفهم من هذا نفيا ولا تعطيلا فلتبك ذلك النوائح أين أولوا الأبصار والأفهام ؟ أين المناضلون عن ملة الإسلام ما هذه إلا مكابرة جلية ، وسفسطة جدلية ، فإن صبيان المكاتب ، فضلا عن أولى العلم والمراتب ، يعلمون أن هذه العبارة صريحة فى التعطيل ، غير محتملة للتصحيح والتأويل ، وقد كنت أظن بك دون هذه المكابرة ، وأحسب أنك ترعوى عند المحاقة والمحابرة ، لا سيما بعد اطلاعك على هذا الرد النفيس

وما تضمنه من براهين الإثبات والتقديس ، فخلت أن همتك ترتفع به الى فوق، وانك لا ترضى سبيل للميل والعوق ، وأن أفراخ اليونان لاتعوقك عن الوصول،وأن أسلاف القوم لا يصدونك عن سنن الرسول ، لـكن كما قيل

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

وقولك إن المفاهيم تتفق وتختلف جوابه أن الاتفاق والاختلاف إنما يقع عند ذوى البصائر والعقول والافهام السليمة فى غير صرائح العبارات ومنطوقها وفى غير الدلالة المطابقية ، ولا يمترى عاقل فضلا عن عالم أن الذى خالف فهمك فهم شيخنافيه ، صريحه ومنطوقه يرد زعمك وينافيه

ثم إنك إدعت أولا أنك سليم العقيدة موافق لمافى الفقه الا كبر لأبى حنيفة ولما عليه الائمة الذين حكيت أقوالهم وهـذا حسن جيد لـكن يعكر عليك ويناقضه قولك بعد « لـكنى وقفت بعد ذلك على كلام لبعض العلماء ينافى بعض مافيها فملت إليه ، وعولت عليه ، لـكونه أقرب للسلامة ، وأشبه بهدى أهل الاستقامة » وهـذا تصريح منك بالميل الى خلافها والتعويل على سواها بعد اعتقادها وهـو مخالف ومناقض لـكلامك الأول حيث زعمت أنك كنت فى حال نقلها متأسيا بما فى الفقه الأكبر

ثم ياهذا قد استدللت على رجوعك بقضية عمر فى المشتركة وبما صح من رجوع كثير من أئمة الاجتهاد عن أقوال ظهر لهم الحق فى خلافها والرجوع إلى الحق أولى وأحق — لـكن لايخفى أن رجوعهم من اجتهاد الى اجتهاد بخلاف من رجع من ذنب يأثم به ولا يؤجر عليه بل غايته بعد التوبة أن يغفر ، ولذلك قالوا بصحة الاجتهاد الاول . فإن قلت الشبه ليس من كل الوجوه بل من حيث الرجوع الى الحق ، قلت لاى شىء ؟ عدلت عن قوله (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعا)

والعدول عن الدليل الصريح المطابق من كل الوجوه يقدح فى فهم الرجل وتأليفه

ثم إنك تقول: أعلم أنى بحمد الله غير مستنكف عن قبول الحق ولا مستكبر ولامستحقر . وأقول أى كبر أعظم وأدهى من أنفة الرجل أن يدعى إلى الله ظاهراً ويرد قوله الذى قد شاع ويلسخ جهارا ويعد هو ذنوبه وخطاياه من باب الاجتهاد ؟ وقد أعرضنا عن غير ذلك من علامات بطر الحق . وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك فى الرياض فهو منه اهتمام بالواجب الشرعى ، فإن الرجل إذا خيف أن يفتتن به الجهال ، ومن لاتمييز عندهم فى نقد أقاويل الرجال ، فحينئذ يتعين الإعلان بالإنكار ، الدعوة الى الله فى السر والجهار ، ليعرف الباطل فجتنب ، وتهجر مواقع التهم والريب ، ولوطالعت كتب الجرح والتعديل ، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل ، فيمن اتهم بشىء يقدح فيه أويحط من رتبة ما يحدث به ويرويه ، لرأيت من ذلك عجبا ، ولعرفت أن سعى الشيخ محمود قولا وسببا

ثم إنك تذكر أن الرد صار للعوام والطغام سلما للوقيعة فى أعراض علماء الإسلام وفى هذا من تزكية نفسك والتنويه بذكرها مالايخفى وما أظن عالما يقوله أنا عالم وقد قال عمر رضى الله عنه : من قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا فى الجنة فهو فى النار انتهى

والعالم من يخشى الله ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فإن الاية تقتضى حصر العلماء فى أهل الخشية كما تقتضى حصر الخشية فى العلماء ، وحقيقة العلم هو ماجاءت به الرسل من معرفة الله سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال إثباتا لاتعطيلا ، وتنزيها لاتمثيلا وذلك يقتضى من إسلام الوجه له ، والتبتل إليه وحده لاشريك

له حبا وإجلالا وتعظيا وذلا وإخلاصا وانقياداً وهو محسن فى ذلك بعدم الانحراف عما جاءت به الرسل طاعة لهم وتكريما ، وهذا أيضاً يقضى العلم بالأوامر الشرعية ، لأن الجاهل لا يحسن السير ، ولا بد فى العلم بهذا من النفوذ إلى ماجاءت به الرسل فيعرف الحكم من دليله . وأما غير ذلك من أنواع العلوم التى أحدثت بعد خير القرون فى العقائد والعبادة بما لم يشرع كما عليه كثير ممن يدعى العلم فى باب معرفة الله سبحانه وتعالى ، فإنهم أخذوا العقيدة فى هذا الباب عن أهل القوانين الكلامية ، كالجهمية وغيرهم ممن خرج عن العقائد السلفية ، وكما عليه كثير من أهل الطريق والتصوف فإنهم أحدثوا من التعبد بالذوق والعقول مالم ترد به هذه الشريعة ، وكذلك من اقتصر على تقليد المتأخرين فى الأحكام ، ولم يلتفت إلى أخذ الحكم من هدى سيد الأنام ، فهذا ونحوه وإن جاز لهم التقليد فليسوا من أهل العلم بالأجماع كما حكاه الحافظ بن عبد البر رحمه الله .

وبالجملة فلو عرفت حقيقة العلم لأحجمت عن عد نفسك من أهله ولأيقنت أن من ابتغى معرفة الله سبحانه وتعالى مما نصبه مشايخ اليونان والفلاسفة من الأدلة العقلية والموازين الكلامية ، وأخذ عن تلامذتهم الذين نشأوا على ملتهم ، ودانوا ببدعتهم ، ولم يلتفت إلى ما جاء به الوحى من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، زاعما بأنها ظواهر لفظية ومجازات لغوية ، وأن قانون المنطق هو القواطع العقلية والبراهين الجلية وأن ما جاءت به الكتب وأخبرت به الرسل من صفات الله معدود من متشابه الكلام ، مصروف عن حقيقته عند ذوى البصائر والأفهام ، فنفى لذلك صفات الكمال ، وأغرب فى سلب نعوت الجلال ، وأضاف إلى ذلك

تقليد مشايخه فى الأحكام والفروع ، فلم يأخذ من هدى الرسل العلم المتبوع ، فهذا ونحوه من أضل الناس وأبعدهم عن هدى المرسلين ، فضلا عن أن يكون من علماء المسلمين ، وإن انضم إلى ذلك الضلال عن معرفة توحيد العبادة الذى هو فعل العبد وعمله وكسبه ، فاتخذ الآلهة من دون الله أرباباً فاحبهم كحب الله وذل وخضع واستغاث واستعان ، وذبح لغير الله القربان ، وحلف تعظيا وتفخيا ، ورجا أن يكون الند له شفيعاً وعونا فهنالك تشتد الرزية وتعظم البلية ، ويعلم أن هؤلاء الضرب من الناس بينهم وبين الإسلام أبعد بون وأن الأمر كما قيل .

نزلوا بمكة من قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

والمقام يستدعى أكثر من هذا ولكن العاقل يسير فينظر والسلف قد أنكروا على من سماهم علماء فما بالك بمن سمى نفسه عالما وتشبع بمالم يعط نعوذ بالله من الخذلان .

هذا وفى رسالتك شىء من الهمز والتصنع والمداهنة ، والغش والحقد والشاحنة وعدم التثبت وأن الأولى الأسرار إليك وترك ما كتبته وكذلك فى تسمية من خاض فى هذا هواما أهل لغو بالفضول — مالا يخفى على أرباب العقول ، ولو شئت أن أبين لك من الأولى بذلك كله فأقيم لك البراهين على أنك متصف به لفعلت ، وسجلت وقررت وحققت ، ولكن سأترك ذلك ليوم تبدو فيه السرائر ، ويظهر الله مكنون الضمائر ، ولو صرحت بما فى نفسك من الرد وسجلت وناضلت لكان أليق بك فإن من أظهر مافى نفسه حرى بالرجوع إلى الحق بخلاف من كتم وداهن كما قيل :

فلست أرى إلاعدوا محارباً أو آخر خيراً منه عندى المحارب

وكان قصدى منك أيها الشيخ أن تكتب ما تعتقده وتدع التزكية والعتاب ، وتطرح كل شك وارتياب ، فإن ذلك أجمع للقلوب وأقرب للاتفاق ، (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الخامسة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو على ما أسبغ من جزيل نعمائه وأعلم أنه إنما حملنى على مكاتبتك وابتدائك بالخطاب ما بلغنى عنك من الميل إلى الأسلام والسنه ومحبة أهله ونصرتهم وهذا من أجل النعم وأفضل العطايا الإلهية والمنح الربانية وأنت فى مكان وزمان قل خيره ، وكثر شره ، وقبض فيه العلم وفشا الجهل ، وكثر الجدال والمراء ، وتطاول أهل البدع والأهواء ، فإن من الله عليك بقبول الإسلام والسنة ونصرتهما ومحبة أهلهما والقيام بما أمر الله به من أداء الواجبات وترك الفواحش والمنكرات رجوت لك الظهور والنصر والإقبال فى الدنيا والآخرة . وربما كثر لديك محب الدين والقائم به واستأنس بك أهل الخير وصرت حصنا ومعقلا يرجع اليه فى نصرة الدين . ولعمر الله أن هذا من أفضل شعب الإيمان الواجبة وأعلاها وأحبها إلى الله وأسناها بل هو أفضل من نوافل العبادة القاصرة . وأين تقع النوافل ومتى يلتفع بها من أهل نصرة الإسلام والسنة مع القدرة على ذلك ؟ وهل يرجى الخير من رجل يرى حرمات الله تنتهك ودينه يمتهن وسنة نبيه تترك وتطرح ولا يجد من نفسه حمية ولا غيرة ولا أنفة من ترك

دين الله ومن معصيته وهجر ماجاء به رسوله من توحيد الله تعالى والإيمان به ؟ هذا الصنف لا يرجى خيره وإن زعم أنه من عباده المؤمنين الأفراد فتأمل هذا وليكن منك على بال قول الشاعر

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

الرسالة السادسة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم عبد الله بن على بن جريس سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو على نعمه ، والخط وصل وسرنا ما ذكرت من الأخبار عنكم وعن الإمام وعن عمان فالحمد لله على سوابغ الفضل والإحسان ، وأوصيك بتقوى الله والرغبة فيما عنده والتماس مرضاته ، والحذر من الاغترار بهذه الحياة الدنيا فإن الله حذر من الاغترار بها فى مواضع من كتابه ، واذكر قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

وإن تك قد عاقتك سعدى فقلبك المعنى رهين فى يديها مسلم

والبيتين بعده واعرف المراد بسعدى ، وتسأل فى خطك عن صلاة التراويح فى السفر جماعة فاعلم أن العبادات توقيفية ، وترك الشارع الفعل مع قيام مقتضيه دليل الترك ، كما أن فعله دليل لطلب الفعل ، وقد سافر هو ﷺ وأصحابه عدة أسفار فى رمضان ولم ينقل عنه ولا عن أحد من أصحابه فيما بلغنا فعلها جماعة ، وهذا دليل كاف سالم من المعارض

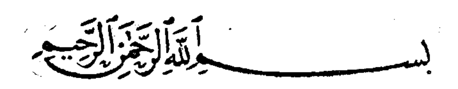
(والثانى) أن المشرع فى السفر قصر الرباعية وترك النوافل الرواتب وهى آكد النوافل على الصحيح . بل لم يشرع الجمعة والعيدان وهما فرضان وهذا بين بحمد الله وأيضاً فقول شيخ الإسلام ومن وافقه : تفعل النوافل المطلقة فى السفر لا المقيدة يدخل هذه القضية ويستفيدها طالب العلم منه وقولك فى الورقة : « وهو مما تسن له الجماعة » عبارة فيها تساهل والجماعة تشرع له تبعاً لا استقلالا كما هو مقرر فى محله.

وأما اتفاق الغزو على الصوم فكنت أحب لهم فعل الأفضل وموافقة السنة فى عدم الأتفاق على ترك قبول الرخصة التى يحبها الله

هذا واعلم أن هذا هو الموجب لترك فعلها جماعة وأما النهى عن ذلك فلم أنه عنه أحداً وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

الرسالة السابعة والخمسون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأمير المكرم ناصر آل عبد الله آل راشد والأخوان عبد المحسن السلمان وأحمد آل عبيد وجار الله آل حمد ورشيد آل علي وموسى الشايع وحمود آل عبد الله آل جار الله سلمهم الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد وصلت خطوطكم ، وتذكرون أن بعض جماعتكم انفردوا بأنفسهم ، وفارقوا جماعتهم ، وجعلوا لهم جمعة فى المحلة الأولة ، وأنهم قبل ذلك كانوا مجتمعين مع جماعتهم ، يصلون جمعة واحدة ، وأن بعض من ينتسب إلى العلم أفتاهم بانفردهم ، وصلاتهم جمعة ثانية فى البلد لغير حاجة تدعو إلى ذلك . فاعلموا أن الذى عليه جمهور أهل العلم تحريم تعدد الجمعة فى قرية واحدة يشملها اسم القرية ، وكذا ما قرب منها عرفا أو سمع النداء فلا يجوز تعدد الجمعة وتفريق جماعة المسلمين إلا لحاجة كضيق المسجد وبعدهم عن القرية ، وقد كان الناس على عهد رسول الله ﷺ يأتون الجمعة من العوالى وما حاذاها ، وهى على ثلاثة أميال

من المدينة ، وجرى العمل بذلك على عهد رسول الله ﷺ ، وعهد أبي بكر وعمر ومن بعدهم ، وصرح علماؤنا ببطلان صلاة من صلى جمعة ثانية بغير إذن الإمام وبغير حاجة داعية وأوجبوا عليه الإعادة ظهراً وقواعد الشرع تدل على هذا ، فالجماعة إنما شرعت للائتلاف والمودة والمعاونة على ذكر الله ، وتفقه أهل الإسلام بعضهم من بعض وتحصيل الفضل بالكثرة ، وإغاظة العدو بترك الفرقة ، ودلت أصول الشريعة أيضاً على تحريم ما أوجب الفرقة ، واختلاف الكلمة والمشاقة ، قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وانفرادهم عن الجماعة بالسكنى في عقدة أخرى ، لا يبيح مفارقة الجماعة بأحداث جمعة أخرى ، ومن رأى هذا من المسوغات والمبيحات لهذا الفعل المخالف لأصول الشرع ، فهو مصاب في عقله فالواجب عليكم نصحهم وإرشادهم ، ودعوتهم إلى الله برفق (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الثامنة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله بن علي بن جريس ألهمه الله الرشد في أمره والكيس.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والخط وصل وسرنا عافيتكم وحال أهل عمان ما تخفاكم : قل العلم وفشا الجهل، وتجاسر المبتدعة، والواجب التجرد للدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله حسب الطاقة، لا سيما بالحجة والبيان، وأحق خلق الله بالجهاد، من يليكم من الجهمية الضلال، ونشر العلم وبيان السنة من أوجب الواجبات وأفضل الطاعات، ووصل إلينا السؤال الذي يورده بعض الملحدين، وهو أنه نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه ذكر عن الإمام أحمد أنه كان يصلي خلف الجهمية.

وجواب هذا لو سلم من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر، وذلك أن الإمام أحمد وأمثاله من أهل العلم والحديث، لا يختلفون في تكفير الجهمية، وأنهم ضلال زنادقة، وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر، وعد اللالكائي رحمه الله تعالى منهم عدداً يعتقد من ذكرهم في هذه الرسالة، وكذا عبد الله بن الإمام

أحمد في كتاب السنة ، والخلال وابن أبي مليكة في كتاب السنة ، وإمام الأئمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الأئمة وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم ، والصلاة خلفهم لا سيا صلاة الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم لكن تجب الإعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم ، والرواية المشهورة عن الإمام أحمد هي المنع من الصلاة خلفهم ، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها ، وبين من لا شعور له بذلك وهذا القول يميل اليه شيخ الاسلام في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس ، وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة ، وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة واشتهرت الأحاديث النبوية ، وظهرت ظهوراً ليس بعده إلا المكابرة والعناد ، وهذا حقيقة الكفر والإلحاد ، كيف لا وقولهم يقتضي تعطيل الذات والصفات ، والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات ، وشهدت به الفطر السليمات ، مالا يبقى معه حقيقة للربوبية والآلهية ، ولا وجود للذات المقدسة المتصفة بجميل الصفات ، وهم إنما يعبدون عدما لا حقيقة لوجوده ، ويعتمدون من الخيالات والشبه ما يعلم فساده بضرورة العقل من دين الإسلام عند من عرفه ، وعرف ماجاءت به الرسل من الأثبات . والبشر المريسي وأمثاله من الشبه والكلام من نفي الصفات ما هو من جنس هذا المذكور عند الجهميه المتأخرين . بل كلامه أخف إلحاداً من بعض هؤلاء الضلال ، ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره ، وعلى أن الصلاة لا تصح خلف كافر جهمي أو غيره ، وقد صرح الإمام أحمد فيا نقل عنه ابنه عبد الله وغيره أنه كان يعيد صلاة الجمعه وغيرها ، وقد يفعله المؤمن مع غيرهم من المرتدين

إذا كانت لهم شوكة ودرله ، والنصوص فى ذلك معروفة مشهورة نحيل طالب العلم إلى أماكنها ومظانها ، وبهذا ظهر الجواب عن السؤال الذى وصل منكم ، ورسالتك وصلت وسرنا حسن جوابكم وما فيها من النقول عن أهل العلم ، ونرجو أن الله يوافقنا وإياكم لما يحب ويرضى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

الرسالة التاسعة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم منيف بن نشاط سلمه الله وشد حبله (بالعروة) الوثقى وناط ، ومن عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاغتباط .

سلام عليكم ورحمته وبركاته .

وبعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وهو للحمد أهل (وهو على كل شيء قدير) وأسأله اللطف بى وبكم فى تيسير كل عسير ، مما جرت به الأقضية الربانية والمقادير ، وأحوالنا على ما تعهد من الصحة والسلامة وترادف النعم لولا غلبة الأعراض عن شكر تلك النعم والتقصير نشكو إلى الله قلوبنا القاسية ، ونفوسنا الظالمة ، فنعم المشتكى ، ونعم المولى ونعم النصير .

وكتابك وصل إلينا مع النظم اللطيف ، الصادر عن الأخ منيف ، فسرنا بأفصاحه وإعلامه عن صحتكم ، وسلامتكم وحسن معتقدكم وطويتكم فالحمد لله على اللطف والتسديد ، ومعرفة حقه سبحانه وما يجب له على العبيد ، فاجتهد فى طلب العلم وتعليمه ، والدعوة إلى دين الله وسبيله

فإنك فى زمان قبض فيه العلم وفشا الجهل ، وبدل الدين وغيرت السنن لا سيا أصول الدين ، وعمدة أهل الإسلام واليقين ، فى باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقد ألحد فى هذا من ألحد ، وأعرض عن الحق فيه من أعرض وجحد ، حتى عطلوا صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه ، وتعرف بها إلى عباده ، كعلوه على خلقه ، واستوائه على عرشه ، وكلامه وتكليمه ، ومحبته وخلق ، ورضاه وغضبه ، ومجيئه ونزوله ، فسلطوا التأويل على ذلك ونحوه ، حتى عطلوا الصفات عن حقائقها ، وحرفوها عن موضعها ، وصرفوها عن دلالتها ، كذلك الحال فى عبادته وحده وتوحيده ، ومعرفة حقه على عبيده ، فأكثر الناس والمنتسبين الى الإسلام ضلوا فى هذا الباب ، فصرفوا للاولياء والصالحين ، والقبور والأنصاب والشياطين ، خالص العبادة ومحض حق رب العالمين ، كالحب والدعاء والاستغاثة ، والتوكل والإجلال والتعظيم والذل والخضوع ، بل غلاتهم صرحوا بإثبات التدبير والتصريف لمعبوداتهم مع الله ، فجمعوا بين الشرك فى الآلهية والشرك فى الربوبية ، وهذا أمر لايتحاشون عنه ، بل يصرحون به ويفخرون به ، ويدعون أنهم من أهل الإسلام (ألا إنهم هم الكاذبون) وهذا الشرك لم يصل اليه شرك جاهلية العرب وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤن القرآن ويدعون أنهم من اتباع الرسول ، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ومن الغى بعد الرشاد

كذلك باب تجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الأصول والفروع قد ترك ، وبعد عن أكثر من يدعى العلم والدين ، والعمدة والمرجع الى أقوال من يعتقدونه من المنتسبين والمدعين ، ولو تكلم أحد بانكار ذلك لعد عندهم من البله والمجانين ، هذه أحوال جمهور المتشرعين

والمتدينين ، فهل ترى فوق هذا غاية فى غربة الحق والدين ؟ فعليك بالجد والاجتهاد فى معرفة الايمان وقبوله ، وإيثاره والتواصى به ، لعلك أن تنجوا من شرك هذا الشرك والتعطيل ، الذى طبق الأرض وهلك به اكثر الخلق جيلا بعد جيل ، وماذكرته عن الأعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ماأنزل الله ، ومن لم يستحل ، فهو الذى عليه العمل واليه المرجع عند أهل العلم ، ولعل الكلام يقع شفاها إذا وصلت الينا ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

الرسالة الستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ منيف بن نشاط لازال، بين اسمه واسم أبيه ارتباط

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والخط وصل وصلك الله لما يرضيه تذكر حديث أبي سعيد، فقول الرسول مقبول، وعلى العين والرأس محمول، ومادل عليه يحصل إن شاء الله، ولكن أنتم أبيتم إلا الخروج والتعلم عند ابن عتيق، هذا إن شاء الله به كفاية. فأمامسألة الذبائح ومن استدل على ذبيحة الوثنى والمرتد بقوله تعالى (فكلوا مماذكر اسم الله عليه) فهو من أجهل الناس بكتاب الله وسنة نبيه وإجماع الامة، وهو كمن يستدل على لبس الحرير بقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) والجهل بالتأويل وأسباب التنزيل ضرره وصل كبار العمائم، فكيف الحال بالحفاة والعوام، واعلم أن قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فسر بحل الذبائح وأنها هى الطعام، ومفهوم الآية تحريم ذبائح غير أهل الكتاب من الكفار والمشركين، واحتج بهذا أهل العلم، ومفاهيم كلام الله وكلام رسوله حجج شرعية، وفسر المراد من قوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) بان المراد به ذبيحة المسلم والكتابى اذا ذكر اسم الله عليه اخذ من مفهوم آية المائدة، وهذا هو المشهور المقرر، وفى ذلك كلام

أبحاث لايحتاج إليها فى مثل هذا المقام، لكن من أهمها أن بعض المحققين ذكروا أن الحكمة فى تخصيص ذبائح أهل الكتاب بأنهم يذكرون اسم الله، ولايذكرون اسم من عبدوه عند الذبائح للأكل واللحم. وأما ما ذبحوه تقربا إلى غير الله فهو حرام، وإن ذكرت التسمية عليه، والمقصود ماذبح للحم، وذكروا أن تحريم ذبيحة المشرك غير الكتابى لأنه لا يأتى بالتسمية ويستحل الميتة وهذا نظر منهم لأصل من علق الحكم بالمظنة كما علق الحدث بوجود النوم لأنه مظنة، فقول القائل: إن ذبيحة المشرك تباح إذا ذكر اسم الله جهل بهذا، وخروج عن سبيل المؤمنين، وقول السائل: هل التسمية كلا إله إلا الله؟ فليست مثلها من كل الوجوه، ولاينظر فى ذلك الى هذا البحث

(وما المسألة الثانية) وهى قولك. من كان فى سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به، ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم؟

(الجواب) أن هذا السؤال صدر عن عدم تعقل لصورة الأمر، والمعنى المقصود من التوحيد والعمل به، لأنه لايتصور أن يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادى المشركين، ومن لم يعادهم، لايقال له عرف التوحيد وعمل به، والسؤال متناقض، وحسن السؤال مفتاح العلم، وأظن مقصودك من لم يظهر العداوة ولم يفارق، ومسألة إظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة (فالأول) يعذر به مع الخوف والعجز لقوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) (والثانى) لابد منه، لأنه يدخل فى الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلى لاينفك عن المؤمن، فمن عصى الله بترك إظهار العداوة فهو عاص لله، فإذا كان أصل العداوة فى قلبه فله حكم أمثاله من

العصاة . فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة فله نصيب من قوله تعالى (إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الآية لكنه لايكفر ، لأن الآية فيها الوعيد لاالتكفير .

(وأما الثانى) الذى لايوجد فى قلبه شىء من العداوة فيصدق عليه قول السائل : لم يعاد للمشركين: فهذا هو الأمر العظيم ، والذنب الجسيم ، وأى خير يبقى مع عدم عداوة المشركين ؟ والخوف على النخل والمساكن ليس بعذر يوجب ترك الهجرة قال تعالى (ياعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون)

(وأما المسألة الثالثة) وهى من كان فى دار الإسلام ولاتعلم أصول الدين ولاقواعده ولاجل الجهل بها صار يعزز ويوقر اعداء الدين

فالجواب أن أحوال الناس تتفاوت تفاوتا عظيما وتفاتهم بحسب درجاتهم فى الإيمان إذا كان أصل الإيمان موجودا ، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات، وأما إذا عدم الاصل الذى يدخل به فى الإسلام، وأعرض عن هذا بالكلية ، فهو كفر أعراض،فيه قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس) الآية وقوله (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) الآية ، ولكن عليك أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الاصل ، وحقيقة القاعدة، ويعبر بغير التعبير المشهور، وتعزيزهم وتوقيرهم كذلك تحته أنوع أيضا، أعظمها رفع شأنهم ، ونصرتهم على أهل الإسلام ومبانيه ، وتصويب ماهم عليه ، فهذا وجلسه من المكفرات، ودونه مراتب من التوقير بالأمور

الجزئية كأياقة الدواة ونحوها ، وأما قوله لابى شريح ، فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحكم به . بل ذكروا وجوها متعددة فى معنى ذلك كلها تفيد البعد والتحريم لمثل فعل البوادى . ومن أحسن ماقيل ، إن هذا تحسين لفعل صدر فى الجاهلية ، قبل ظهور الشرائع الإسلامية ، فلما جاء الشرع أبطل ذلك ، و « إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل » وصلى الله على محمد واله وصحبة وسلم

* * *

الرسالة الحادية والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الابن محمد بن على كشف الله عنه كل ريب وغمة ، وسلك بنا وبه سبل سلف الأمة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فاحمد إليك الله تعالى على ما اختصنا به من سوابغ إنعامه ، وما ألبسناه من ملابس إكرامه ، والخط وصل وما ذكر له صار معلوما فأماما أجرى الله من الفتن والامتحان ، فلله سبحانه فيها حكم يستحق عليها الحمد ، منها تمييز الخبيث من الطيب ، والصادق من الكاذب ، وذى البصيرة من الأعمى ، كما دل عليه صدر سورة العنكبوت ، والآيات من سورة البقرة وآل عمران ، وغير ذلك من آى القرآن ، ونذكر أن أباك يوم يركب ما ظن لعبد الله ولاية ، ولا أن عبد الله سيعود إليه عن قريب ، والظن أكذب الحديث وظن السوء أورد أهله للموارد المهلكة فى الدنيا والآخرة والعجب من فقيه يحكى هذا محتجا به وقد تربى بحمد الله بين يدى طلبة العلم وأهل الفتوى أى حجة فى هذا لو كانوا يعلمون ؟

ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة والوفاء بالعهد الذى يسأل

عنه يوم تنكشف السرائر ، لكان هذا من أعظم البر وأرجحه فى فى ميزانك لا سيما وقد جاءك من العلم مالم يؤته ، ثم لو فرض أن هذا الظان متحقق فى نفس الأمر ، فأى مسوغ للمسارعة إلى الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، وسفكوا الدماء بغير بينة ولا سلطان ؟

يلبغى أن يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم وإنما خاطبتك بسلطان العلم لحسن ظنى ، والأكثر قد تحققت هلاكهم وأنهم فى ظلمة الجهل ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، وبعض من ينتسب إلى الدين قد عرف ما هنالك ، ولكنه آثر العاجلة ، وأخلد إلى الأرض واتبع هواه ، وأبدى من المعاذير ما لا ينجى يوم العرض على الله .

وأما يمينك على أنك تحققت من أبيك أنه لا ينكث عهده ولو يقال لك الدنيا ومثلها معها — فعجب لا ينقضى والله يغفر لك ، وهل لنكث العهد حقيقة تباين ما وقع « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » .

وقولك (والله غالب على أمره) حق نؤمن به ولا نحتج به على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

وأما الخط منى له فخطى إليك يكفى ، ومثلك لا يخفى عليه وجوب الجهاد ، وأنه ركن من أركان الإسلام ، وذروة سنامه كما هو مقرر فى محله ، والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضع لسياقها .

بقى أن يقال هل الجهاد فى هذه القضية جهاد فى سبيل الله ؟

وهذه المسألة لا يختص بها طالب علم بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الإسلام يعرف هـذه المسألة ولا تلتبس عليه ، ومن المقرر فى عقائد أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر ، وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله ، وسعود من جملة من بايع وأن البيعة صدرت عن مشورة المسلمين على يد شيخهم وإمامهم فى الدين ، والدنا قدس الله روحه . فأى شىء نسخ هذا ؟ أنت وأبوك تعرفون حال عبد الله منا فيما سلف ، والمؤمن يعامل ربه ، ولا يتشفى بما يفسد دينه ، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذى ارتضاه لنفسه ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان ، والرغبة عن سبيل أهل السنة والقرآن ، وذكر أباك حديث ابن عباس فى استفتاحه ﷺ فى صلاته إذا قام من الليل وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والإيمـان واعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره وقدر ما توسل به السائل إلى مطلوبه ، والمقام يقتضى البسط لحاجة السائل وغيره ، ولعل الله يمن بذلك ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الثانية والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أرشدك الله ، أن الله تعالى خلق الخلق لعبادته ، الجامعة لمعرفته ومحبته ، والخضوع له وتعظيمه ، والإنابة إليه ، والتوكل عليه ، واسلام الوجه له . وهذا هو الإيمان المطلق المأمور به في جميع الكتب السماوية ، وسائر الرسالات النبوية . ويدخل في باب معرفة الله توحيد الأسماء والصفات ، فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه من الصفات ، ونعوت الجلال ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، لا يتجاوز ولا يوصف إلا بما ثبت في الكتاب والسنة . وجميع ما في الكتاب والسنة يجب الإيمان به من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، قال الله تعالى (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) فأسماؤه كلها حسنى لأنها تدل على الكمال المطلق ، والجلال المطلق ، والصفات الجليلة ، فنثبت ما أثبته الرب لنفسه ، وما أثبته رسوله ، لا نعطله ، ولا نلحد فيه ، ولا نشبه صفات الخالق بصفات المخلوق ، فإن تعطيل الصفات عما دلت عليه كفر ، والتشبيه فيها كذلك كفر ، وقد قال مالك بن ابن أنس رحمه الله لما سأله رجل فقال : (الرحمن على العرش استوى) فاشتد ذلك على مالك حتى علته الرحضاء إجلالا منه وهيبة له من

الخوض فى ذلك ، ثم قال رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف غير معلوم ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . يريد رحمه الله السؤال عن الكيفية ، وهذا الحق يقال فى جميع الصفات لأنه يجمع الاثبات والتنزيه

ويدخل فى الإيمان بالله ومعرفته ، الايمان بربوبيته العامة الشاملة لجميع الخلق والتكوين ، وقيوميته العامة الشاملة لجميع التدبير والتيسير والتمكين ، فالمخلوقات بأسرها مفتقرة إليه فى خلقها وإنشائها وإبدائها قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد * إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز) .

ويدخل فى الايمان إيمان العبد بتوحيد الالهية الذي تتضمنه شهادة الإخلاص : لا إله إلا الله ، فقد تضمنت نفى استحقاق العبادة بجميع أنواعها عما سواه تبارك وتعالى من كل مخلوق ومربوب ، وأثبتت ذلك على وجه الكمال الواجب والمستحب لله تعالى ، فلا شريك له فى فرد من أفراد العبادة ، إذ هو الإله الحق المستحق المستقل بالربوبية والملك والعز والغنى والبقاء ، وما سواه فقير مربوب ، معبد خاضع ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فعبادة سواه أظلم الظلم ، وأسفه السفه ، والقرآن كله رد على من أشرك بالله فى هذا التوحيد ، مبطل لمذاهب جميع أهل الشرك والتنديد ، آمر مرغب فى إسلام الوجه لله والإنابة أليه ، والتوكل عليه ، والتبتل فى عبادته ، والعبادة فى أصل اللغة لمطلق الذل والخضوع ، ومنه طريق معبد إذا كان مذللا قد وطأته الاقدام كما قال الشاعر

تبارى عتاقاً ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

واستعملها الشارع فى العبادة الجامعة لكمال المحبة وكمال الذل والخضوع ، وأوجب الإخلاص له فيها كما قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) وهذا هو التوحيد الذى جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، والعبادة إذا خالطها الشرك أفسدها وأبطلها ، ولا تسمى عبادة إلا مع التوحيد إنتهى

ويدخل فى العبادة الشرعية كل ما شرعه الله ورضيه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة كمحبة الله وتعظيمه وإجلاله وطاعته ، والتوكل عليه والإنابة إليه ، ودعائه خوفا وطمعاً ، وسؤاله رغبا وهبا ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهود ، وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الجار واليتيم ، وللمسكين وابن السبيل ، وكذا النحر والنذر فإنهما من أجل العبادات وأفضل الطاعات ، وكذا الطواف ببيته تعالى ، وحلق الرأس تعظيما وعبودية ، وكذا سائر الواجبات والمستحبات ، فحق الله على العباد أن يعبدوه وحده لا شريك له ، ولا يشركوا به شيئاً ، والشرك فى العبادة ينافى هذا التوحيد ويبطله كما قال تعالى لما ذكر خواص أوليائه ومقربى رسله (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) والشرك قد عرفه النبى ﷺ بتعريف جامع كما فى حديث ابن مسعود أنه قال يارسول الله أى الذنب أعظم ؟ « قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك » والند المثل والشبيه ، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركا يبطل التوحيد وينافيه . لأنه شبه المخلوق بالخالق وجعله فى مرتبته ، ولهذا كان أكبر الكبائر على الاطلاق ، ولما فيه من سوء الظن به تعالى ، كما قال الخليل عليه السلام (أإفكا آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين) قال العلامة

ابن القيم أى فما ظنكم أن يجازيكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ؟ وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلك إلى عبودية غيره ؟ فلو ظننتم به ماهو أهله من أنه (بكل شىء عليم) وعلى كل شىء قدير) وأنه غنى عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر إليه ، وأنه قائم بالقسط على خلقه ، وأنه المتفرد بتدبير خلقه ، لا يشرك فيه غيره والعالم بتفاصيل الأمور ولا تخفى عليه خافية من خلقه ، والكافى لهم وحده لايحتاج إلى معين ، والرحمن بذاته ، فلا يحتاج فى رحمته إلى من يستعطفه ، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فإنهم محتاجون إلى من يعرفهم أحوال الرعية وحوائجهم ، والذى يعينهم على قضاء حوائجهم ، وإلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة ، فاحتاجوا إلى الوسائط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم ، فأما القادر على كل شىء ، الغنى بذاته عن كل شىء ، العالم بكل شىء ، الرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء ، فإدخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقيص لحق ربوبيته وآلهيته وتوحيده وظن به ظن السوء وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده ، ويمتنع فى العقول والفطر وقبحه مستقر فى العقول السليمه فوق كل قبح انتهى .

إذا عرفت هذا فصلاح العبد وفلاحه ، وسعادته ونجاته ، وسروره ونعيمه ، فى أفراد الله بهذه العبادات ، والأنابة إليه بما شرعه لعباده منها ، وأصلها كمال المحبة وكمال الذل والخضوع كما تقدم هذا سر العبادات وروحها ، ولابد فى عبادة الله من كمال الحب وكمال الخضوع ، فأحب خلق الله إليه ، وأقربهم منزلة عنده ، من قام بهذه المحبة والعبودية ، وأثنى عليه سبحانه بذكر أوصافه العلا ، فمن أجل ذلك كان الشرك

أبغض الأشياء إليه لأنه يلتقص هذه المحبة والخضوع والانابة والتعظيم ويجعل ذلك بينه وبين من أشرك به ، والله (لا يغفر أن يشرك به) لأنه يتضمن التسوية بينه تعالى وبين غيره فى المحبة والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة .

قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) أخبر سبحانه أن من أحب شيئاً دون الله كما يحب الله ، فقد اتخذه ندا ، وهذا معنى قول المشركين لمعبوداتهم (إن كنا لفى ضلال مبين إذنسويكم برب العالمين) فهذه تسوية فى المحبة والتأله ، لا فى الذات والأفعال والصفات ، فمن صرف ذلك لغير آلهة الحق فقد أعرض عنه وأبق عن مالكه وسيده فاستحق مقته وبغضه ، وطرده عن دار كرامته ومنزل أحبابه .

والمحبة ثلاثة أنواع : محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام ، والظمآن للماء ، وغير ذلك ، وهذا لا يستلزم التعظيم ، (والنوع الثانى) محبة رحمة وإشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل ونحوها ، وهذه أيضاً لاتستلزم التعظيم (والنوع الثالث) محبة أنس وألفة وهى محبة المشتركين فى صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر بعضهم لبعض ووجودها فيهم لا يكون شركا فى محبة الله سبحانه ، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل ، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد وكان أحب اللحم إليه الذراع ، وكان رسول الله ﷺ يحب نساءه وكانت عائشه أحبهن إليه ، وكان يحب أصحابه ، وأحبهم إليه الصديق .

وأما المحبة الخالصة التى لا تصلح إلا لله وحده ، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركا لا يغفره الله ، فهى محبة العبودية المستلزمة الذل

والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة ، وإيثاره على غيره ، فهذه المحبة لايجوز تعلقها بغير الله أصلا ، وهى التى سوى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها ، وهى أول دعوة الرسل ، وآخر كلام العبد المؤمن الذى إذا مات عليه دخل الجنة اعترافه وإقراره بهذه المحبة ، وإفراد الرب بها ، فهى أول ما يدخل به فى الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا إلى الله ، وجميع الأعمال كالأدوات والآلات لها ، وجميع المقامات وسائل إليها ، وأسباب لتحصيلها وتكميلها وتحصينها من الشوائب والعلل ، فهى قطب رحى السعادة وروح الإيمان ، وساق شجرة الإسلام ، ولأجلها أنزل الله الكتاب والحديد ، فالكتاب هاد إليها ، ودال عليها ، ومفصل لها والحديد لمن خرج عنها ، وأشرك مع الله غيره فيها ، ولأجلها خلقت الجنة والنار ، فالجنة دار أهلها الذين أخلصوها لله وحده ، وأخلصهم لها ، والنار دار من أشرك فيها مع الله غيره ، وسوى بينه وبين الله فيها ، فالقيام بها واجب علما وعملا وحالا ، وتصحيحها هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله ، فحقيق لمن نصح نفسه ، وأحب سعادتها ونجاتها ، أن يتفطن لهذه المسألة ، وتكون أهم الأشياء عنده ، وأجل علومه وأعماله ، فإن الشأن كله فيها والمدار عليها ، والسؤال عنها يوم القيمة ، كما قال تعالى (فو ربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) قال غير واحد من السلف عن قول لا إله إلا الله ، وهذا حق ، فإن السؤال كله عنها ، وعن أحكامها وحقوقها ، قال أبو العالية : كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون ، ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ فالسؤال عما كانوا يعبدون ؟ سؤال عنها نفسها ، والسؤال عما ذا أجابوا المرسلين ؟ سؤال عن الطريق والوسيلة المؤدية : هل سلكوها ، وأجابوا الرسل لما دعوهم إليها ؟ فعاد الأمر كله إليها

وأمر هذا شأنه حقيق بأن تثنى الخناصر ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الجمر ، ولا يؤخذ بأطراف الأنامل ، ولا يطلب فضلة ، بل يجعل هو المطلب الأعظم ، وما سواه إنما يطلب فضلة . والله المسئول أن يمن علينا بتحقيق ذلك علما وعملا وحالا ، ونعوذ بالله أن يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

* * *

الرسالة الثالثة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخوان من أهل الحوطة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد اعلموا أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ، فالهدى هو العلم النافع ، ودين الحق هو العمل الصالح ، ولا يكفى أحدهما عن الآخر فى النجاة والسلامة من الوعيد الدنيوى والاخروى ، وقد من الله تعالى عليكم بدين الإسلام ، واختصكم به دون كثير من الأنام لما أتاح الله لكم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، فدعا الى مادعت إليه الرسل من معرفة الله وخشيته ، وعبادته وحده لاشريك له ، والقيام بالأركان الإسلامية والأصول الايمانية ، فأعز الله بذلك من قبله ونصره ، ورفع قدرهم وشأنهم ، وجعلهم ملو كاتهابهم الامم ، وينقاد لامرهم جمهور العرب باديتهم وحاضرتهم ولم يزالوا كذلك قاهرين حتى حدث ماحدث ، ووقع ماوقع من الاعراض والقسوة والتمادى على معاصى الله ، فسلط عليهم العدو ، وافترقت الكلمة وانخرم النظام ، وعثا الفجرة الاثام فى دماء أهل الإسلام وأموالهم ، وكثر الخوض ، ونسى العلم ، والتبس أمر التوحيد والإيمان على كثير من الخلق وصارت فتنة عمياء صماء ، لايبصر صاحبها ولايسمع ، ومازال غمامها لم ينقشع وليلها

يحاولك ولا يدبر، وابناؤها بساحتكم يحاولون إطفاء نور الله .. فسارعوا وبادروا إلى التوبة والإقلاع والندم والاستغفار، وتعاونوا على البر والتقوى واقام الصلاة وايتاء الزكاة، قال تعالى (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة أنالا نضيع أجر المصلحين) فراجعوا دينكم قبل أن يحل من أمر الله مالاتدفعون وينزل من بأسه مالا تردون (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعينهم بحسب طاقته بيده أو بلسانه، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والاسلام، وحمايتكم ديادكم من عبادة الأوثان والأصنام، وحفظ ماخولكم الله من سوابغ الفضل والانعام، وكثير من يحصل منهم أسباب ووسائل وذرائع إلى زوال النعم، وحلول السخط والنقم، منها التهاون بنعمة الاسلام والتوحيد، واختلاف القلوب والعداوة الظاهرة، وترك نصرة الإسلام والتوجع لمصابه، والإقبال على الدنيا ونسيان الآخرة، والاستخفاف بالاركان الاسلامية كأضاعة الصلاة ومنع الزكاة وأخذها بغير حقها، وترك السمع والطاعة لأولى الأمر من الأمراء والعلماء، فهذه أسباب وعلامات على نزول العقوبة وحلول النقمه وانتقال النعمة قال تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

ودائرتكم اسيت على الحال الاولى فى مبدا الإسلام وبعده والعاقل يعرف ذلك فى نفسه وأهل بلده وقد ذم الله تعالى من قست قلوبهم ولم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه قال (فلولا إذجاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وذم الله تعالى من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ويأخذون على يد السفهاء فقال تعالى

(فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم . واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) يخبر تعالى انهم اتبعوا الشبهات ، واثروا اللذات ، فكانوا من جملة المجرمين وقال تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) فدلت هذه الآية على أن الايمان والعمل الصالح يكشف العذاب عند نزوله ، ويمتع به المؤمن حينا من الدهر ، وقد أمدكم الله بنعمه ، وعمر بلدكم ومسا كنكم بالإسلام والسمع والطاعة ، فاحذروا الرجوع على أعقابكم وتبديل النعمة ، وقال تعالى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) وقال تعالى (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ـ إلى قوله تعالى ـ إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) فتدبروا ما فى هذه الآيات الكريمات ، التى هى من أوضح الواضحات ، وأبين الحجج والبينات ، وتفطنوا فيما ذكر من الإعراض عن الشكر وما اقتضوه من العقوبة والعذاب ، وفقنا الله وإياكم لتدبر القول وحسن العمل الختام ، وصلى الله على رسوله ونبيه محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

الرسالة الرابعة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ الشيخ حمد بن عتيق ، سلمه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فنحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وخطك الشريف وصل ، وصلك الله لما يرضيه وما ذكرته صار معلوما ، والله أسأل أن يصلح السريرة والعلانية ، ويصلح ما بيننا وبين خلقه ، وما توفيقنا إلا بالله ، وما ذكرت من جهة كلام الشارح على آية الأنعام ، وأن قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) نصب على الحال ، فهذا عليه غير واحد من المفسرين ، قال الجلال : وجملة النفى حال من ضمير يحشروا ، وهى محل الخوف ، وقال البيضاوى (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من (يحشروا) فإن المخوف هو الحشر على هذه الحالة ، وقد سبقهم إلى هذا الزجاج . وابن كثير حل المعنى ولم يتعرض لإعرابه ويظهر مراده من تقريره كلامه ، قال : وقوله تعالى (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) الآية أى أنذر بهذا القرآن يا محمد (الذين هم من خشية ربهم . مشفقون * الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) أى يوم القيامة (ليس لهم) أى يومئذ (من

دونه ولى ولا شفيع) أى فى التقريب له (ولا شفيع) فيهم من عذابه إن أرادهم به (لعلهم يتقون) يعملون فى هذه الدار عملا ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه ، ويضاعف لهم الجزاء من ثوابه ، إنتهى .

وهو يشير إلى جواز جمله صفة لمحذوف دل عليه السياق ، والعائد فى الجملة الوصفية يكفى تقديره ، كقوله تعالى (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) والبغوى لم يتعرض لتقدير شىء ، وبهذا يظهر الجواب من قولك : ما يقال فى تقريره ؟ فإن الله أمر رسوله أن ينذر بالقرآن عباده المؤمنين الذين يؤمنون بلقائه ويخافون فيه سوء الحساب فى يوم لاولى لهم فيه ولا شفيع من دونه (لعلهم يتقون) ذلك بفعل ما أمروا به وترك ما نهوا عنه ، وعلى الأول يخافون الحشر وسوء الحساب فى حال تخليهم وانفرادهم عن الأولياء والشفعاء ، وخصوا بذلك لأنهم هم المتقون بالإنذار ، المتقون عذاب ذلك اليوم وعقابه ، بخلاف من تعلق بالأولياء والشفعاء ، واعتمد عليهم فى نجاته ، فإنه غير خائف ولا متق لسكون جأشه واطمئنان قلبه بوليه وشفيعه ، والله الهادى المرفق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الخامسة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد اللطيف سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو ، والخط وصل وسرنا سلامتك وعافيتك ، جعلنا الله وإياك من أهل العافيه فى الدنيا والآخرة وتذكر أن بعض الناس عندكم ينكر ما نسب إلى ابن منصور من عدواة الدين وموالاة المشركين ، ومسبة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين ، وهذا أظهر شىء وأبينه ، عند من عرف حال هذا الرجل وجالسه ونظر فى كلامه ، فإنه يبديه كثيراً لجلسائه ، ويذكر فى رسائله ومصنفاته ، وهوامشه التى يعلقها ، والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية ، حتى فى كتابه الذى زعم أنه شرح على التوحيد ، رأيت فيه من الدواهى والمنكرات ما لايحصيه إلا الله ، من ذلك قوله فى كلام على قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلاليعبدون) إن ابن العربى المالكى قال : العبادة هى موافقة القضاء والقدر ، وابن عباس يقول : كفر الكافر تسبيح ، وهذا رأيته بخط ابن نصر الله من أهل دائرته فى كلامه على كتاب التوحيد ، ولهذه نظائر واخوات

لا يعرفها إلا من وقف على كلامه من طلبة العلم ، ونبرأ إلى الله أن نبهت مسلما وأن نفترى عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب ، وإنما يظن هذا بنا حزب الشيطان وجنده من الجاهلين الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، وكتابه الذى وقفنا عليه فى هذه الأيام بخط يده ، نظر فيه من يعرفه يقينا من أهل سدير عبد العزيز بن عبيان وغيره وعلى بن عيسى من أهل الوشم ، وكثير من طلبة العلم . والعامة شهدوا بأن هذا خطه بيده ، ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به حشو بالزنبيل ، وتصريحه بتزكية أهل الأمصار ممن عبد القباب والصالحين وجعلهم (خير أمة أخرجت للناس) والشيخ واتباعه على إفراد الله بالعبادة عنده خوارج من أهل النهروان ، ويصرح بأن الشيخ ضال مضل ، وأنه أجهل من أبى جهل بمعنى لا إله إلا الله ، وأنه ضل فى تخطئة صاحب البردة وأن دعاء رسول الله وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز ، وإن الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل ، بل ابتلى به جزيرة العرب ، وأنه لم يتخرج على العلماء ، وإن أهل الأمصار يبنون المساجد والمنارات ، وأنه أخذ بلدان للمسلمين بيت مال له ولعياله ، وأنه أتى الأمة من الباب الضيق وهو تكفيرها ولم يأتها من الباب الواسع ، ورد مسائل فى كشف الشبه ومسائل فى كتاب التوحيد ومن السنة للمواضع التى تكلم الشيخ عليها من السيرة ، وأتى بجهالات وضلالات ووقاحة ومسبة لا تصدر ممن يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن كذب بهذا النقل فهو مكابر معاند ، جاحد للحسيات والمتواترات ، والغالب أن هذه المكابرة لا تقع من محب لما جاء به الشيخ من توحيد الله ودينه ، وإنما يذهب إليها من فى قلبه مرض يتوصل بهذه المكابرة والمباهتة إلى رد التوحيد وبغضه وبغض أهله ، وأكثر هذا الصنف ليس لهم التفات إلى ما جاءت به الرسل ، والغالب عليهم هو الغفلة عن ذلك والإعراض عنه ، وقد قال تعالى

(فأعرض عمن تولى) عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) واقرأ هذه الرسالة على من ارتاب فى أمره وما حل وجادل فى دين الله (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ثم قال رحمه الله.

وأما المسألة التى سئلت عنها فى الخلع فجوابها أن الخلع يقع بائناً لا تحل الزوجة بعده لزوجها إلا بعقد جديد وليس له استرجاعها كما نص عليه أهل العلم والله أعلم.

* * *

الرسالة السادسة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ الشيخ عثمان ابن منصور أنقذه الله من طوارق الفتن والشرور ، ورفع نعته عن سفاسف الأمور .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإني أحمد إليك الله لا إله إلا هو على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلعها الأنداد ، واستزيده من خزائن بره التي ليس لها انقضاء ولا نفاد ،

أما بعد فقد وصل إلينا منك خطابان (فأولهما) صادف حين الاشتغال بلقاء الأحبة والآل (وأما الثاني) فبعد أن ألقيت عصا الترحال ، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال ، فبمجرد الوقوف على خطك ومطالعة نقشك ووشيك ، بحثت عن الوجه الذي تدلي به علينا ، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به إلينا ، وما هو اللائق في إجابة أمثالك ، وهل يحسن بنا النسج على منوالك ، أو نقتصر على موجب (وإذا حييتم بتحية) إذ ليس وراءها مزية دينية شرعية ، لأكون على بصيرة من

أمرى ، ومعرفة الحقائق قبل اقتراح زندى . فأخبرنى الثقة بالجرح والتعديل ، الخبير بما قد شاع عنك من القبل ، أن صاحب الخط ينتمى إلى ممارسة العلوم ، للمنقول منها والمفهوم ، غير أنه قد نسب عنه هفوات ، إن صحت فهى من عظائم المعضلات ، ولم نقف لها على تصحيح يعتمد ، ولم نلتفت إلى البحث فى متنها والسند ، اكتفاء بإعراضه عن الابتهاج بهذه الدعوة لهذا الأصل والمذاكرة ، واستغناء بعدم التفاته إلى المؤاخاة فى الله والمؤازرة ، بل كل الناس لديه اخوان ، والاضداد عنده يجتمعان ، يصاحب أولياء الأوثان ، كما يصاحب عابد الرحمن ويأنس لمنقلب على عقبيه كما يأنس بالثابت على الإيمان ، مع أنه قد شرح التوحيد ، وادعى الاتيان بكل معنى موجز سديد ،

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبال — عذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحى نجدا وآونة — شعب الغوير وطوراً قصر تيماء

فهو إن انتسب إلى الحق ، فقد والى من خرج عنه وعق ،

فقلت إيه له من رجل لو استقام ، وصارم لو لا ماعراه من الانثلام ، لكنى أعلم أن للعلم بركات ، وللملك لمات ، فأرجو أن يقوده العلم إلى ثمراته ، وأن يحول بينه وبين الشيطان وخطواته ، (اعلموا أن الله يحى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، كما رواه المحدثون من الأعيان ، فلعل ميت رجائنا يحييه من يحيى عظام الميت وهى رميم ، ولهذا أشرت إلى الشيخ الوالد أعز الله قدره ، ورفع بوراثة النبيين مجده وفخره ، بأن يرد ذلك الجواب ويعلمك بالخطب أتى من أى باب ، طمعا لك فى الأوبة والفلاح ،

وحرصا على سلوك سبيل الهداية والصلاح ، لئلا تتوهم غير ذلك من الأسباب ، التى تنقل عنك من الاستطالة فى الأعراض والاغتياب ، إذ هى لا يلتفت اليها المؤمن العاقل ، ولا يأخذ بها الأغر عما حل ، وهى باقية ليوم ترجعون فيه إلى الله ، ويجزى كل قائل بما زوروه وافتراه ، ولعل الله أن يمن برجوعك إلى الحق بعد الشرود ، ويقضى بصحبتك على توحيد ربنا المعبود ، فإنى أتأسف على تنكب أمثالك (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة السابعة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوان المكرمين من أهل الحوطة سلمهم الله تعالى وهداهم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأوصيكم بتقوى الله وطاعته والاعتصام بحبله وترك التفرق والاختلاف ولزوم جماعة المسلمين، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله، وعرفتم أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة إلا إمارة إلا بطاعة، وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن ما لا نشكوه إلا إلى الله، فمن ذلك الفتنة الكبرى، والمصيبة العظمى، الفتنة بعساكر الشرك أعداء الملة والدين، وقد اتسعت وأضرت ولا ينجو المؤمن منها إلا بالاعتصام بحبل الله وتجريد التوحيد والتحيز إلى أولياء الله عباده المؤمنين، والبراءة كل البراءة ممن أشرك بالله وعدل به غيره ولم ينزهه عما انتحله المشركون، وافتراه المكذبون، وأفضل القرب إلى الله مقت أعدائه المشركين وبغضهم وعداوتهم وجهادهم، وبهذا ينجو العبد من توليهم من دون المؤمنين، وإن لم يفعل ذلك فله من ولايتهم بحسب ما أخل به وتركه من ذلك، فالحذر الحذر مما يهدم

الإسلام ويقلع أساسه قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الإيمان بحصول الموالاة، ونظائر هذه الآية فى القرآن كثير،

وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاربين توجب من الاختلاف والتفرق والبغاء وسفك الدماء ونهب الأموال وترك أوامر الله ورسوله والإفساد فى الأرض ما لا يحصيه إلا الله ، وذلك مما لا يستقيم معه إسلام ولا يحصل بملابسته من الإيمان ما ينجى العبد من غضب الله وسخطه، وهذه الحالة وتلك الطريقة بها ذهاب الإسلام وأهله ، وتسلط أعداء الله وتمكنهم من بلاد المسلمين وهدم مبانيه والأعلام ، فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤمن بالجنة والنار ويخاف سوء الحساب ؟

فاتقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا والأهواء وشياطين الإنس والجن إلى ما يوجب الهلاك الأبدى ، والشقاء السرمدى ، والطرد عن الله وعن بابه ، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه ، قال تعالى (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من فوقهم ظلل من النار وَمن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون) فتدبروا هذه الآيات الكريمات ، وسارعوا إلى ما يحبه الرب ويرضاه من الجماعة والطاعات ، واعتموا بالقرآن وقفوا عند عجائبه وما فيه من الحجة والبرهان ، فإن الله تكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، فيه نبأ من كان قبلكم وفصل ما بينكم ، لا يضل متبعه ولا يطفأ نوره . فما هذه المشاقة ؟ وما هذا

الاختلاف والتفرق وقد جاءتكم النصائح وتكررت إليكم المواعظ ؟

قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقد خرج الإمام أحمد من حديث الحارث الأشعرى بعد أن ذكر ما أمر به يحى بن زكريا قال رسول ﷺ « وآمركم بخمس الله أمرنى بهن : الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم » قالوا يا رسول الله وإن صلى وصام قال « وإن صلى صام وزعم أنه مسلم » فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله به عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله وهذه الخمس المذكورة فى الحديث ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية التى لا يستقيم بناء ولا يستقر إلا بها خلافا لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والاعتصام بحبله ، والإمتثال لأمره وإتقاء غضبه وسخطه ، فاحذروا الاختلاف (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين * وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون * وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون) وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبى الأمى العربى الهاشمى وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم جعلنا الله وإياهم ممن عرف النعمة وشكرها ، فى طاعة من أنعم بها ويسرها

سلام عليكم ورحمته وبركاته

وبعد فالذى أوجب هذا الكتاب ذكر ما أنعم الله به عليكم من نعمة الإسلام الذى عرفكم به وهداكم وتسمون به فلا يعنى باسم المسلمين إلا أنتم ، وما أعطاكم الله فى هذا الدين من النعم أكثر من أن يحصر لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة لأن المعارض لها قوى جدا أولها كون الدعوة إلى دين الإسلام ماقام فى بيانها والدعوة إليها إلا رجل ، فلما شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة وتدبر الآيات وطالع كتب التفسير وأقوال السلف فى المعنى والأحاديث

الصحيحة فسافر إلى البصره ثم إلى الاحساء والحرمين لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من دين الإسلام فلم يجد أحدا ، كلهم قد استحسن العوائد وما كان عليه غالب الناس فى هذه القرون المتأخرة إلى منتصف القرن الثانى عشر ، ولا يعرف أن أحدا دعا فيها إلى توحيد العبادة أو أنكر الشرك المنافى له ، بل قد ظنوا جواز ذلك أو استحبابه ، وذلك قد عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار فى جميع القرى والأمصار والبوادى وغيرهم ، فما زالوا كذلك إلى القرن الثانى عشر ، فرحم الله كثيراً من هذه الأمة بظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فعاقه عنهم عائق فقدم المدينة وأقام بها ،

ثم إن العليم الحكيم رده إلى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يأويه وينصره وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملا فناداهم بالدعوة إلى التوحيد ونفى الشرك والبراءة منه ومن أهله ، وبين لهم الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف رحمهم الله فقبل منهم من قبل وهم الأقلون ، وأما الملأ والكبراء والظلمة الفسقة فكرهوا دعوته ، فخافهم على نفسه ، وأتى العيينة وأظهر الدعوة بها وقبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان بن أحمد بن معمر ثم إن أهل الاحساء وهم خاصة العلماء أنكروا دعوته وكتبوا شبهات تنبىء عن جهلهم وضلالهم ، وأغروا به شيخ بنى خالد فكتب لابن معمر أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده إلى الدرعية ، فتلقاه محمد بن سعود رحمه الله بالقبول وبايعه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده وهذه أيضاً نعمة عظيمة ، وكون الله أتاح له من ينصره ويؤويه والذى أقوى

من ابن سعود وأكثر لم يحصل منه ذلك ، وصبر محمد على عدوه الأدنى والأقصى أهل نجد والملوك من كل جهة وبادأهم دهام بن داوس فهجم إلى الدرعية على غرة من أهلها ، وقتل أولاد محمد فيصلا وسعودا فما زاد محمد إلا قوة وصلابة فى دينه رحمه الله على ضعف منه وقلة فى العدد والعدد وكثرة من عدوهم ، وذلك من نعمة الله وآياته علينا وعليكم فرحم الله هذا الشيخ الذى أقامه الله مقام رسله وأنبيائه فى الدعوة إلى دينه ، ورحم الله من آواه ونصره فلله الحمد على ذلك .

وفيما جرى من ابن سعود شبه لما جرى من الأنصار فى بيعة العقبة ثم أن أهل نجد وبنى خالد وأهل العراق والأشراف والبوادى وغيرهم تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن آواه ونصره وأقبلوا على حربهم بحدهم وحديدهم وكثرة جنودهم وكيدهم فأبطل الله كيد كل من عاداهم ، وكل من رام من هؤلاء الملوك وأعوانهم أن يطفىء هذا النور أطفأ الله ناره وجعلها رماداً وجعل كثيراً من أموالهم فيئاً للمسلمين ، وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة ، ثم إن الله بفضله وإحسانه أظهر هذا الدين فى نجد وأذل من عاداه فعمت النعمة أهل نجد ومن ولاهم شرقا وغربا وحفظ الله عليكم نعمة الإسلام التى رضيها سبحانه لعباده دينا ، فلم يقدر أحد أن يغيرها بقوته وقدرته ، فاشكروا ربكم الذى حفظ عليكم دينكم ورد لكم الكرة على من خرج عنه وذلك بالاقبال على التوحيد تعلما وتعليما ، والأمر بما يحبه الله من طاعته والنهى عما نهى الله عنه من المعاصى ، وفى كلام بعض العلماء ما يبين حال أكثر هذه الأمة قبل هذه الدعوة من الشرك العظيم فمن ذلك قول عالم صنعاء الأمير محمد بن إسماعيل الصنعانى رحمه الله عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه	يعيدلنا الشرع الشريف بمايبدى
وينشرجهراً ما طوى كل جاهل	ومبتدع منه فوافق ما عندى
ويعمر أركان الشريعة هادماً	(مشاهد)ضل الناس فيهاعن الرشد
أعادوا به معنى سواع ومثله	يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها	كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا فى سوحها من عقيرة	أهلت لغير الله ظهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل	ومستلم الأركان منهن باليد

ثم إن الله تعالى لما جمعكم على إمام ترضونه وقد حصل لكم من الأمن والراحة والعافية وكف أيدى الظلمة عنكم مالا يخفى ، ثم لما تبين من خلع الطاعة وفارق الجماعة وسعى فى الخروج إلى مالا يحبه الله ولا يرضاه من الفتنة فى الدين ، وشق عصا المسلمين ، أوقع الله بهم وبمن جمع بأسه وقتل أشرار من معه وأظهر الله جماعة المسلمين وأمامهم على كل من أفسد ممن قتل فى هذه الفتن ونهب وصاروا أذلة وحفظ الله عليكم الجماعة فالواجب علينا وعليكم التواصى بهذه النعم العظيمة والتنافس فى هذا الدين الذى من الله به عليكم وهو الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ورضيه لعباده كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون • لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) واحذروا نسيان ربكم بالأعراض عما افترضه عليكم وأقبلوا على توحيده وطاعته واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار ،

والحق على العلماء والأمراء أعظم ، لأن العامة يتبعونهم ، ويتقربون اليهم بما يحبون ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ،

فكونوا أئمة فى هذا الدين الذى هو معنى لا إله إلا الله وقد بين الله معناها فى آيات كثيرة من كتابه فإنها دالة على نفى الشرك ، والبراءة منه وممن فعله ، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وذلك فى آى كثيرة فمن ذلك قوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين) فقوله (أقم وجهك) فيه الإخلاص (وحنيفا) فيه ترك الشرك وقوله (ولا تكونن من المشركين) فيه البراءة منهم ومن دينهم ، قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) والآيات فى معنى لا إله إلا الله أكثر من أن تحصر كقوله (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه) والمراد فتح الباب لكم فى معنى التوحيد الذى فيه الفلاح والنجاة ، وصلاح الدنيا والآخرة فلا تلسوا ربكم بالأعراض عن الهدى فيلسيكم أنفسكم ومن عقوبة الأعراض عمى البصيرة فى الدنيا والآخرة ، ولا باقى معكم إلا دينكم لمن من الله عليه بحفظه ، والأقبال عليه ، والعمل به ولتفهموا أن الدنيا ما للإنسان منها إلا ما كان لله ، وغير ذلك زائل

هذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة ، والعلماء والأمراء خاصة ، فيجب عليهم أن يكونوا صدراً فى هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب ، وأن يكونوا سنداً وعوناً لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأن يتفقدوا أهل بلدهم فى صلاتهم وتعليم دينهم ، وكفهم عن السفاهة ومايحرم عليهم ، لأن الله سائلهم عنهم ، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الرسالة التاسعة والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الأخ إلى المكرم عبد الرحمن بن محمد ابن مانع سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، والخط وصل وصلك الله لما يرضيه ، وسرنا ما ذكرت من العافية ، والحمد لله على ذلك وتسأل أرشدك الله عمن يرى أن أحاديث الصفات تجرى على ظاهرها وشك فى معناها من غير اعتقاد حقيقته ، ويتستر بالتفويض ، فهل نكفره بدعواه أو حتى يختبر ؟

فاعلم أرشدك الله أنه لابد من الإيمان بأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه قاهر فوق عباده ، ليس فى ذاته شيء من مخلوقاته ولا فى مخلوقاته شيء من ذاته ، كما دلت على هذا الكتب السماوية والنصوص النبوية والقواطع العقلية ، وأجمعت عليه الأمم التى تؤمن بوجود الله وبربوبيته العامة ولكن لما خاض الناس فى علم الكلام وعربت كتب اليونان وقدماء الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق الله وأضلهم فى النظريات والضروريات ،

فضلا عن السمعيات مما جاءت به النبوات ، حدث بسبب ذلك من الخوض والجدال فى صفات الله ونعوت جلاله التى جاءت بها الكتب وأخبرت بها الرسل ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته وربوبيته كما جرى للاتحادية والحلوليه ، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا فى هذا الكفر الشنيع ، والإفك الفظيع ، ومنهم من عطل صفات كماله ونعوت جلاله ، التى وصف بها نفسه ، ووصفته بها رسله ، وتمدح بها وأثنى عليه بها صفوة خلقه وخلاصة بريته ، حتى آل هذا القول والتعطيل بأهله إلى أن شبهوه بالعدم المحض ، فلم يصفوه إلا بصفات سلبية ، ولم يثبتوا له من صفات كماله ونعوت جلاله ما هو عين الكمال والتعظيم والإيمان والإجلال

واختلف هذا القسم اختلافا كثيراً فى أصول المقالات وفروعها ، فمنهم من طرد الباب فى جميع الصفات ، ومنهم من أثبت بعضها زعما منه أن العقل لايثبت سواها ، ونفى ماعداها من الصفات كما هو المعروف عمن ينتسب إلى الأشعرى والكرامى ، ثم هؤلاء قد يقولون فى آيات الصفات وأحاديثها تجرى على ظاهرها ، يريدون أنها تتلى ولا يتعرض لإثبات مادلت عليه من المعنى المراد والحقيقه المقصودة ، بل يصرحون برد ذلك ونفيه ، ومقصود السلف بقولهم أمروها كما جاءت ، وقول من قال تجرى على ظاهرها إثبات مادلت عليه من الحقيقة ، وما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده وقيوميته وحمده ، كما ذكر الوليد بن مسلم عن مالك والليث وسفيان الثورى ، والاوزاعى أنهم قالوا : أمروها كما جاءت بلاكيف فقولهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة الذين لايرون مادلت عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعنى المراد ، وقولهم بلاكيف رد الممثلة الذين يعتقدون أن ظاهرها فيه تمثيل وتكييف (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) ومذهب السلف اثبات

مادلت عليه الآيات والأحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده، ومن قال تجرى على ظاهرها وأنكر المعنى المراد ممن يقول فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) انه بمعنى استولى، وفى قوله (لما خلقت بيدى) إنه بمعنى القدرة ،ومع ذلك يقول تجرى على ظاهرها،فهذا جاهل متناقض لم يفهم ما أريد من قولهم تجرى على ظاهرها، ولم يفهم أن الظاهر هو مادلت عليه نصا أو ظاهرا فى معناه المراد، ولاينبغى فى الإيمان الإتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف وأهل العلم مع اعتقاد نقيضة فى الباطن، بل هذا عين النفاق وهو من أخش الكفر فى نصوص الكتاب والسنة، والسلف وأهل العلم والفتوى لايكتفون بمجرد الإيمان بألفاظ الكتاب والسنة فى الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها ومادلت عليه من المعنى، بل لابد من الإيمان بذلك، وكذا الاستواء على العرش العلو والارتفاع، وحديث الجارية نص فى أن اعتقاد العلو والفوقية لابد منه فى الإيمان وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة كقوله تعالى(وهو القاهر فوق عباده. إليه يصعد الكلم الطيب. تعرج الملائكة والروح إليه. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) وحديث الرقية وحديث الاستسقاء وغير ذلك مما لايكاد يحصى

قال أبو مطيع: قال أبوحنيفة فى الفقه الأكبر: من قال لاأعرف ربى فى السماء أم فى الأرض؟ فقد كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سمواته، قلت فإن قال إنه على العرش استوى ولكن لا أدرى العرش فى السماء أم فى الأرض؟ فهو كافر لأنه أنكر أن يكون الله فى السماء لانه تعالى فى أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لامن أسفل، وهذا يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفى مايدل عليه من العلو فهو كافر

عنده، وغيره من الائمة لايخالفه، وقال مالك رحمه الله : الله فى السماء علمه بكل مكان، وقد بسط اللالكائى رحمه الله أقوال الأئمة من السلف ومن بعدهم على تكفير هذا الضرب من الناس، وقد حبس هشام بن عبد الله الرازى قاضى الرى رجلا فى التجهم فأظهر التوبة فاحضر عنده فقال الحمد لله على التوبة، فقال هشام إشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد أن الله على عرشه ولا أدرى ما بائن من خلقه ؟ فقال ردوه فإنه لم يتب، وذكر الحكم بأسناد صحيح عن محمد بن اسحق بن خزيمة رحمة الله أنه قال من لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلاضربت عنقه ثم يلقى فى مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة وأهل الذمة، وبهذا تعلم أن التفويض عند السلف إنما هو فى العلم بالكيفية لافيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال كالعلو والارتفاع والفوقية فإن هذا لابد من اعتقاده والإيمان به، وقال ابن أبى زيد القيروانى فى قوله (الرحمن على العرش استوى) أى بذاته وقد أنكر عليه من لاعلم له ولااطلاع على مذهب السلف والأئمة المقلدين رضى الله عنهم أجمعين وخبط فى هذا المقام بما لاطائل تحته من فضول الكلام الدال على فساد القصد وعدم رسوخ الأفهام، فنعوذ بالله من معرة الجهل والأوهام، ونستجير به من مزلة الاقدام

﴿ وأما المسألة الثانية ﴾ فيما أشكل من أمر الصخرة فماذكر الشيخ لاإشكال فيه ولا يدل أنها على الأرض ولابعضها كما توهمه صاحب الهامش لان ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام اثنا عشر ذراعا بذراع الإنسان . ذراع وشبر وقبضة، ولكن دفنها بخت نصر فأنه أمر عسكره أن يملأ كل انسان منهم ترسه ترابا ويقذفه ببيت المقدس، وبعده الروم استولوا على

بيت المقدس وطرحوا الزبل والتراب الكثير على الصخره مغايظة لبنى اسرائيل ، فلما فتحها عمر رضى الله عنه سنة ١٦ بسط رضى الله عنه رداءه وجعل يكنس التراب والزبل فيه فأخذ المسلمون يكنسون معه ويفعلون ما فعل ، فإن قصد صاحب الهامش أنها كانت على الأرض قبل أن تكشف فصحيح وإلا فوهم والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

الرسالة السبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخوين المكرمين سهل بن عبد الله ومحمد بن عثمان حفظهما الله من طوائف الشيطان، وزينهما بزينة العلم والإيمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته، والخط وصل وصلكم الله إلى مرضاته وسرني ما ذكرتما من الدعوة إلى الله وما حصل بكما من الانتفاع فالحمد لله على ذلك، وفي الحديث « نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » قلت وهذا من عاجل ثواب الله لأهل العلم

وفي الحديث المبلغين (١) عن الله وعن رسوله صلى الله عليه سلم فانهم يعطون نضرة في وجوههم يمتازون بها عن سائر الخلق وفي صحيح البخاري « خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٢) » وتعليمه يتناول تعليم معانيه ومادل عليه من الأصول الإيمانية والقواعد الشرعية فإن المعنى هو المقصود، وفي الحديث « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا » والأحاديث في المعنى كثيرة.

---

(١) كذا ولابد أن يكون قد سقط هنا كلمة مضافة الى المبلغين فلعل الأصل : وفي الحديث فضل المبلغين عن الله الخ.

(٢) هو حديث مرفوع رواه أحمد وأكثر أصحاب السنن أيضا.

والحديث الأول بقية قد سألني سهل عنها وهي قوله ﷺ « ثلاث لا يغل

عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ، ومنا صحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » ذكر العلامة ابن القيم وغيره أن المعنى لا يحمل الغل ويبقى فيه مع وجود هذه الثلاث فإنها تنفى الغل والغش وهو فساد القلب وسخائمة فالمخلص لله إخلاص يمنع وجود الغل فى قلبه ويخرجه ويزيله ، لانه قد انصرفت دواعى قلبه وارادته إلى مرضاه ربه فلم يبق فيه موضع الغل ، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) فلما أخلص لربه صرف عنه دواعى السوء والفحشاء ، ولما علم إبليس هذا المعنى استثناهم فى قوله (إلا عبادك منهم المخلصين) فالاخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام مركب السلامة ، والإيمان خاتم الأمان ومناصحة المسلمين تنافى الغل أيضا فإن النصح لا يجامع الغل إذ هو ضده ، وكذلك لزوم جماعة المسلمين مما يطهر القلب من الغل فإن صاحبه لزومه الجماعة يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم مايكره لها ، ويسوؤه مايسوؤهم ويسره ما يسرهم ، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم كما يفعله الجهال والضلال مع شيخ الإسلام واتباعه على توحيد الله ودينه ، وكما فعله اخونهم الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية فإن قلوبهم ممتلئة غلا وغشا ، ولهذا تجدهم من أبعد الناس عن الإخلاص وأغشهم للأئمة والإمة ولا يكونون قط إلا أعوانا على أهل الإسلام مع أى عدونا وأهم وهذا أمر شاهدته الأمة ومن لم يشاهده فقد سمع منه ما يصم الآذان ويشجى القلوب ، وقوله صلى الله عليه وسلم « فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » هو بكسر الميم وإسكان النون ، وهذا من أحسن الكلام وأوجزه ، شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم ، فكانت دعوة

الإسلام سورا وحصنا لمن لزمها تحيط به تلك الدعوة ، فالدعوة تجمع شمل الأمة وتلم شعثها وتحيط بها ، فمن دخل فى جماعتها أحاطت به وشملته .

هذا وما ذكرتما من الأخبار صار معلوما ، والجواب من الرأس عن قريب إن شاء الله تعالى ، وبلغوا سلامنا محمدا ومحمدا واخوانكم من الطلبة ، ومن لدينا الشيخ الوالد المكرم وأولاده وأولادنا بخير وينهون السلام وحال التاريخ ، وفى عزمنا الركوب غزاة مع الإمام أيدنا الله وإياه بالنصر للدين والسلام

* * *

الرسالة الحادية والسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى جناب الأخ المكرم الشيخ محمد بن سليمان آل عبد الكريم البغدادي وفقه الله للإيمان به وتقواه وأطلع الطالبين بدر توفيقه وهداه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، والكتاب الكريم وصل إلينا وصلك برضاه ونظمك في سلك خاصته وأوليائه، وقد سرني غاية المسرة، وسرحت نظري في رياضه المرة بعد المرة، وحمدت الله على ما من به عليك وأهداه إليك من المنة العظمى والموهبة الكبرى، التي هي أسنى المواهب، وأشرف المطالب: معرفة دين الإسلام والعمل به، والبراءة مما وقع فيه الأكثرون من الشرك الصراح، والكفر البواح، من دعاء الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في كشف شدائد المكروبين، ونيل مطالب الطالبين، وتحصيل رغبات الراغبين، عدلا منهم بالله رب العالمين، وصرف خالص محبة العبودية، وما يجب من الخضوع لرب البرية، إلى الانداد والشركاء، والوسائل والشفعاء، بل وسائل العبادات الدينية،

صرفت إلى المشاهد الوثنية والمعابد الشركية ، وصرحت بذلك ألسنتهم ، وانطوت عليه ضمائرهم ، وعملت بمقتضاه جوارحهم ، ولم ينج من شرك هذا الشرك إلا الخواص والأفراد والغرباء فى سائر البـلاد ، وذلك مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق بقوله « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » قال بعض الأفاضل من أزمان متطاولة : الإسـلام فى وقتنا أشد غربة منه فى أول ظهوره ، قلت وذلك أنه فى أول وقت ظهوره يعرفه الـكافرون والمنـكرون له كما قال تعالى حاكيا عنهم إنهم قالوا (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشىء عجاب) وأكثر المنتسبين إلى الإسلام فى هذه الأزمان يعتقدون أنه هو الاعتقاد فى الصالحين ودعوتهم والاستغاثة بهم والتقرب إليهم بأنواع العبادات كالذبح والنذر والحلف وغير ذلك من أنواع الطاعات ، وذلك لأنه ولد عليه صغيرهم وشاب عليه كبيرهم ، واعتادته طباعهم ، فتراهم عند تجريد التوحيد يقولون : هذا مذهب خامس . لأنهم لا يعرفون غـير ما نشئوا عليه واعتادوه لا سيما إذا ساعد المادة الاغترار بمن ينتسب إلى العلم والدين وهو عند الله معدود فى زمرة الجاهلية والمشركين ، فهذا وأمثاله هم الحجاب الأكبر بين أكثر العوام وبين نصوص الـكتاب والسنة وما فيهما من الدين والهدى . ثم أكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق فى بحار الشرك فى الربوبية ، مع ما هو فيه من الشرك فى الآلهية ، فادعى أن للاولياء والصالحين شركة فى التدبير والتأثير ، وشركة فى تدبير ما جاءت به المقادير ، وأوحى إليهم أبليس اللعين ، أن هذا من أحسن الاعتقاد فى الصالحين : وأن هذا من كرامة أولياء الله الصالحين المقربين تعالى الله عما يقول الظالمون ، وتقدس عما افتراه أعداؤه المشركون

وسبحان الله رب العرش عما يصفون .

وحيث من الله عليك بمعرفة الهدى ودين الحق وظهر لك ماهم عليه من الشرك المبين ، فاعرف هذه النعمة الكبرى وقم بشكرها ، وأكثر من حمد ربك والثناء عليه ، واحرص أن تكون إماما فى الدعوة إليه تعالى وإلى سبيله ، ومعرفة الحق بدليله ، فإن هذا أرفع منازل أولياء الله وخواصه من خلقه ، فاغتنم يا أخى مدة حياتك لعلك أن تربح بها السعادة الأبدية ، ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى جنات عالية ، وتأمل ما عند إخوانك من الطلبة فى القصيم من رسائل مشايخ الإسلام الداعين إلى الله على بصيرة ، والزم مذاكرة الإخوان ، والبحث معهم فى هذا الشأن ، وفى غيره من العلوم فإنهم من خوص نوع الإنسان ، ومن جواهر الكون فى هذا الزمان ، وفقهم الله وكتب فى قلوبهم الإيمان ،

وما ذكرت من الشوق إلى اللقاء والاجتماع بنا فنحن إلى إخواننا فى الله أشوق وأحرص ، فعسى الله أن يمن بالتلاق ، ويطوى ما بيننا من البعد والفراق ، وبلغ سلامنا من لديك من الإخوان المحبين وأنت فى أمان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام

***

الرسالة الثانية والسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ زيد بن محمد :

وبعد فقد بلغني عنك من نوادر الكوائر وكوارث الحوادث لم أجد إلا تلكؤ وشماس ، وتهمهم ونفاس إذ لا فكرة ثاقبة ، ولا روية كاسبة ، ولا طريقة صائبة ، وكرهت أن يتمادى بك الأمر ، وتبدو العورة فتنفرج ذات البين ، ويصير ذلك دربه لجاهل مغرور ، أو عاقل ذي دهاء وفجور ، أو صاحب سلامة ضعيف العنان ، خوار الجنان ، وكنت فيا مضى ظهيراً لي على دفع ركضة الشيطان ، وتفنيد رسالة ابن عجلان ، وكنت آتيا من ناصيتك ، وأستبين الخير بين عارضيك وقد كنت من العلوم والمذاكرة بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط ، ولم تزل بحمد الله للمؤمنين أخا ولإخوانك رداءاً ، وهذا الحدثان العظيم ما بعده من خطر مخوف ، أو صلاح معروف ، ولا أظن جرحه يندمل بسبرك ، ولا أخال حيته تموت برقيتك ، فقد وقع اليأس ، وأعضل البأس ، واحتيج إلى النظر فيا يصلح نفسك وخاصتك ، وتفوز منه بإرشاد جنانك ، والأخذ بناصيتك ، والله أسأل تمام ذلك لي ولك ، وتطلبه على يدي ويديك ، والله كالىء وناصر وهاد ومبصر لكل من

لاذ بجنابه ، ووقف سائلا ببابه ، وبه الحول والتوفيق

واعلم أن البحر مغرقة ، والبر مفرقة والجو أكلف والليل أغلف ، والسماء جلواء ، والأرض صلعاء ، والصعود متعذر ، والهبوط متعسر ، والحق رؤف عطوف والباطل شنوف عنوف ، والعجب قادحة الشر ، والضغن رائد البوار ، والتعريض شجار الفتنة ، والفرقة تعرف العداوة ، وهذا الشيطان متكىء على شماله ، متحبل بيمينه ، فاتح حضنيه لأهله ، ينتظر بهم الشتات والفرقة ، وَيدب بين الأمة بالشحناء والعداوة ، عناداً لله ولرسوله ولدينه ، تأليباً وتأنيباً يوسوس بالفجور ، ويدلى بالغرور ، ويزين بالزور ، ويمنى أهل الشرور ، ويوحى إلى أوليائه بالباطل ، دأبا له منذ كان ، وعادة له منذ أهانه الله تعالى فى سابق الأزمان ، لا ينجو منه إلا من آثر الآجل ، وغض الطرف عن العاجل ، ووطىء هامة عدو الدين بالأشد فالأشد ، والأجد بالأجد ، وقد أرشدك والله من آوى ضالتك ، وصافاك من أحيا مودتك بعتابك ، وأراد الخير بك من آثر البقيا معك .

ما هذا الذى تسول لك نفسك ، ويلبو به قلبك ويلتوى عليه رأيك ويتخاوص له طرفك ، ويتردد معه نفسك ، ويكثر عنده حلك وترحالك ، ويتلون به رأيك وحقالك ؟ ولم تبح به لإخوانك ونصحائك ، وخاصتك وأعوانك ، ولم تلبذ إليهم على سوى ، ولم تملك ما تجده من الغيظ والجوى ، أعجمة بعد افصاح ، أتلبس بعد إيضاح ، أدين غير دين الله ، أخلق غير خلق الله أهدى غير هدى محمد ؟ أمثلك يمشى لإخوته الضراء ، وتدب إليهم منه الحراء ، أمثلك يضيق به الفضاء ،

وتنكسف فى عينيه الغمراء ؟ ما هذا القعقعة بالشنان ، وما هذه الوعوعة باللسان ؟

أما أنك عارف بأن الرأى الذى امتطينا صهوته ، وركبنا غاربه ، وهو الرأى الأسد ، والمنهج الأسعد ، بكل دليل ورد ، ممن لا يحيط به الحزر والعدد ، مع أننا فى زمن ووقت أنت منه فى كن العافية وظلها غافلا عما نحن فيه لا تدرى ما يراد بنا ويشاد ، ولا تحصل على علم ما يساق منا ويقاد ، نعانى أحوالا تزيل الرواسى ، ونقاسى أهوالا تشيب النواصى ، خائضين غمارها ، راكبين تيارها ، نتجرع من صابها ، ونكرع فى عبابها ، ونحكم مراسها ، ونبرم أمراسها ، والعيون تحدج إلينا بالحسد ، والأنوف تعطس بالكبر ، والصدور تستعر بالغيظ ، والأعناق تتطاول بالفخر ، والشفار تشحذ بالمكر ، والأرض تميد بالخوف فلا تنتظر عند الصباح مساء ، ولا عند المساء صباحا ، وأنت لا تدرى سوى ما أنت عليه من غايتك التى إليها غدى بك ، وعندها حط رحلك ، بل ونحن فى كل يوم وكل ساعة تغدو علينا الأراجيف وتروح ، وتظهر أنياب النفاق فيما بيننا وتلوح ، وعندنا من يقود للمشركين ، ويأزم أزاً إلى عباد الله الموحدين ، من لا تدرى خبره ، ولم تعرف نبأه ، وسوء طويته بالإسلام وأهله ، ونحن ندافعهم عن الإسلام بالمال والآل ، والعم والخال ، والنشب والسيف والليد بطيب نفس ، وقرة عين ، ورحب اعطان ، وثبات عزائم ، وطلاقة أوجه ، وذلاقة لسان هذا إلى خفيات أسرار ، ومكنونات أخبار ، أنت عنها غافل ، وعن الخوض فى غمارها والدفع فى صدرها معرض متجاهل .

والآن قد بلغ فيك الأمر ، ونهض لك الخبر ، وجعل مرادك بين يديك ، وعقلك بين عينيك ، عن علم أقول ما تسمع ، فاستقبل زمانك ، وقلص إردانك ، ودع التحبس والتعبس مع من لا يهرع لك إذا خطا ، ولا يتزحزح عنك إذا أعطى ، وأنت ولله الحمد من مفاتى هذه الأمة فى عصرك ، يشار إليك ويقتدى بك بين أهل دهرك ، وقد عرفت أن رسول الله ﷺ قد قال فى هذا الأمر هو لمن يقال هولك لا لمن يقول هو لى ، ومن رغب عنه لا لمن تجاحش عليه ، والآثار عن رسول الله ﷺ وأحكامه مضبوطة مسطورة ، محررة فى دواوين الإسـلام مشهورة ، فهلم فالحكم مرضى والحق مطاع

فياسادتنا هاتوا لنا من جوابكم ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول

أأهل كتاب نحن فيه وأنتمو على ملة نقضى بها ثم نعدل

أم الوحى منبوذ وراء ظهورنا ويحـكم فينا المرزبان المرفل

أتظن أن رسول الله ﷺ ترك الأمر سدى بدداً مباهل عباهل طلاحى ، مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق ، لا رائد ولا قائد ، ولا ضابط ولا حافظ ، ولا ساق ولا واق ، ولا هادى ولا حادى ، كلا والله ما توفى رسول الله ﷺ ولا سأل ربه المصير إليه إلا وقد ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . ولقد توفى رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه إلا وقد ذكر للأمة منه علماً ﴿هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم﴾

الرسالة الثالثة والسبعون



من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد العزيز بن حسن سلك الله به أهدى السنن .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه ، والخط وصل والسؤال عن القهوة وصل مع اشتماله على الجزم بالحكم واستيفاء الدليل بالتعليل والتدليل ، هذا غاية مايطلب من الجواب ، ومن كان له ملكة وعنده معرفة توجب الجزم بالحكم باليقين ، والاستدلال على الاحكام والدين فليست به حاجة الى سؤال المستضعفين والقاصرين ، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والعصمة من القول عليه بلا علم ، والكلام على القهوة قد سبقنا اليه ، وأفاضل أهل العلم كل منهم أبدى ماعنده وماليديه ، وحسبنا السير على منهاجهم واقتفاء آثارهم ، وذكر المذكور فى مجموعة طرفا من ذلك والمجموع عند ابن مانع

وما ذكرت من أن مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع ، فنعم هو ذلك ولكن ينبغى أن يعلم أن المفاسد ماعارضت الأمر والنهى

الشرعيين بالفعل أو بالوسيلة ، وللمنافع المطلوبة مايحصل بها مقصود الشارع من ألامر والنهى بالفعل أو بالوسيلة ، وبهذا تعلم فساد التعبير بقولك رفع للفاسد ، فإن هذا لايرتفع ، فالصواب دفع الفاسد لارفع للفاسد

وقولك : منها ماصرح به الكتاب والسنة ومنها ماهو فى ضمنه — تسقيم فاسد بل الكتاب والسنة صرحا بذلك وأوضحاه قال تعالى (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) ولم يخرج فرد ذلك : ولو قلت ، فقد صرح بذلك الكتاب والسنة أو تضمناه — لصالح التعبير ،

وقولك ومن البلاوى على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة فى دنيانم القهوة مع صنف معايشهم . فلا أدرى مايراد بالبلوى هنا ؟ أهى الابتلاء فىالدين أو هى الابتلاء بالنفقة فقط ؟ فان كان الاول فلا يسلم بمجرد الدعوى ، وإن كان الثانى فالناس درجات وطبقات فى اليسر والعسر والمعيشة ، وتوسع الاغنياء انما يذم لوجوه لاتختص بالقهوة أيضاً ، يجرى فى غير ذلك من سائر المباحات .

وأما التعليل بأن فيها مضاراً للابدان فلا ينبغى أن يؤخذ على إطلاقه ، فان الأبدان الدموية والبلغمية تلتفع بها بلانزاع ، والسوداوى والصفراوى يمكنه التعديل بالتمر الذى هو غالب غذاء أهل نجد قال داود فى تذكرة يعد لها كل حلو

وأما قولك واذا كان الخمر يزل العقل عند شربه فهى شاهدنها مخامر العقل عند فقدها ، فهذا الكلام لاينبغى أن يقال لان الخمر تزيل العقل بمخامرته أى تغطيته وهى لاتزيل العقل ولاتخامره ، بل ربما شاربها قوى الذهن حاد الإدراك جيد الحافظة، والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة وإنما كسل وفتور لها لا بها فافهم أيها الاخ وأعط القوس باريها

وأما قولك وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها فيقال أى عاقل يراد بهذا ؟ أما العامة ومن لاعناية له بمعرفة الأحكام الشرعية والأصول الدينية فمقولهم لاتصلح أن تكون ميزانا أو أن تستقل بحكم ، وأما أهل العلم والدين ، وأهل البصائر من ورثة سيدالمرسلين ﷺ فمقولهم يرجع إليها مع اتفاقهم وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة .

وقولك وإذا وزنتها العقول السليمة فلاشك أنها لهو ولعب ـ فاللهو

واللعب مالا يعود بمنفعة أصلا ويعود بمضرة رجحت على مصلحة ، وادخال القهوة فى هذا التعريف يحتاج إلى أصول ومقدمات « لويعطى الناس بدعوام » الحديث

وما ذكرت من التعليل قد يجرى فى كل مباح كاضاعة المال ، والاجتماع على القيل والقال ، والحاجة إلى السؤال ، وليس ذلك الوصف لازما للقهوة ، وكذلك كونها تلهى كثيراً من الناس عن الصلاة وتضيع عليه الأوقات فهذا قد يجرى لأهل الشهوات وللبايعات وللزاورات قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الآية .

وأما كونها لاتغنى من جوع ولاتروى فهذا الوصف يأتى على كثير مما يتعاطونه من المباحات ، ولم تأت الشريعة بتحريم مالا يغنى من جوع ولايروى (وما كان ربك نسياً) .

وأما كون مزرعها من بلاد الكفار ، فمن كان عندكم امتناع عما زرعة الكفار ونسجه الكفار وخرج من بلاد الكفار وجمهور أموالكم وما كلكم من هذا الضرب ؟ « ثكلتك أمك يامعاذ » و « ويح عمار » قد كانت المدينة فى عهد النبوة يجلب إليها من بلاد الكفار أنواع المآكل والأدهان

والملابس التي نسجت وصبغت ببلاد الكفار ، كما يخفى على من له أدنى نظر في الأخبار .

وأما مازعمت من ضررها على أهل الجهاد فمن الظرائف التي لا يستظرفها إلا فقيه النفس ذكي الطبع ، وربما قيل بعكس القضية ، لما فيها من تنشيف البلغم وتخفيف المواد المكسلة الردية .

وأما قولك ويصرف فيها من بيت المال كيت وكيت ، فمتى كان النظر أصلحك الله منصرفا إلى توفير هذه الجهة ووضعها في مواضعها الشرعية ؟ والصرف في المباح أولى من الصرف في المحرم الصرف .

وأما اختلاف أهل العلم عند خروجها — ولو قيل عند حدوثها لكان أليق باللغة الشرعية — فنعم هو ذاك ولكن لادليل فيه على المنع وقد قيل

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم   إلا على شجب والخلف في الشجب

وأما صرف الاموال العظيمة من أهل نجد فهذا القول من جنس ماقبله ، فان مجاوزة الحد في كل مباح داخلة في حقيقة السرف ، والمحرم نفس الصرف ولو في المآكل الضرورية .

ولوصرف الأخ النجيب فكرته ونظر إلى ماتعطل من أصول الدين ودعائم الملة وما تلاعب به الجهال من الاحكام الشرعية الدينية وما دهم أهل نجد في هذه السنين من قبض العلم وارتفاع الجهال ، وترك الالتفات إلى تربية أهل الملة بتعليم مايحتاجونه من أصول دينهم وما جاء به نبيهم ﷺ ، والتفطن لذلك والاهتمام به وصرف الهمة إلى تحصيله وأن لايطلب على الفضلة إن طلب لكان هذا أولى وأجدر أن تقع المذاكرة فيه والسؤال عنه ، وأما أمر القهوة فقد كفانا شأنه من سلف من أهل العلم والدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الرسالة الرابعة والسبعون



في بيان مادعا إليه الشيخ محمد عبد الوهاب وكونه حقيقة الإسلام ، وتضليل من زعم أنه مذهب خامس ، وهو جواب لسؤال ورد على الشيخ من عمان .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد وآله وصحبه أجمعين :

أما بعد فقد وصلت الينا الأسئلة التى صدرت من جهة الساحل الشرقى على يد الأخ سعد البواردى .

(السؤال الأول) قول الملحد الضال المجادل فى دين الله : إن الأمر الذى جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مذهب خامس وغش للأمة فهل يكون هذا القائل سنياً أو مبتدعا ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق إنما تدل مقالته هذه على أنه من أجهل خلق الله فى دين الله وأبعدهم عن الإسلام وأبينهم ضلالة ، فإن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لاشريك له ولا يشركوا به شيئا ، وهذا لايرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذى أرسل

به رسله وأنزل به كتبه ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى . وقوله مذهب خامس يبين جهله وأنه لايعرف العلم ولا العلماء ، فإن الذى قام به شيخ الإسلام لا يقال له مذهب وإنما يقال له دين وملة ، فإن التوحيد هو دين الله وملة خليله إبراهيم ودين جميع الأنبياء والمرسلين وهو الإسلام الذى بعث الله به محمداً ﷺ وأجمع عليه علماء الأمة سلفا وخلفا ولا يخالف فى هذا الامن هو مشرك كما قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ، ألا لله الدين الخالص) وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فسماه الله تعالى فى هاتين الآيتين وغيرهما من آى القرآن دينا ولم يسمه مذهبا .

وأما ماجرى على ألسن العلماء من قولهم مذهب فلان أو ذهب إليه فلان . فإنما يقع فى الأحكام لاختلافهم فيها بحسب بلوغ الأدلة وفهمها وهذا لا يختص بالأئمة الأربعة رحمهم الله ، بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم فى الأحكام كثيرة ، فقد جرى الخلاف بين الصحابة رضى الله عنهم و للصديق رضى الله عنه مذهب تفرد به ، ولابن مسعود كذلك ، وكذا ابن عباس وغيرهم من الصحابة ، وكذلك الفقهاء السبعة من التابعين خالف بعضهم بعضاً فى مسائل ، وغيرهم من التابعين كذلك ، وبعدهم أئمة الأمصار كالأوزاعى أمام أهل الشام والليث بن سعد أمام أهل مصر وسفيان بن عيينة (سفيان) والثورى أمام أهل العراق ، فلكل مذهب معروف فى الكتب المصنفة فى اختلاف العلماء ، ومثلهم الأئمة الأربعة ، وجاء بعدهم أئمة مجتهدون خالفوا الأئمة الأربعة فى مسائل معروفة عند العلماء كأهل الظاهر ولذلك تجد من صنف فى مسائل الخلاف إذا عن

الأربعة قال اتفقوا ، وفى مسائل الإجماع التى أجمع عليها العلماء سلفاً وخلفاً يقول : أجمعوا ، وذكر المذاهب لا يختص بأهل السنة من الصحابة فمن بعدهم فإن بعض أهل البدع صنفوا لهم مذهباً فى الأحكام يذكرونه عند أئمتهم ، كالزيدية لهم كتب معروفة يفتى بها أهل اليمن ، والأمامية الرافضة لهم مذهب مدون خالفوا فى كثير منه أهل السنة والجماعة . والمقصود أن قول هذا الجاهل مذهب خامس قول فاسد لا معنى له كحال أمثاله من أهل الجدل والزيغ فى زماننا (شعر) .

يقولون أقوالا ولا يعرفونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(وأما قوله) وغش الأمة ـ فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب على سوء فهمه وانصرافه عن دين الإسلام لأنه عدو لمن قام به ودعا إليه وعمل به ، ومن المعلوم عند العقلاء وأهل البصائر أن من دعا الناس إلى توحيد ربهم وطاعته أنه الناصح لهم حقاً .

وأما من حسن الشرك والبدع ودعا إليها وجادل بالباطل وألحد فى أسماء الله وصفاته فهو الظالم الغاش لعباد الله لأنه يدعوهم إلى ضلالة ، نعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء .

* * *

ونذكر ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فإنه نشأ فى أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ماعم وطم فى كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى .

وأما الأكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، نشأ على هذا الصغير ، وهرم عليه الكبير ، ففتح الله

بصيرة شيخ الإسلام بتوحيد الله الذى بعث به رسله وأنبياءه فعرف الناس
ما فى كتاب ربهم من أدلة توحيده الذى خلقهم له ، وما حرمه عليهم من الشرك
الذى لا يغفره الله إلا بالتوبة منه ، فقال لهم ما قاله المرسلون لأممهم (أن
اعبدوا الله مالكم من إله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة
ما اعتادوه وما نشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى
توحيد ربهم وطاعته ، وهو شيخنا رحمة الله ومن استجاب له وقبل دعوته
وأصغى إلى حجج الله وبيناته ، كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال
تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم
إلى بعض زخرف القول غرورا) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً
من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً) .

وأدلة ما دعا إليه هذا الشيخ رحمه الله من التوحيد فى الكتاب والسنة
أظهر شىء وأبينه ، إقرأ كتاب الله من أوله إلى آخره تجد بيان التوحيد
والأمر به وبيان الشرك والنهى عنه مقرراً فى كل سورة ، وفى كثير من
سور القرآن يقرره فى مواضع منها ، يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر ، ففى
فاتحة الكتاب (الحمد لله رب العالمين) فيها نوعا التوحيد الآلهية وتوحيد
الربوبية ، وفى (إياك نعبد وإياك نستعين) النوعان وقصر العبادة والاستعانة
على الله عز وجل أى لا نعبد غيرك ولا نستعين إلا بك[1] وأول أمر
فى القرآن يقرع سمع السامع والمستمع قوله تعالى (يا أيها الناس إعبدوا
ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) إلى قوله (فلا تجعلوا
لله أنداداً وأنتم تعلمون) فأمرهم بتوحيد الإلهية ، واستدل عليه بالربوبية ،

(1) هذا التفسير للقصر المذكور ومعنى الآية فى جملتها نعبدك ولا نعبد غيرك ونستعينك ولا نستعين سواك فهى جامعة بين اثبات العبادة والاستعانة لله ونفيهما عن سواه .

ونهاهم عن الشرك به وأمرهم بخلع الأنداد التي يعبدها المشركون من دون الله ، وافتتح سبحانه كثيراً من سور القرآن بهذا التوحيد (الم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون — إلى قوله — وهو الله في السموات وفي الأرض) للألوه للعبود في السموات والأرض ، وفي هذه السورة[1] من أدلة التوحيد مالا يكاد أن يحصر ، وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك .

وافتتح سورة هود بهذا التوحيد فقال (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لاتعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) فأحكم تعالى آيات القرآن ثم فصلها ببيان توحيده والنهي عن الإشراك به ،

وفي أول سورة طه قال تعالى (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى)

وافتتح سورة الصافات بهذا التوحيد وأقسم عليه فقال (والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا * إن إلهكم لواحد * رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق)

وافتتح سورة الزمر بقوله (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين * ألا لله الدين الخالص) وفي هذه السورة من بيان التوحيد والأمر به ، وبيان الشرك والنهي عنه ، ما يستضيء به قلب المؤمن ، وفي السورة بعدها كذلك ، وفي سورة (قل يا أيها الكافرون) نفي الشرك في العبادة إلى آخره ، وفي

---

(1) يعني سورة الانعام وهي اجمع سور القرآن لعقائد الاسلام في الالهيات والنبوة والبعث ورد شبهات المشركين .

سورة (قل هو الله أحد) توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، وهذا ظاهر لمن نور الله قلبه بفهم القرآن .

وفى خاتمة للمصحف (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) بين أن ربهم وخالقهم ورازقهم والمتصرف فيهم [١] بمشيئته وإرادته وهو ملكهم الذى نواصى الملوك بيده وجميع الخلق فى قبضته ، يعز هذا ويذل هذا ويهدى من يشاء ويضل من يشاء ، (ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وهو معبودهم الذى لا يستحق لأن يعبد سواه فهذه إشارة إلى مافى القرآن

* * *

وأما السنة ففيها من أدلة التوحيد ما لا يمكن حصره كقوله فى حديث معاذ الذى فى الصحيحين « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » وفى حديث ابن مسعود الصحيح « من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » والحديث الذى فى معجم الطبرانى « إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله عز وجل » ولما قال له رجل ما شاء الله وشئت قال « أجعلتنى لله نداً ؟ بل ماشاء الله وحده » وأمثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره ، وأدلة التوحيد فى الكتاب أبين من الشمس فى نحر الظهيرة لكن لمن له فهم ثاقب ، وعقل كامل ، وبصر ناقد ، وأما الأعمى فلا يبصر للشمس ضياء ولا للقمر نوراً .

* * *

ثم إن شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس والمحافظة

---

(١) لعل أصله هو المتصرف فيهم فيكون خير أن ربهم والا فأين الخير .

عليها حيث ينادى لها ، وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف ويأتيه ويأمر الناس أن يأتوه ويأمروا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ويأمر الناس بتركه والنهى عنه ، وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب .

وأقواله فى أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة . وأما فى الفروع والأحكام فهو حنبلى المذهب ، لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة ، بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه . على أن الحق لم يكن محصوراً فى المذاهب الأربعة كما تقدم ، ولو كان محصوراً فيهم لما كان لذكر المصنفين فى الخلاف وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما خرج عن أقوال الأربعة فائدة .

والحاصل أن هذا المعترض المجادل مع جهله انعكس عليه أمره فقبل قلبه ما كان منكراً ورد ما كان معروفاً ، فأعداء الحق وأهله من زمن قوم نوح إلى أن تقوم الساعة هذه حالهم وطريقتهم ، فمن حكمة الرب أنه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس إلى ما دعا إليه النبى ﷺ من الدين بثلاثة أصناف من الناس وكل صنف له أتباع .

﴿ الصنف الأول ﴾ من عرف الحق فعاداه حسداً وبغياً كاليهود فإنهم أعداء الرسل والمؤمنين كما قال تعالى (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين * — وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) .

﴿ الصنف الثانى ﴾ الرؤساء أهل الأموال الذين فتنتهم دنيـــاهم وشهواتهم لأنهم يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبوه وألفوه من شهوات النفس فلم يعبأوا بداعى الحق ولم يقبلوا منه.

﴿ الصنف الثالث ﴾ الذين نشأوا فى باطل وجدوا عليه أسلافهم يظنون أنهم على حق وهم على باطل فهؤلاء لم يعرفوا إلا ما نشأوا عليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، وكل هذه الأصناف الثلاثة وأتباعهم هم أعداء الحق من لدن زمان نوح إلى أن تقوم الساعة.

(فأما الصنف الأول) فقد عرفت ما قال الله فيهم.

﴿ وأما الصنف الثانى ﴾ فقد قال فيهم (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم إنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ إن الله لا يهدى القوم الظالمين)

وقال عن الصنف الثالث (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ـ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) وقال (إنهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يهرعون) وهؤلاء هم الأكثرون كما قال تعالى (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) وقال تعالى فى سورة الشعراء عقب كل قصة (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال تعالى فى قصة نوح عليه السلام (وما آمن معه إلا قليل) وقال (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون).

فيا من نصح نفسه تدبر ماذكر الله فى كتابه من الضلال الأكثرين لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن الصراط المستقيم، الذى هو سبيل المؤمنين، وتدبر ماذكر الله من أحوال أعداء المرسلين، وما فعل الله بهم، قال تعالى (ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد * كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل) الآية وقال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) والآيات فى هذا المعنى كثيرة تبين أن أهل الحق اتباع الرسل هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، وأن أعداء الحق هم الأكثرون فى كل مكان وزمان، وفى الأحاديث الصحيحة ما يرشد إلى ذلك كما فى الصحيح أن ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ يا ليتنى كنت فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك، قال « أو مخرجى هم ؟ » قال نعم لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به إلاعودى .

فإذا كان هذا حال أكثر الخلق مع المرسلين مع قوة عقولهم وفهومهم وعلومهم، فلا تعجب مما جرى فى هذه الأوقات ممن هو مشابهم فى عداوة الحق وأهله، والصد عن سبيل الله مع مافى أهل هذه الأزمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو فى الأموات كما قال تعالى عن أسلافهم وأشباههم (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون إيان يبعثون * إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) .

فاحتج سبحانه على بطلان دعوتهم غيره بأمور (منها) أنهم (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) فالمخلوق لا يصلح أن يقصد بشىء من خصائص الآلهية لادعاء ولا غيره والدعاء مخ العبادة .

(الثانى) كون الذين يدعونهم من دون الله أمواتا غير أحياء والميت لا يقدر على شيء فلا يسمع الداعي ولا يستجيب له ، ففيها معنى قوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وفى هذه الآية أربعة أمور تبطل دعوة غير الله ، وتبين ضلالة من دعا غير الله ، فتدبرها .

﴿ والأمر الثالث ﴾ فى هذه الآية قوله (وما يشعرون أيان يبعثون) ومن لا يدرى متى يبعث لا يصلح أن يدعى من دون الله لادعاء عبادة ولادعاء مسألة ، ثم بين تعالى ما أوجبه على عباده من إخلاص العبادة لله وأنه هو الإله المعبود دون كل من سواه ، فقال (إلهكم إله واحد) وهذا هو الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)

ثم بين تعالى حال أكثر الناس مع قيام الحجة عليهم وبطلان ماهم عليه من الشرك بالله ، وبيان ما افترض عليهم من توحيده فقال (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) فذكر سببين حائلين بينهم وبين قبول الحق الذى دعوا إليه (فالأول) عدم الإيمان باليوم الآخر (والثانى) التكبر وهو حال الأكثرين كما قد عرف من حال الأمم الذين بعث إليهم رسله كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم ، وكيف جرى منهم وما حل بهم ، وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم مع النبى ﷺ لما بعثه الله بالتوحيد والنهى عن الشرك والتنديد ، فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو بن عبسة أنه قال النبى ﷺ لما قال له « أنا نبى » قال وما نبى ؟ قال « أرسلنى الله » قال بأى شيء أرسلك ؟ قال « بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله ولا

يشرك به شيء » قال فمن معك على هذا ؟ قال « حر وعبد » ومعه يومئذ أبو بكر وبلال . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس » وفسر الغرباء بأنهم النزاع من القبائل فلا يقبل الحق من القبيلة إلا نزيعة الواحد والإثنان ولهذا قال بعض السلف : لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين . وعن بعضهم ليس العجب ممن هلك كمن هلك ؟ إنما العجب مما نجا كمن نجا ؟ فإذا كان الأمر كذلك فلا تعجبوا من كثرة المنحرفين الناكبين عن الحق المبين ، المجادلين في أمر الدين كما قال تعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) فأعظم منة على من رزقه الله معرفة الحق ، الإعتصام بكتابه ، والتمسك بتوحيده وشرعه ، مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل و (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد ولياً مرشداً) وصلى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

الرسالة الخامسة والسبعون

في ترجمة الشيخ محمد عبد الوهاب وما قام به ودعا إليه



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بين يدى الساعة بشيراً ونذيراً .

أما بعد فقد سألت أرشدك الله أن أرسل إليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الإمام ، العلم القدوة المجدد لما اندرس من دين الإسلام ، والقائم بنصرة شريعة سيد الأنام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أحسن الله له المآل وضاعف له الثواب ، ويسر له الحساب ، وذكرت أرشدك الله أن جهتكم لا يوجد فيها ذلك ، وأن عندكم من الطلبة من يتشوق على تلك المناهج والمسالك ، فكتبت إليك هذه الرسالة ، وسودت إليك هذه الكراسة والعجالة ، ليعلم الطالب ، ويتحقق الراغب ، حقيقة ما دعا إليه هذا الإمام وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام ، ويستعين الناظر فيها ما يبهت به الأعداء ، من الأكاذيب والإفتراء ، التي يرمون بها

تنفير الناس عن الحجة والسبيل ، كتمان البرهان والدليل . وقد كثر أعداؤه ومنازعوه ، وفشا البهت بينهم فيما قالوه ونقلوه ، فربما اشتبه على طالب الإنصاف والتحقيق ، والتبس عليه واضح المنهج والطريق ، فإن استصحب الأصول الشرعية ، وجرى على القوانين المرضية ، عرف أن لكل نعمة حاسداً ، ولكل حق جاحداً ، ولا يقبل فى نقل الاقوال والاحكام إلا العدول الثقاة الضابطون من الأنام ومن استصحب هذا استراح عن البحث فيما ينقل إليه ويسمع ، ولم يلتفت إلى أكثر ما يختلف فيه ويصنع ، وكان من أمره على منهاج واضح ومشرع

«فصـــــل»

فأما نسب هذا الشيخ فهو الإمام العلم القدوة البارع محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف

ولد رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة فى بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر ، وكان حاد الفهم سريع الإدراك والحفظ ، ويتعجب أهله من فطنته وذكائه . وبعد حفظ القرآن اشتغل بالعلم وجد فى الطلب ، وأدرك بعض الارب ، قبل رحلته لطلب العلم ، وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة فى المجلس ، قال أخوه سليمان كان والده يتعجب من فهمه ، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه ، ووالده هو مفتى تلك البلاد ، وجده مفتى البلاد النجدية . آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه ، وكان جده إليه المرجع فى الفقه والفتوى ، وكان معاصراً الشيخ منصور البهوتى

الحنبلي خادم المذهب اجتمع به بمكة ، وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام ، قدمه والده في الصلاة ورآه أهلا للائتمام ، ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام ، فأجابه والده إلى ذلك القصد والمرام ، وبادر إلى قضاء فريضة الإسلام ، وأداء المناسك على التمام ، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وأقام بها قريبا من شهرين ، ثم رجع إلى وطنه قرير العين ، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الإمام أحمد رحمه الله

ثم بعد ذلك رحل بطلب العلم ، وذاق حلاوة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ، ورحل إلى البصرة والحجاز مراراً ، واجتمع بمن فيها من العلماء والمشايخ الأحبار ، وأتى الإحساء وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الأقدار الربانية بالتوفيق والإمداد .

وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني ، وأجازه من طريقين ، وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالأولية كتب السماع بالسند المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إذا أراد الله بعبده خيراً إستعمله - قالوا كيف يستعمله ؟ قال يوفقه لعمل صالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله . وطالت إقامة الشيخ ورحلته بالبصرة وقرأ بها كثيراً من كتب الحديث والفقه والعربية . وكتب من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله في تلك الأوقات .

وكان يدعو إلى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل

عليه ، ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ، كان يقول إن الدعوة كلها لله ، لايجوز صرف شيء منها إلى سواه ، وربما ذكروا بمجلسه إشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجأون إليهم فى الملمات والمهمات ، فكان ينهى عن ذلك ويزجر ، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة ويحذر ، ويخبر أن محبة الأولياء والصالحين إنما هى متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين ، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين ، وأما دعوى المحبة والمودة ، مع المخالفة فى السنة والطريقة ، فهى دعوى باطلة مردودة ، غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة ، ولم يزل على ذلك رحمه الله

ثم رجع إلى وطنه فوجد والده قد انتقل إلى بلدة حريملا فاستقر معه فيها ، يدعو إلى السنة المحمدية ويبديها ، ويناصح من خرج عنها وينشيها ، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول ، وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول ، وصنف كتابه المشهور فى التوحيد ، وأعلن بالدعوة إلى الله العزيز الحميد ، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد ، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد ، وشاعت نسخة في البلاد ، وطار ذكره فى الغور والأنجاد ، وفاز بصحبته واستفاد ، من جرد القصد وسلم من الأشر والبغى والفساد ، وكثر بحمد الله محبوه وجنده ، وصار معه عصابة من فحول الرجال ، وأهل السمت الحسن والكمال ، يسلكون معه الطريق ، ويجاهدون كل فاسق وزنديق

« فصـــــل »

كان أهل عصره ومصره فى تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم ، وعفت آثار الدين لديهم ، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية ، وغلب

على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان ، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن ، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه من الآباء والأجداد ، وأعلام الشريعة مطموسة ، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام ، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة ، غير مردودة ولا مدفوعة ، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين ، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء الصالحين ، والأوثان والأصنام والشياطين ، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ، ومن بحره الأجاج شاربون وبه راضون ، وإليه مدى الزمان داعون ، قد أعشتهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والإرادات ، عن الإرتفاع إلى طلب الهدى من النصوص المحكمات ، والآيات البينات ، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات ، والحكايات المختلقة والمنامات ، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات ، وكثير منهم يعتقد النفع والضر في الأحجار والجمادات ، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الأوقات (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)

(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون — قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

فأما بلاد نجد ، فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد ، وكانوا ينتابون قبر

زيد بن الخطاب ، ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب ، ويزعمون أنه يقضى لهم الحوائج ، ويرونه من أكبر الوسائل والولائج ، وكذلك عند قبر يزعمون أنه قبر ضرار بن الأزور ، وذاك كذب ظاهر ، وبهتان مزور ، وكذلك عندهم نخل فحال ، ينتابه النساء والرجال يفعلون عنده أقبح الفعال ، والمرأة إذ تأخر الزواج عنها ولم يرغب فيها الأزواج ، تذهب إليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال ، وتقول يا فحل الفحول ، أريد زوجا قبل الحول ، وشجرة عندهم تسمى الطرفية أغراهم الشيطان بها وأوحى إليهم التعلق عليها وأنها ترجى منها البركة ويعلقون عليها الخرق ، لعل الولد يسلم من السوء ، وفى أسفل بلدة الدرعية مغارة فى الجبل يزعمون أنها انفلقت من الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير ، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير ، فانفلق الغار ولم يكن له عليها إقتدار ، كانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان ، وفى بلدتهم رجل يدعى الولاية يسمى تاج يتبركون به ويرجون منه العون والإفراج

وكانوا يأتون إليه ، ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه ، الحكام والظلمة ، ويزعمون أن له تصرفا وفتكا بمن عصاه وملحمة مع أنهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة التى تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الإعراض عن دين الله والجحد لأحكام الشريعة والرد . ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة ، والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة ، والطرائف الخاسرة قد فشت وظهرت وعمت وطمت ، حتى بلاد الحرمين الشريفين فمن ذلك ما يفعل عند قبر محجوب وقبة أبى طالب ، فيأتون بالسماعات والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب وحلول النيا كب ، وكانوا له فى غاية التعظيم ، ولا

ما يجب عند البيت الكريم ، فلو دخل سارق أو غاصب ، أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها فى سرف ، وكذلك عند قبر خديجة رضى الله عنها يفعل عند قبرها مالا يسوغ السكوت عليه من مسلم يرجو الله واليوم الآخر فضلا عن كونه من المكاسب ، الدنيئة الفاجرة وفيه من اختلاط النساء بالرجال ، وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الأفعال ، مالا يقره أهل الأديان والكمال ، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة فى بلد الله الحرام مكة المشرفة ، وفى الطائف قبر ابن عباس رضى الله عنه يفعل عنده من الأمور الشركية التى تشمئز منها نفوس الموحدين وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين وترددها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ، منها وقوف السائل عند القبر متضرعاً مستغيثاً ، وإبداء الفاقة إلى معبودهم مستكيناً مستعيناً وصرف خالص المحبة التى هى محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت تلك المشهد والبلية وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالأسواق اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس ، وذكر محمد بن حسين النعيمى الزبيدى رحمه الله أن رجلا رأى ما يفعل أهل الطائف ، من الشعب الشركية والوظائف ، فقال : أهل الطائف لا يعرفون الله ، إنما يعرفون ابن عباس ، فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية لأنه يعرف الله ، فانظر إلى هذا الشرك الوخيم ، والغلو الذميم المجانب للصراط المستقيم ، ووازن بينه وبين قوله (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية وقوله جل ذكره (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)

وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله فيها ، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله ؟ والنصوص فى ذلك لا تخفى على أهل العلم .

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعيد عن منهاج الشريعة والسبيل ، وفى بندر جدة ، ماقد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذى يزعمون أنه قبر حواء وضعه لهم بعض الشياطين ، وأكثروا فى شأنه الإفك المبين ، وجعلوا له السدنة والخدام ، وبالغوا فى مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، من النهى عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام ، وكذلك مشهد العلوى بالغوا فى تعظيمه وتوقيره ، وخوفه ورجائه ، وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم وذلك فى سنة عشر ومائتين وألف فهرب إلى مشهد العلوى مستجيرا ، ولائذا به مستغيثاً ، فتركه أرباب الأموال ، ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام ، على هتك ذلك المشهد والمقام ، واجتمع طائفة من المعروفين ، واتفقوا على تنجيمه فى مدة سنين ، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين .

وأما بلاد مصر وصعيدها وفيومها وأعمالها ، فقد جمعت من الأمور الشركية ، والعبادات الوثنية ، والدعاوى الفرعونية ، مالا يتسع له كتاب ، ولا يدنو له خطاب لا سيما عند مشهد أحمد البدوى وأمثاله من المعتقدين المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم وجمهورهم يرى له من تدبير الربوبية، والتصرف فى الكون بالمشيئة والقدرة العامة مالم ينقل عن أحد مثله بعد الفراعنة والنماردة وبعضهم يقول يتصرف فى الكون سبعة ، وبعضهم يقول أربعة ، وبعضهم يقول قطب يرجعون إليه وكثير منهم يرى أن الأمر شورى

بين عدد ينتسبون إليه ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .

وقد استباحوا عند تلك المشاهد ، من المنكرات والفواحش والمفاسد ، ما لا يمكن حصره ، ولا يستطاع وصفه ، واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ، ما لا يصدر عمن له أدنى مسكة أو حظ من المعقولات ، فضلا عن النصوص الشرعيات .

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جار على تلك الطريق والسنن ، ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرها من تلك البلاد وما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، ناهيك بقوم استخفهم الشيطان ، وعدلوا عن عبادة الرحمن ، إلى عبادة القبور والشياطين ، فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم .

وفي حضر موت والشحر وعدن ويافع ، ما تستك عن ذكره المسامع ، يقول قائلهم . شيء لله ياعيد روس ، شيء لله يامحيي النفوس ، وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان . وخلع ربقة الإيمان مالا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن . كذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من تعظيمه ، وطاعته وتقديسه وتصديره والغلو فيه ، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والإسلام ، والانحياز إلى عبادة الأوثان والأصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) .

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام ، فيها من النصب والأعلام ، مالا يجامع عليه أهل الإيمان والإسلام . من أتباع سيد الأنام وهي تقارب ما ذكرنا في الكفريات المصرية . والتلطف والأحوال الوثنية الشركية .

وكذلك الموصل وبلاد الأكراد . ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد ، وفى العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجاز ، وعندهم المشهد الحسينى وقد اتخذه الرافضة وثنا ، بل ربا مدبراً وخالقا ميسراً ، وعادوا به المجوسية ، وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية ، وكذلك مشهد العباس ومشهد على ومشهد أبى حنيفة ومعروف الكرخى والشيخ عبد القادر فإنهم قد افتتنوا بهذه المشاهد ، رافضتهم وسنتهم وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد ، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد ، وبالجملة فهم شر تلك الأمصار ، وأعظمهم نفورا عن الحق واستكباراً .

والرافضة يصلون لتلك المشاهد ، ويركعون ويسجدون لمن فى تلك المعاهد وقد صرفوا من الأموال والنذور ، لسكان تلك الأحداث والقبور ، مالا يصرف عشر معشاره للملك العلى الغفور ، ويزعمون أن زيارتهم لعلى وأمثاله ، أفضل من سبعين حجة ، تعالى الله وتقدس فى مجده وجلاله ، ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام ، ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شىء الآله الحق والملك العلام ، ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولد ، يرفع أن بعضهم يرى الحلول لأشخاص بعض البرية .
(سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

فمن اطلع على هذه الأباطيل ، وهو عارف بالإيمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل ، تيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل ، وخرجوا من مقتضى القرآن والدليل ، وتمسكوا بزخارف الشيطان ، وأحوال الكهان ، وما شابه هذا القبيل ، فازداد بصيرة فى دينه ، وقوى بمشاهدة إيمانه ويقينه ، وجد فى طاعة مولاه وشكره ، واجتهد فى الإنابة إليه وإدامة ذكره ، وبادر إلى

القيام بوظائف أمره وخف أشد الخوف على إيمانه من طغيان الشيطان وكفره فليس العجب ممن هلك كيف هلك ، إنما العجب ممن نجا كيف نجا ، ولقد أحسن العلامة محمد بن اسماعيل الأمير ، فيما أبداه من أهل وقته من التبديل والتغيير .

« فصـــــــل »

وهذه الحوادث المذكورة ، والكفريات المشهورة ، والبدع المزبورة ، قد أنكرها أهل العلم والإيمان ، واشتد نكيرهم حتى حكموا على فاعلها بخلع ربقة الإسلام والإيمان ، ولكن لما كانت الغلبة للجهال والطغام ، انتقض عرى الدين وانثلمت أركانه وانطمست منه الأعلام ، وساعدهم على ذلك من قل حظه ونصيبه من الرؤساء والحكام والمنتسبين من الجهال إلى معرفة الحلال من الحرام ، فاتبعتهم العامة والجمهور من الأنام ، ولم يشعروا بما هم عليه من المخالفة والمباينة لدين الله الذي اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته الكرام ، ومع عدم العلم والإعراض عن النظر في آيات الله والفهم لا مندوحة للعامة عن تقليد الرؤساء والسادة ، ولا يمكن الانتقال عن المألوف والعادة ، ولهذا كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحجة الداحضة ، والعادة المطردة الفاضحة ، قال تعالى (وإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) وقوله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك من نذير) الآية قد قرر هذا المعنى في القرآن لحاجة العباد وضرورتهم إلى معرفته والحذر منه وعدم الاغترار بأهله . وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله .

وهل أفسد الدين إلا الملو ك وأحبار سوء ورهبانها

* * *

إذا عرفت هذا فليس إنكار الحوادث من خصائص هذا الشيخ ، بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى ، قاموا بالنكير والرد على من ضل وغوى وصرف خالص العبادة إلى من تحت طباق الثرى ، وسأسرد لك من كلامهم ما تقر به العين وتثلج به الصدور ، ويتلاشى معه ما الجهال من البدع والإشراك والزور

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المشهور الذي سماه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) : روى البخاري عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديث عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى (إجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة فقصدها الناس يعظمون من شأنها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها ، وينوطون بها الخرق والمسامير فهي ذات أنواط ، فاقطعوها إنتهى كلامه رحمه الله .

فانظر رحمك الله إلى تصريح هذا الإمام بأن كل شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون الشفاء والعافية من قبلها فهي ذات أنواط التي قال رسول الله ﷺ لأصحابه لما طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة كذات أنواط ، فقال « الله أكبر هذا كقول بني إسرائيل (إجعل لنا إلهاً) مع أنهم لم يطلبوا إلا مجرد مشابهتهم في العكوف عندها ، وتعليق الأسلحة للتبرك ، فتبين لك بهذا أن من جعل قبراً أو شجرة أو شيئاً حياً أو ميتاً مقصوداً له ، ودعاه واستغاث به وتبرك به وعكف على قبره ، فقد اتخذه إلهاً مع الله ، فإذا كان

الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنكر عليهم مجرد طلبهم منه مشابهة المشركين فى العكوف وتعليق الأسلحة للتبرك ، فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطم ؟ الشرك الأكبر الذى حرمه الله ورسوله ، وأخبر أن أصلح الخلق لو يفعله لحبط عمله وصار من الظالمين ، فصلوات الله وسلامه عليه كما بلغ البلاغ المبين ، عرفنا بالله وأوضح لنا الصراط المستقيم ، فحقيق بمن نصح نفسه وآمن بالله واليوم الآخر أن لا يغتر بما عليه أهل الشرك من عبادة القبور من هذه الأمة .

ومن ذلك ما ذكره الإمام محدث الشام عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبى شامة من فقهاء الشافعية وقدمائهم فى كتابه الذى سماه (الباعث ، على إنكار البدع والحوادث ،) فى فصل البدع المستقبحة ، قال البدع المستقبحة تنقسم على قسمين : قسم تعرفه العامة والخاصة أنه بدعة محرمة وإما مكروهة ، وقسم يظنه معظمهم - إلا من عصمه الله - عبادات وقربات وطاعات وسننا ، فأما القسم الأول فلانطول بذكره ، إذ كفانا مؤنة الكلام منه اعتراف فاعله أنه ليس من الدين ، لكن تبين من هذا القسم مما قد وقع فيه جماعة من جهالة العوام النابذين لشريعة الإسلام التاركين الاقتداء بأئمة الدين من الفقهاء وهو ما يفعله طوائف من المنتسبين للفقر الذى حقيقته الافتقار عن الإيمان ، مؤاخاة النساء الأجانب والخلوة بهن واعتقادهم فى مشايخ لهم ضالين مضلين يأكلون فى نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجاسات غير مكترثين لذلك ، فهم داخلون تحت قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ولهذه الآية وأمثالها كان مبادىء ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها .

ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة

تخليق الحيطان والعمد والسرج مواضع مخصوصة فى كل بلد .

يحكى حاك أنه رأى فى منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن فى قلوبهم فيعظمونها ، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم ، وهى من بين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفى مدينة دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج بلد توما والعمود المخلق خارج الباب الصغير ، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر فى نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط الواردة فى الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق وسفيان بن عيينة عن الزهرى[1] .

عن سنان بن أبى سفيان عن أبى واقد الليثى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول ﷺ إلى حنين ، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة فيعلقون عليها سلاحهم ، ويعكفون عندها ويذبحون لها ، وفى رواية خرجنا مع النبى ﷺ قبل حنين ، ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فتنادينا من جانبى الطريق ونحن نسير إلى حنين يا رسول الله إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبى ﷺ « الله أكبر هذا كما قال قوم موسى (إجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » أخرجه الترمذى بلفظ آخر والمعنى واحد

---

(١) بياض فى الأصل وبعده سنان بن ابى سفيان وهو من تحريف النساخ والصواب ما صححناه به كما فى جامع الترمذى .

وقال هذا حديث حسن صحيح . قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المتقدم ذكره : فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها أو ينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها[1] .

(قلت) ولقد أعجبني ما فعله الشيخ أبو إسحاق الجسائي رحمه الله تعالى أحد الصالحين ببلاد أفريقية حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب أنه كان إلى جانبه عين تسمى عين العافية كانت العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق ، من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت امضوا بي إلى العافية فتعرف بها الفتنة قال أبو عبد الله فأنا في السحر ذات ليلة إذ سمعت آذان أبي إسحاق نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها وأذن الصبح عليها ثم قال اللهم إني هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا قال فما رفع لها رأس إلى الآن

قلت وأدهى من ذلك وأمر إقدامهم على قطع الطريق السابلة يخبرون في أحد الأبواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، ومن بناء ذي القرنين ، وقيل فيها غير ذلك مما يؤذن بالتقدم على مانقلناه في كتاب تاريخ مدينة دمشق حرسها الله ، وهو الباب الشمالي ، ذكر لهم بعض من لايوثق به في شهور سنة ٦٣٦ أنه رأى مناما يقضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت ، وقد

---

(١) كان بقرب بلدنا زيتونة يسمونها « زيتونة الولية » يعتقد الجمهور بركتها فلما قرأت لاهل البلد عقيدة التوحيد في ايام طلبي للعلم اغريتهم بقلعها فقعوها يلا . وكان هنالك عليقة منسوبة لولي ينوطون بها الخرق فما زلت بهم حتى منعتهم من ذلك .

أخبرني عنه ثقة أنه اعترف له أنه افتعل ذلك ، فقطعوا طريق المارة فيه وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوبا ، وقد كان الطريق يضيق بسالكيه فتضاعف الضيق والحرج ، على من دخل ومن خرج ، ضاعف الله عذاب من تسبب في بنائه ، وأجزل ثواب من أعان على هدمه وازالة اعتدائه ، اتباعا لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار ، المرصد لاعدائه من الكفار ، فلم ينظر الشارع إلى كونه مسجداً ، وهدمه لما قصد به من السوء والردى ، وقال الله لنبيه (لاتقم فيه أبدا) نسأل الله الكريم معافاتنا من كل ما يخالف رضاه ، وأن لايجعلنا ممن أضله واتخذ إلهه هواه

وهذا الشيخ أبو شامة من كبار أئمة الشافعيين في أوائل القرن السابع

وقال الإمام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمه الله : لما صعبت التكاليف على الجهلة والطغام ، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم ، فسهلت عليهم إذا لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، قال وهم عندي كفار لهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والزامها لما نهى عنه الشارع من ايقاد السرج وتقبيلها وتخلقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع التي فيها يامولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ تبركا بها ، وأما إفاضة الطيب على القبور وشد الرحال إليها ، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكفار ولم يتمسح بآجر المدينة يوم الأربعاء لم يقبل الجالون على جنازة الصديق أبي بكر وعلى أو لم يعقد على قبر أبيه أزجا (؟) بالجص والآجر ولم يخرق ثيابه إلى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى

فتأمل رحمك الله ماذكره هذا الإمام الذي هو أجل أئمة الحنابلة بل من

أجل أئمة الإسلام، وما كشفه من الأمور التى يفعلها الخواص من الأنام، فضلا عن النساء والغوغاء والعوام، مع كونه فى سادس القرون، والناس إذ ذاك لما ذكره يفعلون، وجهابذة العلماء والنقدة يشهدون، وحظهم من النهى مرتبته الثانية فهم بها قائمون، يتضح لك فساد مازخرفه المبطلون، وموه به المتعصبون والملحدون

قال الشيخ تقى الدين وما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، فإن أحدا منهم ما كان يقول إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت يا سيدى يا فلان أنا فى حسبك أو اقض حاجتى، كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبى ﷺ بعد موته ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبور الأنبياء ولا الصلاة عندها، ولما قحط الناس فى زمن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك إذا أجدبنا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى، وكذلك معاوية رضى الله عنه لما استسقى بأهل الشام بيزيد بن الأسود الجرشى. فهذا الذى ذكره عمر رضى الله عنه توسل منه بدعاء النبى ﷺ وشفاعته فى حياته ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس وبدعاء يزيد بن الأسود وهذا هو الذى ذكره الفقهاء فى كتاب الاستسقاء فقالوا يستحب أن يستسقى بالصالحين وإذا كان من أقارب رسول الله ﷺ فأفضل.

وكره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبى ﷺ

يدعو لنفسه وذكروا أن هذا من البدع التى لم يفعلها السلف ، قال أصحاب مالك : إذا دخل المسجد يدنو من القبر فيسلم على النبى ﷺ ويدعو مستقبل القبلة ، يوليه ظهره وقيل لا يوليه ظهره ، وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره أما إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف ، ولعل هذا الذى ذكره الأئمة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر ، فإذا كان قد ثبت النهى عن النبى ﷺ فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً أو قبلة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء إليه كما لا يصلى إليه قال مالك فى المبسوط : لا أرى أن يقف عند قبر النبى ﷺ يدعو ، ولكن يسلم ويصلى ، ولهذا والله أعلم حرفت الحجرة وثلثت لما بنيت فلم يجعل حائطها الشمالى على القبلة ، ولا جعل سطحا ، وذكر الإمام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره ، وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام عليه ، ثم يدعو لنفسه ، وذكروا أنه إذا حياه وصلى يستقبل وجهه بأبى وأمى ﷺ ، فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا ، وهذا مراعاة منهم أن يفعل الداعى أو الزائر ما نهى عنه من تحرى الدعاء عند القبر ، وقد ذكر مالك رحمه الله وغيره من أهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد أن يجىء فيسلم على النبى ﷺ وصاحبيه ، قال وإنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من سفر أو أراد سفراً ونحو ذلك ، ورخص بعضهم فى السلام عليه إذا دخل للصلاة ونحوها :

وأما قصده دائماً للصلاة والسلام عليه فما علمت أحداً رخص فى ذلك ، لأن ذلك نوع من إتخاذه عيداً وأيضاً فإن ذلك بدعة فقد كان المهاجرون والأنصار فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم بما كان النبى ﷺ يكرهه من ذلك وما نهاهم عنه[1] ، ولأنهم كانوا يسلمون عليه حين دخول

(١) كذا وفى العبارة قلق واضطراب .

دخول المسجد والخروج منه ، وفى آخر الصلاة فى التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك فى حياته ، والمأثور عن ابن عمر يدل على ذالك قال أبو سعيد فى سننه حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثنى أبى عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبى ﷺ فصلى وسلم عليه وقال السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه ، وعبد الرحمن بن يزيد وإن كان يضعف لكن الحديث الصحيح عن نافع يدل على أن ابن عمر لم يكن يفعل ذلك دائماً ولا غالباً ، وما أحسن ما قال مالك . رحمه الله : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقصوا إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك وغيره ، ولهذا كرهت الأمة إستلام القبر وتقبيله وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه .

ومما يبين حكمة الشريعة وأنها كما قيل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق — إن الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان أعمالهم حتى خرجوا إلى الشرك ، فطائفة من هؤلاء يصلون للميت ، ويستدبر أحدهم القبلة ويسجد للقبر ، ويقول أحدهم : القبلة قبلة العامة ، وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهداً وهو شيخ متبوع ولعله ولعله أمثل إتباع شيخه يقول فى شيخه وآخر من أعيـــان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق والاجتهاد فى العبادة والزهد ، يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ ويعكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها .

وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجده أحدهم فى مساجد الله التى أذن

الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه ، وآخرون يحجون القبور ، وطائفة صنفوا كتبا (وسموها مناسك حج المشاهد) كما صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد أحد شيوخ الأمامية كتابا فى ذلك وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على أهل البيت مالا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل ، وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ وإن لم يسموا ذلك نسكا وحجاً ، فالمعنى واحد ، وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ لا حج البيت ، وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه الاستغاثة بالنبي ﷺ فى اليقظة والمنام وقد ذكر فى مناقب هذا الشيخ أنه حج مرة وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده ، ثم رجع إلى مكة وجعل هذا من مناقبه ، فإن كان هذا مستحباً فيلبغى لمن يجب عليه حج البيت إن حج أن يجعل المدينة منتهى قصده ولا يذهب إلى مكة ، فإنه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل . وهذا لا يقوله عاقل .

وبسبب الخروج عن الشريعة صار بعض أكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة والعلماء والعامة على طريقه ابن سبعين ، قيل عنه أنه كان يقول : البيوت المحجوجة ثلاثة ، مكة وبيت المقدس والبيت الذى للمشركين فى الهند ، وهذا لأنه كان يعتقد أن دين اليهود حق ، ودين النصارى حق ، وجاءه بعض أخواننا العارفين قبل أن يعرف حقيقته فقال له أريد أن أسلك على يديك ، فقال على دين اليهود أو النصارى أو المسلمين ؟ فقال له واليهود والنصارى ليسوا كفاراً ؟ فقال الشيخ لا تشدد عليهم ولكن الإسلام أفضل .

ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرون إليها وقت

الموسم فيعرفون بها كما يعرف المسلمون بعرفات كما يفعل هذا فى المشرق والمغرب ، ومنهم من يحكى عن الشيخ الميت أنه قال كل خطوة إلى قبرى كحجة ويوم القيامة لا أبيع بحجة فأنكر بعض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ[1] عن إنكار ذلك .

وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة إمام الحنفاء ، وليسوا من عمار مساجد الله التى قال الله فيها (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) وعمار مشاهد القبور يخشون غير الله ويرجون غير الله حتى أن طائفة من أرباب الكبائر الذين لا يخشون الله فيما يفعلونه من القبائح ، فإذا رأى قبة الميت أو الهلال الذى على رأس القبة فيخشى من فعل الفواحش ، ويقول أحدهم لصاحبه ويحك هذا هلال القبة ، فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الذى خلق السموات والأرض وجعل أهلة السماء مواقيت الناس والحج .

وهؤلاء إذا نوظروا خوفوا مناظرهم كما صنع المشركون مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى (وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً وسع ربى كل شىء علماً أفلا تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا ؟ فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون إلى قوله ــ وهم مهتدون) .

وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الإله ، والشيخ الحى المتعلق به

---

(1) بياض بالأصل لعل مكانه كلمة : فنهاه .

كالنبي فمن الميت طلب قضاء الحاجات وكشف الكربات ، وأما الحى فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه ، وكأنهم فى أنفسهم قد عزلوا الله أن يتخذوه آلها ، وعزلوا محمداً ﷺ أن يتخذوه رسولا ، وقد يجىء الحديث العهد بالإسلام والتابع لهم الحسن الظن بهم أو غيره يطلب من الشيخ الميت أما دفع ظلم ملك يريد أن يظلمه أو غير ذلك فيدخل ذلك السادن فيقول قد قلت للشيخ والشيخ يقول للنبي والنبي يقول لله والله قد بعث رسولا إلى السلطان فلان ، فهل هذا إلا محض دين المشركين والنصارى وفيه من الكذب والجهل ما يستجيزه كل مشرك أو نصرانى ولا يروج عليه ويأكلون من النذور والمنذور ما يؤتى به إلى قبورهم ما يدخلون به فى معنى قوله تعالى (إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم إذ التابع لهم يعتقد أن هذا هو سبيل الله ودينه فيمتنع بسبب ذلك من الدخول فى دين الحق الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، والله سبحانه لم يذكر فى كتابه المشاهد ، بل ذكر المساجد ، وأنها خالصة لوجهه قال تعالى (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) وقال (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وقال (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) وقال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) ولم يذكر بيوت الشرك كبيوت النيران والأصنام والمشاهد لأن الصوامع والبيع لأهل الكتاب .

فالممدوح من ذلك ما كان مبنياً قبل النسخ والتبديل ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات ، فبيوت الأوثان وبيوت النيران وبيوت الكواكب وبيوت المقابر لم يمدح الله شيئاً منها ، ولم يذكر ذلك إلا فى

قصة من لعنهم النبي ﷺ ، قال تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) فهؤلاء الذين اتخذوا مسجداً على أهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم رسول الله حيث قال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفى رواية « وصالحيهم » ودعاء المقبورين من أعظم الوسائل إلى ذلك .

وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتكلم معى فى هذا فبينت له فساد هذا فقال أليس قد قال النبي ﷺ « إذا أعيتكم الأمور ، فعليكم بأصحاب القبور ؟ » فقلت هذا كذب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبي ﷺ أحد من علماء الحديث ، وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قول النبي ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه — قال يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ »[1]

وهؤلاء الغلاة المشركون إذا حصل لأحدهم مطلبه ولو من كافر لم يقبل على الرسول بل يطلب حاجته من حيث إنها تقضى ، فتارة يذهب إلى مايظنه قبر رجل صالح ويكون فيه قبر كافر أو منافق ، وتارة يعلم أنه كافر أو منافق فيذهب إليه كما يذهب قوم إلى الكنيسة أو إلى مواضع يقال لهم إنها تقبل النذور فهذا يقع فيه عامتهم ، وأما الأول فيقع فيه خاصتهم ، والمقصود هنا أن كثيراً

---

(١) رواية الشيخين فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى « لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه » ولفظ مسلم لا تبعتموهم وفى رواية البخارى « لو سلكوا جحر ضب » الخ قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » .

من الناس له يعظم قبر من يكون في الباطل كافراً أو منافقا ، ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد لاعتقاده أن الميت يقضي حاجته إذا كان رجلا صالحا ، وكلا هذين من جنس واحد يستغيث به ، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب بل يقال إنه قبر كافر كالمشهد الذي بسفح جبل لبنان الذي يقال إنه قبر نوح ، فإن أهل المعرفة كانوا يقولون إنه قبر بعض العمالقة ، وكذلك مشهد الحسين الذي بالقاهرة وقبر أبي بن كعب الذي بدمشق ، اتفق العلماء على أنهما كذب ، ومنهم من قال إنهما قبرا نصرانيين ، وكثير من المشاهد تنازع (الناس) فيها وعندها شياطين تضل بسببها من تضل ، ومنهم من يرى في المنام شخصا يظن أنه المقبور ، ويكون ذلك شيطانا متصوراً بصورته كالشياطين الذين يكونون بالأصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالأصنام والموتى والغائبين ، وهذا كثير في زماننا وغيره ، مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل التي بالبراري بديار مصر باخميم وغيرها ، يرصدون التمثال مدة لايطهرون طهر المسلمين ويصلون صلاة المسلمين ولا يقرؤون حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة فيراها تتحرك ، فيطمع فيها أو غيرها فيرى شيطانا قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضي بعض حوائجه ، ومثل هؤلاء كثير في شيوخ الترك الكفار يسمونه البوشت وهو المخنث عندهم إذا طلبوا منه بعض هذه الأمور أرسلوا إليه بعض من ينكحه ونصبوا له حركات عالية في ليلة ظلماء وقربوا له خبزاً وميتة ، وغنوا غناء يناسبه بشرط أن لايكون عنده من يذكر الله ، ولاهناك شيء فيه شيء من ذكر الله ، ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به في الهوى ، ويرون الدف يطير في الهوى ، ويضرب من مد يديه إلى الخبز ويضرب الشيطان بآلات اللهو وهم يسمعون ، ويغني لهم الأغاني التي كانت تغنيها آباؤهم الكفار ، ثم قد يغيب وكذلك الطعام وقد نقل إلى بيت البوشت وقد لايغيب ، ويقربون له ميتة يحرقونها بالنار فيقضي بعض

حوائجهم ، ومثل هذا كثير جدا للمشركين فالذى يجرى عند المشاهد من جنس ما يجرى عند الأصنام .

وقد تبينت بطرق متعددة أن ما يشرك به من دون الله من صنم وقبر وغير ذلك تكون عنده شياطين تضل من أشرك به ، وأن تلك الشياطين لايقضون إلا بعض أغراضهم ، وإنما يقضون بعض أغراضهم إذا حصل لهم من الشرك والمعاصى مايحبه الشيطان ، قد ينهاه عما أمر به التوحيد والإخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك ، والشياطين تغوى الإنسان بحسب ماتطمع منه ، فإن كان ضعيف الإيمان أمرته بالكفر البين ، وإلا أمرته بما هو فسق أو معصيه ، وإن كان قليل العلم أمرته بما لا يعرف أنه مخالف للكتاب والسنة ، وقد وقع فى هذا النوع كثير من الشيخ الذين الذى لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة ، ولكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذى بعث الله به رسوله ﷺ طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة ، وقد جرى لغير واحد من أصحابنا المشايخ يستغيث باحدهم بعض أصحابه فيرى الشيخ فى اليقظة حتى قضى ذلك المطلوب ، وإنما (هى) شياطين تتمثل للشركين الذين يدعون غير الله ، والجن بحسب الإنس فالكافر للكافر والجاهل للجاهل والفاجر للفاجر وأما أهل العلم والإيمان فاتباع الجن لهم كاتباع الإنس يتبعونه فيما أمر الله به رسوله ، وكان رجل يباشر التدريس وينتسب إلى الفتيا كان يقول : النبى ﷺ يعلم مالا يعلمه الله ويقدر على ما يقدر الله عليه ، وإن هذا السر انتقل بعده إلى الحسن . ثم انتقل فى ذرية الحسن إلى الشيخ أبى الحسن الشاذلى :

وقالوا هذا مقام القطب الغوث الفرد الجامع . وكان شيخ آخر معظم

عنده أتباعه يدعى هذه المنزلة ويقول إنه المهدى الذى بشر به النبى ﷺ ، وإنه يزوج عيسى ابنته وأن نواصى الملوك بيده والأولياء بيده ، يولى من يشاء ويعزل من يشاء ، وإن الرب يناجيه دائما وإنه الذى يمد حملة العرش وحيتان البحر ، قد عزرته تعزيرا بليغا فى يوم مشهود فى حضرة من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة ، فعرفه الناس وانكسر بسببه أشباهه من الدجاجلة .

ومن هؤلاء من يقول قول الله سبحانه وبحمده (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) إلى قوله (بكرة وأصيلا) إن الرسول هو الذى يسبح (بكرة وأصيلا) ومنهم من يقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم ﷺ يعلم مفاتيح الغيب الخمس التى قال النبى ﷺ مفاتيح الغيب خمس لايعلمهن إلا الله (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت) وقال إنه علمها بعد أن أخبر أنه لايعلمها إلا الله .

ومنهم من قال أسقط الربوبية وقل فى الرسول ماشئت ، ومنهم من يقول نحن نعبد الله ورسوله ، ومنهم من يأتى قبر الميت فيقول اغفرلى وارحمنى ولاتوقفنى على زلة إلى أمثال هذه الأمور التى يتخذفيها المخلوق آلها .

أقول هذه سنة مأثورة ، وطريقة مسلوكة ، والله غير مهجورة ، وضلالة واضحة مشهورة ، وبدعة مشهورة غير منكورة ، وأعلامها مرفوعة ملشورة ، وراياتها منصوبة غيرمكسورة ، وبراهينها غير محدودة ولا محصورة ، ودلائلها فى كثير من المصنفات والمناظيم مذكورة ، كما قال ذلك فى البردة وبين فى ذلك قصده

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم | واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فإن من جـودك الدنيا وضرتها | ومن علومك علـم اللوح والقلم

ولو نطيل بذكر هذه الأخبار لحررنا منها أسفارا ، فلنكف عن قلم اليراع فى هذا الميدان ، فالحكم والله لا يخفى على ذى عيان ، بل أجلى من ضياء الشمس فى البيان .

فلما استقر هـذا فى نفوس عامتهم ، نجد أحدهم إذا سئل عمن ينهاهم مايقول هذا ؟ فيقول فلان ما ثم عنده إلا الله . لما استقر فى نفسهم أن يجعلوا مع الله إلها آخر وهذا كله وأمثاله وقع ونحن بعصر وهؤلاء الصالحون مستخفون بتوحيد الله ، ويعظمون دعاء غير الله من الأموات ، فإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بالله كما أخبر الله تعالى عن المشركين بقوله (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً : أهذا الذى يذكر آلهتكم ؟ وهم بذكر الرحمن هم كافرون) فاستهزءوا بالرسول لما نهاهم عن الشرك وقال عن المشركين (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين) وقال تعالى (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب).

ومازال المشركون يسفهون الأنبياء ويصفونهم بالجنون والضلال والسفاهة كما قال قوم نوح لنوح وعاد لهود عليهما السلام (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ؟) فأعظم ما سفهوه لأجله وأنكروه هو التوحيد ، وهكذا تجدا من فيه شبه من هؤلاء من بعض الوجوه إذا رأى من يدعو إلى توحيد الله وإخلاص

الدين له وأن لا يعبد الإنسان إلا الله ولا يتوكل إلا عليه استهزأ بذلك لما عنده من الشرك ، وكثير من هؤلاء يخربون المساجد ، ويعمرون المشاهد ، فتجد المسجد الذى يبنى للصلوات الخمس معطلا مخرباً ليس له كسوة إلا من الناس وكأنه خان من الخانات ، والمشهد الذى بنى على الميت فعليه الستور وزينه الذهب والفضة والرخام ، والنذور تغدو إليه وتروح ، فهل هذا إلا من استخفافهم بالله وآياته ورسوله وتعظيمهم الشرك ؟ فإنهم يعتقدون أن دعاءهم للميت الذى بنى له المشهد والاستغاثة به أنفع لهم من دعاء الله والاستغاثة به فى البيت الذى بنى لله عز وجل ، ففضلوا البيت الذى بنى لدعاء المخلوق على البيت الذى بنى لدعاء الخالق

وإذا كان لهذا وقف ولهذا وقف كان وقف الشرك أعظم عندهم مضاهاة لمشركى العرب الذين ذكر الله حالهم فى قوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا) الآية كانوا يجعلون له زرعا وماشية ولآلهتهم زرعا وماشية فإذا نضب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله فوضعوه فيه وقالوا : الله غنى وآلهتنا فقيرة ، فيفضلون مايجعل لغير الله على مايجعل الله ، وهكذا حال أهل الوقوف والنذور التى تبذل عندهم للمشاهد أعظم عندهم مما يبذل للمساجد واعمار المساجد والجهاد فى سبيل الله ، وهؤلاء إذا قصد أحدهم القبر الذى يعظمه بكى عنده وخضع ، ويدعو ويتضرع ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب مالا يحصل له مثله فى الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن ، فهل هذا الأمر إلا من حال المشركين المبتدعين؟ لا الموحدين المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومثل هذا إذا سمع الأبيات يحصل له من الحضور والخشوع والبكاء مالا يحصل له مثله عند سماع آيات الله ، فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين ، ولا يخشع

عند سماع التغيير المخاصين ، وبل إذا سمعوا آيات الله استثقلوها وكرهوها واستهزؤا بها ، فيجعل له أعظم نصيب من قوله (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) وإذ سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية ، وألسن لاغية كأنهم صم عمى ، وإذ سمعوا الأبيات حضرت قلوبهم ، وسكتت ألسنتهم ، وسكنت حركاتهم : حتى لايشرب العطشان منهم ، ومن هؤلاء من إذا كانوا فى سماعهم فإذن المؤذن قالوا نحن فى شىء أفضل مما دعانا إليه ، منهم من يقول كنا فى الحضرة فإذا قمنا إلى الصلاة صرنا إلى الباب ، وقد سألنى بعضهم عمن قال ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال فقلت كان فى حضرة الشيطان فصار على باب الله ، فإن البدع والضلال فيها من حضور الشيطان ما قد فصل فى غير هذا الموضع .

والذين جعلوا دعاء الموتى من الأنبياء والائمة والشيوخ أفضل من دعاء الله أنواع متعددة . منهم من تقدم ، ومنهم من يحكى أنواعا من الحكايات فلم يخرج ، ودعا بعض المشايخ الموتى فأخرجه إلى بلاد الإسلام [(1)] وحكاية أن بعض المشايخ قال لمريده إذا كانت لك إلى الله حاجة فتعال ألى قبرى ، وآخر قال فتوسل إلى الله بى ، وآخر قال قبر فلان هو الترياق المجرب ، فهؤلاء وأشباههم يرجحون هذه الأدعية على أدعية المخلصين لله مضاهاة للمشركين ، وهؤلاء يتمثل لكثير منهم صورة شيخه الذى يدعوه فيظنه إياه أو ملكا على صورته ، وإنما هو شيطان أغواه ، ومن هؤلاء من إذا نزلت به شدة لايدعو إلا شيخه ولا يذكروا إلا اسمه قد لهج به كما يلهج الصبى بذكر أمه ، فيتعس أحدهم فيقول يافلان ، وقد قال الله تعالى للمؤمنين (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم

---

(١) هذا السطر غير مفهوم اذ ليس قبله اسم يظهر انه فاعل لقوله فيه فلم يخرجه وقوله فأخرجه . فالظاهر انه سقط من الكلام قبله شىء . وهذه الرسالة كثيرة الغلط .

وآباءكم أو أشد ذكرا) ومن هؤلاء من يحلف بالله ويكذب ، ويحلف بشيخه وإمامه فيصدق ، فيكون شيخه عنده وفى صدره أعظم .

فإذا كان دعاء الموتى مثل الأنبياء والصالحين يتضمن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله فأى الفريقين أحق بالاستهزاء بآيات الله ورسوله ؟ من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله ، أو من كان يأمر بدعاء الله وحده لاشريك له كما أمرت رسله ؟ ويوجب طاعة الرسول ومتابعته فى كل ما جاء به ؟ وأيضاً فإن هؤلاء الموحدين من أعظم الناس لجانب الرسول تصديقاًله فيما أخبر ، وطاعة له فيما أمر ، واعتناء بما بعث به ، ولتمييز ماروى عنه من الصحيح والضعيف والصدق والكذب ، واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء قيلا ماتذكرون).

وأما أولئك الضلال أشباه المشركين والنصارى فعمدتهم إما أحاديث ضعيفه أوموضوعة أومنقولة عمن لايحتج بقوله ، إما أن تكون كذبا عليه ، وأما أن تكون غلطا منه إذهى نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم ، وإن اعتصموا بشىء مما ثبت عن الرسول حرفوا الكلم عن مواضعه ، وتمسكوا بمتشابهه وتركوا محكمه ، كما فعل النصارى ، هذا ماعلمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود فى كلام بعض الناس مثل الشيخ يحى الصرصرى ففى شعره قطعة منه ، والشيخ محمد بن النعمان وكتاب المستغيثين بالنبى ﷺ فى اليقظة والمنام وهؤلاء لهم صلاح ودين ، لكن ليسوا من أهل العلم

العالمين بمدارك الأحكام، الذين يؤخذ بقولهم فى شرائع الإسلام ، ومعرفة الحلال والحرام ، وليس لهم (دليل) شرعى ولا نقل عن عالم مرضى ، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بأنه يستغيث شيخه فى الشدائد ويدعوه وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ولهم صلاح وعلم وزهد إذا نزل به أمر خطا إلى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به وهذا يفعله كثير من الناس ، ولهذا لما نبه من نبه له من فضلائهم تنبهوا وأعلموا أن ما كانوا عليه ليس من دين الإسلام ، بل هو مشابهة لعباد الأصنام ، ونحن نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبى ﷺ لم يشرع لأمته أن يدعو أحداً من الأموات لا الأنبياء ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما أنه لم يشرع السجود لميت ولا إلى ميت ونحو ذلك بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور وإن ذلك من الشرك الذى حرمه الله ورسوله ، لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ماجاء به الرسول مما يخالفه ، ولهذا ما بينت المسألة قط لمن يعرف دين الإسلام إلا تفطن لهذا وقال هذا أصل الإسلام ، وكان بعض أكابر الشيوخ العارفين من أصحابنا يقول : هذا أعظم ما بينه لنا لعلمه أن هذا أصل الدين ، وكان هذا وأمثاله فى ناحية أخرى يدعون الأموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون إليهم .

وربما كان الذى يفعلونه بالأموات أعظم لأنهم إنما يقصدون الميت فى ضرورة نزلت بهم فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه أو الدعاء به ، أو الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم الذى دعاهم إياه فإنهم يفعلونه فى كثير من الأوقات على وجه العادة والتكلف حتى إن العدو

الخارج عن شريعة الإسلام لما قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم قال بعض الشعراء .

ياخائفين من التتر * لوذوا بقبر أبي عمر * ينجيكم من الضرر

فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك ولحكمة كانت لله في ذلك ، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرأة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله ، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر بإخلاص الدين لله وَالاستعانة به ، وأنهم لا يستعينون إلا إياه ، ولا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل .

فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا في الاستغاثة بربهم نصرهم الله على عدوهم نصراً عزيزاً لم يتقدم نظيره ، ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة أصلا لما صح من توحيد الله وطاعة رسوله بما لم يكن قبل ذلك ، فالله ينصر رسله (والذى آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) كما قال تعالى في يوم بدر (إذ تستغيثون ربكم) . وروى أن النبي ﷺ كان يقول في كل يوم « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » وفي لفظ « أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك » وهؤلاء يدعون الميت والغائب فيقول أحدهم : بك أستغيث ، وبك أستجير ، أغث أجرنا ، ويقول أنت تعلم ذنوبي ، ومنهم من يقول للميت : إغفر لي وارحمني وتب علي ، ونحو ذلك . ومن لم يقل هذا من عقلائهم فإنه يقول : أشكو إليك ذنوبي ، وأشكو إليك عدوي ، وأشكو إليك جور الولاة ، وظهور البدع ، أو جدب الزمان وغير ذلك ، فيشكون إليه ما حصل من

ضرر فى الدين والدنيا ، ومقصوده فى الشكوى أن يشكيه فيزيل ذلك الضرر ، وقد يقول مع ذلك للميت أنت تعلم مانزل بنا من الضرر ، وأنت تعلم ما فعلنه من الذنوب فيجعل الميت والحى والغائب عالماً بذنوب العباد وما جرياتهم التى يمتنع أن يعلمها بشر حى أو ميت .

وعقلاؤهم يقولون مقصودنا أن يسأل الله لنا ويظنون أنهم إذا سألوه بعد موته أن يسأل الله لهم فإنه يسأل الله لهم فانه يسأل ويشفع كما كان يسأل ويشفع لما سأله الصحابة الاستسقاء وغيره ، وكما يشفع يوم القيامة إذا سئل الشفاعة ، ولا يعلمون أن سؤال الميت والغائب غير مشروع البتة ، ولم يفعله أحد من الصحابة ، بل عدلوا من سؤاله وطلبوا الدعاء منه ، وأن الرسول ﷺ وسائر الأنبياء والصالحين وغيرهم لا يطلب من أحدهم بعد موته من الأمور . ما كان يطلب منه فى حياته انتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصا .

* * *

فانظر رحمك الله إلى ماذكره هذا الإمام من أنواع الشرك الأكبر الذى قد وقع فى زمانه ممن يدعى العلم والمعرفة وينتصب للفتيا والقضاء لكن لما نبههم الشيخ رحمه الله على ذلك ، وبين لهم أن هذا من الشرك الذى حرمه الله ورسوله تلبه من تلبه منهم وتاب إلى الله وعرف أن ما كان عليه شرك وضلال ، وإنقاد للحق ، وهذا مما يبين لك غربة الإسلام فى ذلك الوقت عند كثير من الأنام ، وأن هذا مصداق ما تواترت به الأحاديث عن رسول ﷺ أنه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم » الحديث . أو قوله « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ» وبهذا ينكشف لك ويتضح عندك بطلان ما عليه كثير من أهل الزمان ، من أنواع الشرك والبدع والحدثان ، فلا تغتر بما هم عليه ، وهذه هى البلية العظيمة ،

والخصلة القبيحة الذميمة ، وهى الاغترار بالآباء والأجداد ، وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد ، وتلك الحجة التى انتحلها أهل الشرك والكفر والعناد ، كما حكى الله عنهم ذلك فى محكم التنزيل ، من غير شك ولا تأويل ، حيث قال وهو أصدق القائلين ، حكاية عن فرعون اللعين ، أنه قال لموسى وأخيه هارون الكريمين (فما بال القرون الأولى ؟) فأجابه عليه السلام بقوله (علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) .

فمن امتطى كاهل ـ الصدق والوفاء ، وسلم من التعصب والعناد والجفاء ، وتوسط فى الحجة ، وقنع فى قبول الحق بالحجة ، كان ذلك طريقه ونهجه وأشرق فى صدوره مصباح القبول ، وأوقد فيه بزيت المعرفة والوصول ، وكان من ضوء التوحيد على حصول ، قال ابن القيم رحمه الله فى الإغاثة قال ﷺ « لا تتخذوا قبرى عيداً » وقال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفى إتخاذها عيداً من المفاسد ما يغضب لأجله من فى قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد ، ولكن * ما لجرح بميت إيلام * منها الصلاة إليها والطواف بها ، واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة أصحابها ، وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات التى كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم .

وكل من شم أدنى رائحة من العلم يعلم أن من أهم الأمور سد الذريعة إلى ذلك ، وإنه ﷺ أعلم بعاقبة ما نهى عنه وأنه يؤول إليه ، وإذا لعن من اتخذ القبور مساجد يعبد الله فيها ، فكيف بملازمتها واعتياد قصدها وعبادتها ، ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ فى القبور ، وما أمر به وما نهى عنه وما عليه أصحابه ، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاد للآخر فنهى عن إتخاذها مساجد ، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ، ونهى عن تسريجها

وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل بل عليها ، ونهى عن أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ، ونهى عن تشريفها وأمر بتسويتها كما فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه ، وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب ، ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما فى صحيح مسلم عن جابر ، ونهى عن الكتابة عليها كما رواه الترمذى فى صحيحه عن جابر ، ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما رواه أبو داود عن جابر ، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ، ويكتبون عليها القرآن . ويزيدون على ترابها بالجص والآجر والأحجار ، وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا القبور حجا ووضعوا لها مناسك ، حتى صنف بعضهم فى ذلك كتاباً سماه مناسك حج المشاهد .

ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول فى دين عباد الأصنام ، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه الرسول ﷺ لأمته ، وبين ما شرعه هؤلاء ، والنبى ﷺ أمر بزيارة القبور لأنها تذكر الآخرة ، وأمر الزائر أن يدعو لأهل القبور ، ونهاه أن يقول هجراً . فهذه الزيارة التى أذن رسول الله فيها لأمته وعلمهم إياها ، هل نجد فيها شيئاً مما يعتمد عليه أهل الشرك والبدع ؟ أم نجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه ؟ وما أحسن ما قال الإمام أحمد(١) رحمه الله : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ، عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك ، ولقد جرد السلف الصالح التوحيد

---

(١) هذه الكلمة مأثورة عن الامام مالك فالظاهر أن الناسخ كتب « الامام احمد » سهوا منه . ويحتمل انها مروية عن الامامين رحمهما الله تعالى .

وحموا جانبه ، حتى كان أحدهم إذ سلم على النبي ﷺ ثم أراد الدعاء جعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا ، وقد نص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة للدعاء حتى لا يدعو عند القبر فإن الدعاء عبادة .

وبالجملة فإن الميت قد انقطع عمله فهو محتاج إلى من يدعو له ، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء مالم يشرع مثله للحي ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار له والدعاء له وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والإحسان إليه وتذكير الآخرة فبدل أهل البدع والشرك قولا غير الذى قيل لهم) فبدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به ، والزيارة التى شرعت إحساناً إلى الميت وإلى الزائر بسؤال الميت والأقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذى هو محض العبادة وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه فى المساجد ثم ذكر حديث ذات أنواط ، ثم قال فإذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف لها إتخاذ إله مع الله وهم يعبدونها ولا يسألونها ، فما الظن بالعكوف حول القبر ودعائه والدعاء عنده والدعاء به ؟ وأى نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم فى هذا الباب وغيره علم أن ما بين السلف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب . والأمر والله أعظم مما ذكرنا ، وعمى الصحابة قبر دانيال بأمر عمر رضى الله عنه ، ولما بلغه أن الناس يلتابون الشجرة التى بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها أرسل إليها وقطعها ، قال عيسى بن يونس هو عندنا من حديث ابن عوف عن نافع فإذا كان هذا فعله فى الشجرة التى ذكرها الله فى القرآن ، وبايع تحتها الصحابة رضى الله عنهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم فماذا حكمه فيما عداها ؟ وابلغ من ذلك أن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار ففيه دليل على هدم المساجد التى هى أعظم فسادا منه كالمبنية على القبور وكذلك قبابها فتجب المبادرة إلى هدم مالعن رسول الله ﷺ فاعله ، والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه ، وكان بدمشق كثير من هذه الأنصاب فيسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الإسلام ، وحزب الله الموحدين ، وكان العامة يقولون للشيء منها إنه يقبل النذر ، أى يقبل العبادة من دون الله ، فإن النذر عبادة يتقرب بها الناذر إلى المنذور ، ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذى أمر الله أن يتخذ منه مصلى ، قال قتادة فى الآية : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها ، ذكر لنا من رأى أثر أصابعه فما زالت هذه تمسحه حتى أخلو لق (؟)

وأعظم من الفتنة بهذه الأنصاب فتنة أصحاب القبور وهى أصل فتنة عباد الأصنام كما ذكر الله فى سورة نوح فى قوله (وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا) الآية ذكر السلف فى تفسيرها أن هؤلاء أسماء رجال صالحين فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم [1] وتعظيم الصالحين إنما هو باتباع ما دعوا إليه دون اتخاذ قبورهم أعيادا وأوثانا ، فأعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع .

ومن أصغى إلى كلامه وتفهمه أغناه عن البدع والآراء ومن بعد عنه فلا بد أن يتعوض بما لا ينفعه ، كما أن من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته

---

(١) رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه بأبسط من هذا ـ

والتوكل عليه أغناه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه ، فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى ، والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى ، والمعرض عن محبة الله عبد الصور شاء أم أبى وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير ، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان فى صورة الميت كما يتمثل لعباد الأصنام ، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به .

(النوع الثانى) أن يسأل الله به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة إجماعا .

(النوع الثالث) أن يظن أن الدعاء عنده مستجاب وأنه أفضل من الدعاء فى المسجد فيقصد القبر لذلك . فهذا أيضاً من المنكرات إجماعا وما علمت فيه نزاعا بين أئمة الدين وإن كان كثير من المتأخرين يفعله . وبالجملة فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام ولم يتخلص منها إلا الحنفاء إتباع ملة إبراهيم . وعبادتها فى الأرض من قبل نوح ، وهياكلها وقوفها وسدنتها وحجابها والكتب المصنفة فى عبادتها طبق الأرض . قال قال إمام الحنفاء عليه السلام (واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام * رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) وكفى فى معرفتهم أنهم أكثر أهل الأرض بما صح عن النبي ﷺ أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وقد قال تعالى (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) وقال تعالى (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) ولو لم تكن الفتنة بعبادتهم الأصنام عظيمة لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها ، يشاهدون مصارع أخوانهم وما حل بهم ولا يزيدهم ذلك إلا حبا وتعظيما ، ويوصى بعضهم بعضاً بالصبر عليها . إنتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصاً .

وقال الشيخ تقي الدين في (الرسالة السنية) لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره ﷺ بقتلهم قال فإذا كان على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه من انتسب إلى الإسلام والسنة ففي هذه الأزمان قد مرق أيضاً من الإسلام[1] وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الآية وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالية من الرافضة وأمر بأخاديد خدت عند باب كندة فقذفهم فيها. واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضي عنه مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء. وقصصهم معروفة عند العلماء، وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في الشيخ ونحوه، فكل من غلا نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو اجرني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل. فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبدوه وحده لا يجعلون معه إلهاً آخر.

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم وأصورهم يقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله رسوله ينهى أن يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى

---

(١) كذا في الأصل والكلام كما ترى قد سقط منه شيء والمراد منه مفهوم بالقرينة وهو أن المروق من الاسلام غير مستغرب في هذا الزمان بعد أن علم مروق اناس منه في خير القرون .

(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً إلى أن قال :

وعبادة الله هي أصل الدين وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت — وقال — وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلم أمته حتى قال رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله ندا ؟ قل ماشاء الله وحده » ونهى عن الحلف بغير الله وقال « من حلف بغير الله فقد أشرك » وقال في مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا وقال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد » ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها ، وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان تعظيم القبور ، ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق [1] كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا إلا به ، ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ، كما قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام ، وأعظم آية في القرآن آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال ﷺ « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » ولا إله إلا الله الذي تأله القلوب عبادة واستعانة ورجاء وخشية وإجلالا انتهى كلامه رحمه الله

(١) في العبارة سقط وتحريف فليتأمل .

فتأمل أول كلامه وآخره وتأمل كلامه فيمن دعا نبيا أو وليا مثل أن يقول ياسيدى اغثنى ونحوه إنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل — تجده صريحا فى تكفير أهل الشرك وقتلهم بعد الاستتابة وإقامة الحجة عليهم ، وأن من غلا فى نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية فقد اتخذه إلها مع الله لأن لاله هو المألوه الذى يألهه القلب أى يقصده بالعباده والدعوة والخشية والاجلال و التعظيم وإن زعم أنه لايريد إلا الشفاعة والتقرب عند الله ، لأنه بين أن هذا مطلوب المشركين الأولين ، فاستدل على ذلك بالآيات الصريحات القاطعات والله أعلم .

وقال رحمه الله فى كلام على قوله تعالى (وما أهل لغير الله به) ظاهره أن ماذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ماذبحه اللحم وقال فيه : باسم المسيح ، ونحوه كما أن ماذبحناه متقربين به إلى الله تعالى كان أزكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله فإن عبادة الله بالصلاة والنسك له أعظم من الاستغاثة باسمه فى فواتح الأمور . والعبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستغاثة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا إليه لحرم ، وإن قال فيه باسم الله ، كما قد يفعله طائفة من منافقى هذه الأمة . وإن كان هؤلاء لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع فى ذبيحة مانعان ، ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله

فتأمل رحمك الله هذا الكلام وتصريحه فيه بأن من ذبح لغير الله من هذه الامة فهو كافر مرتدلا تباح ذبيحته لانه يجتمع فيها مانعان ، الأول أنها ذبيحة مرتدوذبيحة المرتد لاتباح بالإجماع الثانى أنهامما أهل به لغير اللهوقد حرم الله ذلك فى قوله (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا

أن يكون ميتة أو دما مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس ، أو فسق أهل لغير الله به) وتأمل قوله ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن والله أعلم .

« فصـــــــل »

قال ابن القيم فى شرح المنازل فى باب التوبة : وأما الشرك فهو نوعان : أكبر وأصغر ، فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة : وهو أن يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذى تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين . ولهذا قالوا لآلهتهم فى النار (تالله إن كنا لفى ضلال مبين ٭ إذ نسويكم برب العالمين) مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شىء وربه ومليكه ، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيى ولا تميت وإنما كانت هذه التسوية فى المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركى العالم ، بل كلهم يحبون معبوديهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله . وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ، ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده ، ويغضبون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم من المشايخ أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين ، وإذا انتهكت حرمة من حرمات آلهتهم ومعبوديهم غضبوا غضب الليث إذا حرد ، وإذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها ، بل إذا قام المنتهك لها بإطعامهم شيئا رضوا عنه ولم تتنكر له قلوبهم . وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة ، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر إلهه ومعبوده من دون الله على لسانه إن قام وإن قعد ، وإن عثر وإن مرض وإن استوحش ، فذكر إله ومعبوده من دون الله هو الغالب على قلبه ولسانه وهو لا ينكر ذلك ويزعم أنه باب حاجته إلى الله وشفيعه عنده ووسيلته إليه ، وهكذا كان

عباد الأصنام سواء، وهذا القدر هو الذى قام بقلوبهم، وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم، فأولئك كانت آلهتهم من الحجر، وغيرهم اتخذها من البشر، قال تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء المشركين (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى * إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ثم شهد عليهم بالكفر والكذب وأخبر أنه لايهديهم فقال فقال (إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار) فهذه حال من اتخذ من دون الله وليا، يزعم أنه يقربه إلى الله، وما أعز من تخلص من هذا. بل ما أعز من لا يعادى من أنكره، والذى قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم، أن آلهتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك، وقد أنكر الله عليهم ذلك فى كتابه وأبطله، وأخبر أن الشفاعة كلها لله. قال الله تعالى. (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض، وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع. والنفع لايكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع. أما مالك لما يريده عابده منه فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن يكن شريكا له كان معيناً له وظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده. فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مترتبا متنقلا من الأعلى إلى مادونه فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التى يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهى الشفاعة بإذنه فكفى بهذه الآية نوراً وبرهانا ونجاة وتجريداً للتوحيد، وقطعا لأصول الشرك ومواده لمن عقلها.

(*) قد سقط من هذا المحل مقدار ثلاث صفحات أو أكثر لم نثبتها كما أثبتنا كثيرا من الكلم والجمل التى سقطت من هذا النقل عن مدارج السالكين واصلحنا كثيرا من التحريف.

والقرآن مملوء من أمثال هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له ويظنه فى نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا وهذا هو الذى يحول بين المرء وفهم القرآن . ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك . ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إنما تنتقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ فى الإسلام من لا يعرف الجاهلية ، وهـذا لأن من لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره ودعا إليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه الذى كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فينتقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريده التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الأهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حى يرى ذلك عيانا والله المستعان[1] .

ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم ، لأن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها وهذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لإذنه وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن ، فهو بمنزلة من استعان فى حاجة بما يمنع حصولها . وهذه حالة كل مشرك . والميت محتاج إلى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له كما أوصانا النبى ﷺ

---

(١) هذا آخر فصل من فصول مدارج السالكين ومما بعده من أثناء فصل

إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة ، معكس هذا المشركون وزاروهم زيارة العبادة واستقضاء الحوائج والاستغاثة بهم ، وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد وسموا قصدها حجا واتخذوا عندها الوقفة وحلق الرأس فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى تنقيص الأموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك ، وأولياءه الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئا بذمهم وعيبهم ومعاداتهم ، وتنقصوا من أشركوهم به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وأنهم أمروهم به وأنهم يوالونهم عليه ، وهؤلاء أعداء الرسل والتوحيد فى كل زمان ومكان .

وما أكثر المستجيبين لهم ، ولله در خليله إبراهيم عليه السلام حيث قال (واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام * رب أنهن أضللن كثيراً من الناس) وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين فى الله وتقرب بمقتهم إلى الله تعالى . انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

فتأمل رحمك الله كلام هذا الإمام وتشريحه بأن من دعا الموتى وتوجه إليهم واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله فقد فعل الشرك الأكبر الذى بعث الله محمداً ﷺ بإنكاره وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته وأن هذا قد وقع فى زمانه ، وأنهم غيروا دين الرسول ﷺ وعادوا أهل التوحيد الذين يأمرونهم بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وتأمل أيضاً قوله : وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادى من أنكره ، — يتبين لك الأمر إن شاء الله ، ولكن تأمل أرشدك الله قوله : وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من عادى المشركين إلى آخره يتبين لك أن الإسلام لايستقيم إلا بمعاداة أهل هذا الشرك ، فإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله والله أعلم .

وقال رحمه الله فى كتاب (زاد المعاد فى هدى خير العباد) فى الكلام على غزوة أهل الطائف وما فيها من الفقه قال : ومنها أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما واحداً فإنها من شعائر الكفر والشرك وهى أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة ، وهكذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ، والأحجار التى تقصد لأجل التعظيم والتبرك والتقبيل لا يجوز إبقاء شىء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أو أعظم شركا بها وعندها والله المستعان ، ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق وتحيى وتميت ، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر ، وذراعا بذراع ، وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ فى ذلك الصغير وهرم عليه الكبير ، وطمست الأعلام ، واشتدت غربة الإسلام وقل العلماء ، وغلبت السفهاء ، وتفاقم الأمر ، واشتد البأس ، (وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس) ولكن لا تزال طائفة من الأمة المحمدية قائمين ، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وقال الشيخ تقى الدين لما سئل عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين ولما زعموا من اتباع أصل الإسلام : كل طائفة ممتنعة من التزام شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من مقاتلى هؤلاء القوم وغيرهم ، فإنه يجب قتالهم حتى

يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر والصحابة رضى الله عنهم ما نعى الزكاة ، وعلى ذلك اتفق العلماء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبى بكر رضى الله عنه فاتفق الصحابة على القتال على حقوق الإسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبى ﷺ من عشرة أوجه عن الخوارج والأمر بقتالهم ، وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة مع قوله « تحقرون صلاتكم من صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم »

فعلم أن مجرد الاعتصام بالإسلام ، مع عدم التزام شرائعه العظام ليس بمسقط للقتال ، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة ، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب فأيما طائفة امتنعت عن الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال ، أو الخمر ، أو الزنا ، أو الميسر ، أو نكاح ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار ، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب ، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين ، أو محرماته التى لا عذر لأحد فى جحودها ، أو تركها الذى يكفر الواحد بجحودها ، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء . وإنما اختلف الفقهاء فى الطائفة الممتنعة إذا أصرت — على ترك بعض السنن كركعتى الفجر أو الآذان أو الإقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر ، فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟

فأما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف فى القتال عليها ، وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام والخارجين عن طاعته كأهل الشام مع أمير المؤمنين على بن أبى

طالب رضى الله عنه فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام معين أو خارجون عليه لإزالة ولايته .

وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام بمنزلة مانعى الزكاة ، أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه ، ولهذا افترقت سيرته رضى الله عنه فى قتاله لأهل البصرة وأهل الشام ، وفى قتاله لأهل النهروان وإن كانت سيرته مع المصريين والشاميين سيرة الأخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك .

وثبتت النصوص عن النبى صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه إجماع الصحابة من قتال الصديق لما نعى الزكاة ، وقتال على الخوارج ، انتهى كلامه رحمه الله .

فتأمل رحمك الله تصريح هذا الإمام فى هذه الفتوى بأن من امتنع من شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة كالصلوات الخمس ، أو الزكاة أو الحج ، أو ترك المحرمات كالزنا ، أو تحريم الدماء والأموال وشرب الخمر أو المسكرات ، أو غير ذلك أنه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ، ويلتزموا شرائع الإسلام ، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين شرائع الإسلام ، وأن ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم ، وأن ذلك عمل بالكتاب والسنة ، فتبين لك أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال ، وأنهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الإسلام كما صرح به فى آخر الفتوى بقوله : وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة مانعى الزكاة والله أعلم .

وقال فى الاقناع من كتب الحنابلة التى يعتمد عليها عندهم فى الفتوى :

وأجمعوا على وجوب قتل المرتد، فمن أشرك بالله فقد كفر بعد إسلامه كقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أو جحد ربوبيته أو وحدانيته كفر لأن جاحد ذلك مشرك بالله تعالى إلى أن قال : قال الشيخ أو كان مبغضاً لرسوله ، أو ماجاء به إتفاقاً، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويتوكل عليهم، ويسألهم كفر إجماعاً لأن ذلك كفعل عابدى الأصنام قائلين (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) .

((فصـــــل))

وأما كلام الحنيفة فقال فى كتاب تبيين المحارم المذكورة فى القرآن باب الكفر وهو[1] وجحود الحق وإنكاره وهو أول ما ذكر فى القرآن العظيم من المعاصى قال تعالى (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) الآية وهو أكبر الكبائر على الإطلاق فلا كبيرة فوق الكفر إلى أن قال واعلم أن ما يلزم به الكفر أنواع فنوع يتعلق بالله سبحانه، ونوع يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة، ونوع يتعلق بنبينا ﷺ وسائر الأنبياء والملائكة والعلماء، ونوع يتعلق بالأحكام.

فأما ما يتعلق به سبحانه إذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بأن شبه الله سبحانه بشىء من المخلوقات أو نفى صفاته ، أو قال بالحلول أو الاتحاد أو معه قديم غيره ، أو معه مدبر مستقل غيره ، أو اعتقد أنه سبحانه جسم أو محدث، أو غير حى ، أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات ، أو سخر باسم من أسمائه ، أو أمر من أوامره ، أو وعده ووعيده ، أو أنكرها أو سجد لغير الله تعالى ، أو سب الله سبحانه ، أو ادعى أن له ولداً أو صاحبة ، أو أنه متولد من شىء

---

(٢) بياض بالأصل .

كأن عنه، أو أشرك بعبادته شيئاً من خلقه ، أو افترى على الله سبحانه وتعالى الكذب بادعائه الآلهية والرسالة إلى أن قال : وما أشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً يكفر بهذه الوجوه لأجل سوء فعله عمداً أو هزلا ويقتل إن أصر على ذلك ، فإن تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه بحروفه .

وقال الشيخ قاسم في شرح الدر : النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلا ياسيدي فلان إن رد غائبي أو دوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا باطل إجماعاً لوجوه ، منها أن النذر للمخلوق لا يجوز . ومنها أن ذلك كفر إلى أن قال : قد ابتلى الناس بذلك لا سيا في مولد أحمد البدوي . انتهى فصرح بأن هذا النذر كفر يكفر به المسلم انتهى والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

قد كتب ههنا في الأصل المخطوط الذي جاءنا من نجد ما نصه : —

قد وقع تحرير مجموع هذه الرسائل العظيمة المفيدة في يوم الأربعاء ثاني محرم سنة الف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين بقلم مالكها الفقير إلى الله عز شأنه عبد العزيز صالح بن مرشد غفر الله له ولوالديه ولأرحامه ولمشايخه وللمسلمين آمين ورحم الله عبدا قال آمين .

* * *

الرسالة السادسة والسبعون

الشيخ الإمام ، والحبر الهمام ، قدوة الأنام ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الرد على عبد اللطيف الصحاف نزيل البحرين أملاه وهو في غزوة سبيع قال :



الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا .

أما بعد فإن بعض الإخوان ناولني كراسة أنشأها عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف فيها تعرض لعيب الموحدين ، وذم لما هم عليه من الملة والدين ، وقدح لبعض شيوخه المارقين ، وأنهم من جلة العلماء العاملين ، الذين لهم لسان صدق في الآخرين ، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والناظرين .

(*) جاءتنا هذه الرسالة منفردة فألحقناها بالمجموع وجعلناها خاتمة له .

وقد طالب منى من ناولنيها أن أكتب شيئاً فى بيان ما تضمنته من الأباطيل ، مع الاختصار وترك البسط والتطويل ، إلا لإيراد حجة أو كشف دليل . فاسأل الله الإعانة على ذلك ، والهداية إلى ما هنالك .

فأما المقدمة التى قدمها الصحاف أمام مقصوده ، وجعلها طالعة نثره وعقوده ، ففيها من الدلالة على جهله وقصوره ، ما يعرف بأول نظر فى جمه ومسطوره ، من ذلك أنه يصف بالعلم من ليس من أهله ، ويكذب على المعصوم فى عزوه ونقله . يحتج فى فضل العلم بالضعيف الموضوع ، لجهله بما صح من المرسل والمرفوع ، ليست له ملكة فى نقد الثابت من المصنوع . يتأول كل حاذق فقيه ، عند سماع خلطه وما يبديه ، حديث عبد الله بن عمرو فى قبض العلم ، ورياسة الغمر . وكلامه من أظهر الأدلة على ما قلناه ، عند كل من وقف عليه من أهل الفقه عن الله ، فلذلك اكتفينا بالإشارة ، عن بسط القول والعبارة .

فأما قوله فى المقدمة التى مدح بها أشياخه المذكورين فى رسالته : « علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل » .

وقوله : نظرك إلى وجه العالم خير لك من ألف فرس تتصدق بها فى سبيل الله . وسلامك على العالم خير لك من عبادة ألف سنة .

كذلك قوله : إن العالم أو المتعلم إذا مر على قرية فإن الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين صباحاً . وقوله : (إن الله يغفر للعالم أربعين ذنباً قبل أن يغفر للجاهل).

فهذه الآثار ونحوها ليست بشىء عند أهل العلم بالحديث ولا يحتج بها ويعول عليها من له أدنى تمييز وممارسة ، وإنما يلتفت إليها ويحكيها أهل الجهالة والسفاهة من القصاصين والكذابين .

وأما أهل العلم والدين فبمجرد النظر إليها والوقوف عليها يعرفون أنها من الأخبار الموضوعة المكذوبة التى لا تروج إلا على سفهاء الأحلام ، وأشباه الأنعام . وقد ورد فى فضل العلم والعلماء من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ما ينيف على مائة وخمسين دليلا كما قرره صاحب مفتاح دار السعادة ، وقد مر ﷺ فى رهط من أصحابه وهم سادات العلماء والمتعلمين على قبرين يعذبان فشق جريدة ووضعها عليهما وقال « لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا » ولم يقل لمرورى ومرور أصحابى عليهما يخفف عنهما كما زعمه هذا الجاهل ، وكأى من قرية عذبت وأتاها أمر الله بغتة ، وأنبياؤهم وعلماؤهم قبل ذلك يدعونهم وهم ينظرون إلى وجوههم ويخاطبونهم ويسمعون كلامهم ، فما أغنى عنهم ذلك إذ لم يؤمنوا بآيات الله وأصابهم من العذاب ما أصابهم ، وكان الأولى بهذا الرجل أن لا يخوض فيما لا يدريه ، وأن يعطى القوس باريه (شعر)

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

وأما قوله إن فى الحديث « أصحابى كالنجوم[1] بأيهم اقتديتم اهتديتم » فهذا الحديث لم يثبته الحفاظ من أهل العلم بل ذكروا أنه موضوع :

قال ابن عبد البر أمام المغرب فى وقته ، وحامل لواء المالكية فى زمانه حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعد أن أبا عبد الله بن مفرج حدثه قال حدثنا محمد ابن أيوب المصموت قال قال لنا البزار : وأما ما يروى عن النبى ﷺ «أصحابى كالنجوم» فهذا الكلام لا يصح عن النبى ﷺ .

وقال بن قيم الجوزية بعد أن ذكر طرق هذا الحديث لا يثبت شىء منه ثم قال ما معناه : إن الأخذ بعمومه يقتضى أن الاهتداء يحصل بالإقتداء بكل صحابى ولو تخالفت أقوالهم ، وتباينت آراؤهم وأن الشخص

(1) وذكر بلفظ « آهل بيتى كالنجوم » الخ وهو من نسخة نبيط الكذاب .

مخير بين الاخذ بالقول وضده فيخير فى مسألة الجد والأخوة بين مذهب أبى بكر ومن خالفه فى مسألة جعل الطلاق الثلاث واحدة بين رأى عمر، وغيره، وفى مسألة المتوفى عنها زوجها بين الاعتداد بالوضع

وتربص اقصى الأجلين، وفى مسألة استرقاق المرتدات بين مذهب أبى بكر وعمر، ويخير فى بيع أمهات الأولاد بين مذهب من يقول بجوازه كعلى، ومن يقول بمنعه كعمر ومن وافقه. وبالجملة فإطلاق هذا يوجب أن الاهتداء يحصل بأحد الضدين، ولا نعلم قائلا به من أهل العلم والإيمان، والحق واحد فى نفسه لايتعدد، وقد قال تعالى (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) والخطاب عام لجميع الأمة الصحابة وغيرهم وهو نص فى أن الاهتداء لايحصل مع النزاع والاختلاف إلا بالرد إلى الله الرسول لا بالاقتداء بأحد من الخلق كائنا من كان،وأما مع عدم النص المخالف فالاقتداء بمن هدى الله من النبيين هو الواجب كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).

وأما ثناء الصحاف على مشايخه الستة الذين سماهم وادعى أنهم من أهل العلم والفضل وقدمهم على من سواهم. فيقال له هذه الدعوى وهذا الثناء هو بحسب ماعندك وماظهر لك. ومن تجاوزت به الغفلة والجهالة إلى أن يجعل عباد الله الموحدين من أهل الضلالة الذين يكفرون أهل لا إله إلا الله، ويجعل عباد الأولياء والصالحين الذين يفزعون إليهم بالدعوة من دون رب العالمين هم أهل (لا إله إلا الله) كيف يعرف العلم والإيمان؟ أو يرجع إليه فى تحقيق هذا الشان؟ شعرا.

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولاذى الرأى والجدل

وشهادة من لايعرف العلم أو النحو أو الهندسة أو الطب مثلا لشخص بأنه عالم أو نحوى أو مهندس أو طبيب شهادة زور، وقول بلاعلم، وفى المثل: لايعرف الفضل إلا ذووه ولوعرف هذا الرجل الفضل وأهله، والعلم ومحله. لأحجم عن هذا الهذيان. قد نقل لنا عن بعض هؤلاء الستة الذين سماهم واختارهم ماقتضى إن صح يحكم على صاحبه بأنه من المعطلة الضالين

ويقال أيضاً هذه الدعوى قد ادعاها كل أحد لشيخه ومتبوعه فادعتها الجهمية والقدرية والخوارج والمعتزلة والروافض والنصيرية ونحوهم من كل مبتدع ضال فكل أحد يدعى أن شيخه وأمامه أولى بالعلم والإيمان من خصومه، والدعاوى المجردة لسنا منها فى شىء. وقد قال تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، تلك أما نيهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين* بلى من أسلم وجهه لله. هو محسن فله أجره عندربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فإسلام الوجه لله هو عبادته، والكفر بعبادة من سواه، وهذا معنى شهادة أن إله إلا الله. وهذه الكلمه تتضمن العلم والعمل مع القول فلا يكتفى ببعض ذلك بل لابد من العلم والعمل والشهادة، وأما الاحسان فهو أن تعبد الله بما شرع، لابالأهواء والبدع، وهذا هو حقيقة شهادة أن محمداً رسول الله فإنها تقضى وتتضمن وجوب متابعته، وتحريم معصيته، وأن السير إلى الله من طريقه ومحجته، هذا هو حقيقة اتباع الرسول والشهادة له بالرسالة والدين كله يدخل فى هذه الجملة الشريفة، وبسط الكلام عليها يستدعى أسفاراً، والسؤال الذى أجاب عنه هذا الرجل فى رسالته، يلزم للمفتى ويجب عليه التفصيل فى جوابه ولايجوز له اطلاق القول، لأن الحكم يختلف باختلاف الحال، واطلاق القول بتكفير كل صالح من صلحاء الأمة من غير تعيين

يدخل فيه كل موصوف بهذه الصفة من حين مبعثه ﷺ إلى يوم الدين وما أظن هذا يقع من عاقل يتصور ما يقول مسلما، كان أو كافراً، سنيا كان أو بدعيا، لأن الكافر لا يرى الحكم والإسلام إذ هى أحكام شرعية لا يقول بها إلا أهل الشريعة وأما المسلم فلا يتصور أن يكفر صلحاء أهل ملته ودينه، وكذلك السنى والبدعى كل منهما يدعى موالاة صلحاء الأمة ويرى أنهم هم إسلافه وأئمته وكل طائفة تدعى مولاة الصلحاء والبراءة من الفساق ونحوهم

وأما إن كان قصد السائل من يكفر معينا من هذه الأمة فعليه أن يعبر بغير هذه العبارة الموهمة والمجيب عليه أن يستفصل لأن ترك الاستفصال فيه إبهام، ولا شك أن تكفير بعض صلحاء الأمة ممكن الوقوع. بل قد وقع من الخوارج وغيرهم من أهل البدع فيقال حينئذ: إن كان المكفر لبعض صلحاء الأمة متأولا مخطئاً وهو ممن يسوغ له التأويل فهذا وأمثاله ممن رفع عنه الحرج والتأثيم لاجتهاده، وبذل وسعه كما فى قصة حاطب بن أبى بلتعة فإن عمر رضى الله عنه وصفه بالنفاق واستأذن رسول الله ﷺ فى قتله فقال له رسول الله ﷺ «وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ومع ذلك فلم يعنف عمر على قوله لحاطب أنه قد نافق، وقد قال الله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقد ثبت أن الرب تبارك وتعالى قال بعد نزول هـــذه الآية وقراءة المؤمنين لها «قد فعلت».

وأما إن كان المكفر لأحد من هذه الأمة يستند فى تكفيره له إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه وقد رأى كفراً بواحا كالشرك بالله وعبادة ماسواه والاستهزاء به تعالى أو بآياته أو رسله أو تكذيبهم أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت

جلاله ونحو ذلك ، فالمكفر بهذا وأمثاله مصيب مأجور مطيع لله ورسوله قال الله تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فمن لم يكن من أهل عبادة الله تعالى وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله مؤمناً بما جاءت به رسله مجتنباً لكل طاغوت يدعو إلى خلاف ما جاءت به الرسل فهو ممن حقت عليه الضلالة وليس ممن هدى الله للايمان به وبما جاءت به الرسل عنه . والتكفير بترك هذه الأصول وعدم الإيمان بها من أعظم دعائم الدين يعرفه كل من كانت له نهمة فى معرفة دين الإسلام . وغالب مافى القرآن إنما هو فى إثبات ربوبيته تعالى وصفات كماله ، ونعوت جلاله ، ووجوب عبادته وحده لاشريك له ، وما أعد لأوليائه الذين أجابوا رسله فى الدار الآخرة ، وما أعد لأعدائه الذين كفروا به وبرسله واتخذوا من دونه الآلهة والأرباب . وهذا بين بحمد الله .

وقد يصدر التكفير لصلحاء الأمة من أعداء الله ورسوله أهل الإشراك به والالحاد فى أسمائه ، فهؤلاء يكفرون المؤمنين بمحض الإيمان وتجريد التوحيد ، ويعيبون أهل الإسلام ويذمونهم على إخلاص الدين وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ ، بل قد يقاتلونهم على ذلك ويستحلون دماءهم وأموالهم كما قال تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) .

فمن كفر المسلمين أهل التوحيد أو فتنهم بالقتال أو التعذيب فهو من شر أصناف الكفار ، ومن الذين بدلوا نعمة الله كفرا ، وأحلو قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار وفى الحديث « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » وأما من أطلق لسانه بالتكفير لمجرد عداوة

أو هوى أو لمخالفة فى المذهب كما يقع لـكثير من الجهال فهذا من الخطأ البين . والتجاسر على التكفير أو التفسيق والتضليل لا يسوغ إلا لمن رأى كـفراً بواحا عنده فيه من الله برهان ، والمخالفة فى المسائل الاجتهادية التى قد يخفى الحـكم فيها على كثير من الناس لا تقتضى كفراً ولا فسقا ، وقد يكون الحـكم فيها قطعيا جليا عند بعض الناس وعند آخرين يكون الحـكم فيها مشتبها خفيا والله لا يـكلف نفسا إلا وسعها .

والواجب على كل أحد أن يتق الله ما استطاع . وما يظهر الخواص الناس من الفهوم والعلوم لا يجب[1] على من خفيت عليه عند العجز عن معرفتها والتقليد ليس بواجب بل غايته أن يسوغ عند الحاجة ، وقد قرر بعض مشايخ الإسلام أن الشرائع لا تلزم إلا بعد البلوغ وقيام الحجة ولا يحل لأحد أن يكفر أو يفسق بمجرد المخالفة للرأى والمذهب :

وبقى قسم خامس وهم الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب كالسرقة والزنا وشرب الخمر وهؤلاء هم الخوارج ، وهم عند أهل السنة ضلال مبتدعة قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ لأن الحديث قد صح بالأمر بقتالهم والترغيب فيه ، وفيه أنهم « يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم » وقد غلط كثير من المشركين فى هذه الأعصار وظنوا أن من كفر من تلفظ بالشهادتين فهو من الخوارج وليس كذلك . بل التلفظ بالشهادتين لا يـكون مانعا من التـكفير إلا لمن عرف معناها وعمل بمقتضاها واخلص العبـادة لله ولم

(١) قوله لا يجب — يعنى اتباعه والأخذ به — ولعله قد سقط من الناسخ أحـد اللفظين أو ما هو بمعناهما . وقوله : خفيت عليه الخ يعنى العلـوم والفهوم التى ظهرت لغيره وهذه المسألة من حقائق العلم وكذا ما بعدها من حكم التقليد فينبغى أن تحفظ ولا تنسى .

يشرك به سواه، فهذا تنفعه الشهادتان، وأما من قالها ولم يحصل منه انقياد لمقتضاها بل أشرك بالله واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله وطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله، وقرب لهم القرابين، وفعل لهم ما يفعله أهل الجاهلية من المشركين، فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب في شهادته كما قال تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله — والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه، فمن استكبر عن عبادته ولم يعبده فليس ممن يشهد أن لا إله إلا الله، ومن عبده وعبد معه غيره فليس هو ممن يشهد أن لا إله إلا الله.

وأما قول السائل في سؤاله : ويعتقد أن أهل (القسم) كلهم كفار معطلون كاليهود والنصارى، ومن لم يكفرهم فهو كافر، وإذا لقيه أحد من المسلمين وسلم عليه قال عليكم. إلى آخر ما قال.

فاعلم أن أهل (القسم) يخفى حالهم علينا ولا ندرى ماهم عليه من الدين وفيما تقدم من التفصيل كفاية فالكفر لهم لا يخرج عن الأقسام المتقدمة والصحاف قد خلط هنا وأطال الهذيان وزعم أن من كفرهم يكفر ولا يصلى خلفه، وقد عرفت أن المسأله فيها تفصيل كما قدمناه وبه يعرف حكم الصلاة خلفه وإنها لا تصح خلف من أشرك بالله أو جحد أسماءه وصفاته لكفره، وأهم شروط الصلاة والإمامة هو الإسلام معرفته والعمل به، ومن كفر المشركين ومقتهم وأخلص دينه لله فلم يعبد سواه فهو أفضل الأئمة وأحقهم بالإمامة لأن التكفير بالشرك والتعطيل هو أهم ما يجب من الكفر بالطاغوت.

وأما من كفر من ليس من أهل الكفر لكنه متأول يسوغ تأويله فهو أيضاً من الأئمة المرضيين إذا تمت له شروط الإمامة وخطؤه مغفور له بنص الحديث.

وأما من يكفر لهوى أو عصبية أو لمخالفة فى المذهب أو لأنه يرى رأى الخوارج فهو فاسق لا يصلى خلفه إذا أمكنت الصلاة مع غيره إلا إن كان ذا سلطان تخشى سطوته فيصلى خلفه كما يصلى خلف أئمة الظلم والجور.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الصحاف ذكر فى جوابه مالا يتعلق بالسؤال كمسبته وعيبه من يعيب مشايخه الذين ذكرهم وترضى عنهم كابن كمال وعبد الله البصرى وحسين الدوسرى وغيرهم ممن ذكر ، وحكمه على من عابهم أنه من الجهال المبتدعة أكلة الحرام الذين لاهم لهم فى الدين وأنهم ممن قال فيهم صاحب الزبد .

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

وأن همهم فى جمع الدرهم والدينار ، يعملون فى تحصيلها أنواع الحيل بالليل والنهار ، فهذا الكلام مجرد دعوى ومسبة ينزه العاقل نفسه عن مثلها ، ويكفى فى ردها منعها وتكذيبها ، ويمكن خصم الصحاف أن يقابلها ويعارضها بما هو محق فيه ، كقوله بل أنتم أهل الجهل بما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، لم تعرفوه بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، ولكنكم أخذتم العقيدة فى ذلك عن افراخ الفلاسفة واليونان ، الذين هم من أعظم الخلق مناقضة لما نطق به القرآن وما وصف به الرب نفسه فى كتابه العزيز . وكذلك أنتم فى باب معرفة حق الله وتوحيده من أضل الناس وأجهلهم ، تجعلون عبادة غير الله ودعاءه

والإستغاثة والاستعاذة به والذبح والنذر (له) والحب مع الله[1] توسلا بالصالحين وتشفعاً بهم . وقد صرح بهذا أشياخ هذا الصحاف وأشباهه وكتبوا به إلينا وإلى شيخنا رحمه الله تعالى ، وعندهم أن الإنسان لا يكفر ولا يكون مشركا إلا إذا اعتقد التأثير له من دون الله ، ولم يفقهوا أن الله حكى عن المشركين فى غير موضع من كتابه أنهم يعترفون له بأنه هو المختص بالإيجاد والتأثير والتدبير ، وأن غيره لا يستقل بشىء من ذلك ولا يشاركه فيه ، وحكى عن المشركين أنهم ما قصدوا بعبادة من سواه إلا القربان والشفاعة كما ذكر ذلك فى غير موضع من كتابه .

قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله) وقال (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب

---

(١) يعنى والحب الذى هو من جنس حب الله ، والمؤمن لا يحب مع الله أحدا من جنس حبه أى التعظيم المبنى على اعتقاد السلطان الغيبى ، وهو المذكور فى قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) ومعلوم أن الحب أنواع كحب الوالدين والاولاد والاقربين والازواج والمعلمين والعلماء العاملين وأمراء العدل والصالحين والشجعان والمحسنين والحسان الوجوه . وكل نوع منها يخالف الآخر وأما حب الله تعالى فهو جنس آخر أعلى من جميع هذه الانوان لان مناطه منتهى الكمال المطلق والاحسان الاكمل والعبودية الخالصة المبنية على الايمان بالسلطان اليغبى الذى سخر الاسباب وقيد تصرف خلقه بها وهو الصمد الذى يقصد ويلجأ ويتوجه اليه وحده فيما يعجز عنه عباده المقيدون بالاسباب فمن توجه الى غيره فى ذلك ولجأ اليه أو استغاثه واستعانه أو توكل عليه أو جعل له تأثيرا معه أو عنده فى قضاء حاجاته من هذا الجنس فقد عبده ، ومن أحب غيره لرجائه فيه أو خوفه منه فيما وراء الاسباب العامة فقد اتخذه ندا وشريكا له وكان حبه له من جنس حبه وهو شرك لا يتفق مع دين الاسلام . وان سماه أصحابه توسلا وتشفعا وأنكروا تسميته شركا .

العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ * سيقولون لله قل فأنى تسحرون)
ومثل هذا كثير في القرآن يخبر فيه تعالى أن المشركين يعترفون بأن الله هو المنفرد بالإيجاد والتأثير والتدبير . وقال تعالى في صفة شرك المشركين وبيان قصدهم (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم . ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) فأبيتم علينا هذا كله وقلتم هذا دين الوهابية ونعم هو ديننا بحمد الله . ورضي الله عن الشافعي إذ يقول .

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد خيفها والناهض
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

« فصـــــل »

قال الصحاف : وإنهم إذا سمعوا من يذكر الله جهراً بأنواع الأذكار ، ويصلي على الرسول جهراً خصوصاً على المنار ، كما يفعله سائر أهل الأمصار ، انكروا ذلك ونفروا عنه وفروا .

فيقال أما ذكر الله جهراً بأنواع الأذكار فلا نعلم أحداً من المسلمين بحمد الله تعالى ينكره أو ينفر عنه ، وإطلاق هذه العبارة من الكذب البين والبهت الظاهر الذي لا يمترى فيه من عرف حال من يشير إليهم هذا الرجل . وليس هذا بعجيب من جرأته وظلمه . وقد قال تعالى (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)

ثم قد أنكروا ما يفعله كثير من جهلة أهل الطرائق المبتدعة من الاجتماعات على السماع الشيطانى ، وقيامهم بين يدى المنشد يميلون ويرقصون ، وبعضهم يذكر الله بمجرد الإسم الظاهر أو المضمر ويزعم أن هذا هو ذكر الخواص أهل المعرفة والتحقيق ، فهؤلاء مبتدعة ضلال وما فعلوه ليس بذكر شرعى ، بل هو دين مبتدع غير مرضى ، قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) وفى الحديث « إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » وكل عالم يعرف أن هذا السماع الشيطانى مبتدع لم يحدث إلا بعد القرون المفضلة ، وقد أنكره عامة أئمة الإسلام وأشدهم فى ذلك اتباع الامام مالك بن أنس الذى ينتسب هذا الرجل إلى مذهبه ، وكفى به جهلا وضلالا أن يعيب ما عليه قدماء أئمته وفضلاؤهم ، ونصوصهم موجودة بأيدينا فى إنكار هذا السماع الشيطانى ، وتضليل فاعله وتفسيقه .

وقد صنف ابن قيم الجوزية فى هذا الذكر المبتدع كتاباً مستقلا قرر فيه مذاهب الأئمة فى حكم هذا السماع ، وإنه محرم لا يجوز :

وإن كان قصد هذا المعترض خصوص رفع الصوت بالصلاة على الرسول ﷺ بعد الأذان كما يفعله أهل الأمصار ، فقد صدق فى حكاية إنكار هذا منهم والنهى عنه ، وهم لا ينازعون فى مشروعية الصلاة على الرسول ﷺ سراً وجهراً ، بل يستحبونها ويوجبونها فى الصلاة ، ويرون أنها من جملة الأركان فيها ، لكنهم يرون أن ما يفعله أهل الأمصار على المنائر بعد الأذان مبتدع محدث فى القرن الخامس والسادس ، وسبب

احداثه رؤيا رآها بعض ملوك مصر على ماذكره بعض المؤرخين ، وقد أنكره بعض الأئمة وقالوا هو بدعة لم يفعله ﷺ مع التمكن من فعله ، ولم يفعله أحد من أئمة الهدى بعده ، ولاغيرهم من أهل القرون المفضلة ، وقد أمرنا بالاتباع ، ونهينا عن الابتداع .

قال ابن مسعود : اتبعوا ولاتبتدعوا ، ومن كان منكم مستنا فعليه بأصحاب محمد ، أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، والقيام بدينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ... أو كما قال . وقدم تقدم من الآيات والأحاديث ما يدل لقوله ويشهد له ، وكتب قدماء أهل المذاهب الأربعة وجمهور متأخريهم ليس فيها استحباب هذا ولا الأمر به ، بل فيها مايدل على منعه وأن الواجب هو ماشرعه الله ورسوله . قالوا وأما الصلاة والسلام عليه سراً بعد الأذان وسؤال الله له الوسيلة والفضيلة فهذا مشروع قد ورد به الخبر ، وصح به الأثر ، وليس مع من خالفهم من الأدلة مايجب المصير إليه ، وإنما يعيب على من منع البدع واختار السنن أهل الجهالة والسفاهة (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد) ثم إن هذا المفترى الصحاف أطلق لسانه بالمسبة وأطال فى ذلك (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) وقد قيل فى المثل : وقال العلى أنا ذاهب إلى المغرب فقالت الحماقة وأنا معك .

وقد ذكر فى جوابه من الحشو والكلام الذى لايقتضيه المقام ما يدل على قصوره وعجزه وعدم ممارسته لصناعة العلم ، كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى فى مسألة الهبة واختلافهما فى لزومها ، ومسألة العقد على اليئيمة فلقد أبدى بذلك ماخفى من جهله ، ورب كلمة تقول دعنى ، وكلامهم

فى الهبة ولزومها كلام غير محقق والناس مختلفون فى الهبة ولزومها هل هو بالعقد فقط أو لابد من القبض ؟ وعن بعضهم مايقتضى التفرقة بين المكيل والموزون وغيرها ، واختلف الناس أيضا هل تبطل بالموت قبل القبض أولا . واختلف القائلون باشتراط القبض هل يشترط فيما وهبه لزوجته أولا يشترط ؟ وأدلة هذه الأقوال ومآخذها والرد على المخالف مبسوط فى المطولات ولا غرض لنا فى ذكره وإنما قصدنا أن حكم هذا الصحاف على أحد الأقوال بالصحة مع قصوره عن معرفتها ، ومعرفة أدلتها والتزامه التقليد — حكم باطل لايجوز ، وما للأعمى ونقد الدراهم ؟ وحكمه على الذى افتى بخلاف قوله بأنه ضال عن سبيل الرشاد ، حكم باطل أوجبه مابينهما من التنافس والعناد ، ومثل هذه المسائل الاجتهادية لايجوز لاحد أن ينكر فيها على خصمه بمجرد التقليد وحكاية فروع المذهب ، بل لابد من الدليل على ذلك كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس صحيح . ومن كلام شيخ الإسلام : من ترك الدليل ، ضل السبيل . وجميع ماذكره إنما هو مجرد نقل لاقول بعض المالكية كالشيخ خليل وعبد الباقى وابن عرفة وأمثالهم ، وتقليد هؤلاء إنما يسوغ عند الضرورة والمقلد لهم أو لغيرهم ليس من أهل العلم بالإجماع كما حكاه ابن عبد البر أمام المالكية عمن يحفظ قوله من أهل العلم فكيف والحال هذه يحكم هذا الجاهل الذى ليس هو من أهل العلم عند أئمة مذهبه وغيرهم بصحة جوابه وفساد قول خصمه وضلاله ؟ وهل يعلم هذا إلا بالنص من كلام الله أو كلام رسوله أو إجماع الأمة ؟ فما للمقلد والحكم بالصحة والصواب، وقد جهل نصوص السنة والكتاب ؟ ومن تشبع بما لم يعط فهو كلابس ثوبى زور [1] وقوله فلاشك أن الطاعن فى أهل القسم من أهل النار بيعد

---

(١) فيه تضمين « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » متفق عليه .

عن الهدى ، وأنه لا يفلح أبداً فى الدنيا خاسر أى خاسر ، وفى الآخرة إلى النار صائر ، إلى آخر عبارته .

فهذا الكلام لا يصدر من عاقل يعرف ما خرج من بين شفتيه نعوذ بالله من الجهل المردى ، والهوى المعمى ، وهذه المسبة والحكم على المخالف فى هذه المسألة بالنار ، مما تقشعر منه جلود الذين آمنوا وما أشبهها بأخلاق أهل المجون ، وأصحاب الوقاحة والجنون ، وكان ينبغى لنا أن نعد هذه الفتوى من جملة هذيان الضالين ، وأن نكف القلم عن إجابة هذا النوع من المفترين ، ولكن الضرورة اقتضت ، فلا إله إلا الله ، ما أشد غربة الدين ، وما أقل العارفين له والمميزين ، كيف يقر مثل هذا بين ظهرانى من له عقل يميز به الخبيث من الطيب ، ويفرق به بين الآجن والصيب وأصحاب رسول الله ﷺ لم يكفروا من كفرهم من الخوارج الحرورية ، وقد سئل على رضى الله عنه فقيل له أ كفارهم ؟ فقال من الكفر فروا . وفى الحديث « إن رجلا فيمن قبلنا رأى من يعمل بالمعاصى فاستعظم ذلك وقال والله لن يغفر الله لفلان فقال الله من ذا الذى يتالى على أن لا أغفر لفلان إنى قد غفرت له » .

وأما قوله ومن تسمى بالإسلام ، وأحب محمداً سيد الأنام ، وأحب أصحابه الكرام ، واتبع العلماء الأعلام ، لا يكفر أحداً من سائر المسلمين ، فضلا عن هداتهم فى الدين ، اللهم إلا أن يكون من الغلاة الذين أسقطوا حرمة (لا إله إلا الله) وسول لهم الشيطان وأملى لهم حيث استباحوا دماء المسلمين — إلى آخر رسالته .

فيقال فى جوابه : هذا الجاهل يظن أن من أشرك بالله واتخذ معه الأنداد والآلهة ودعاهم مع الله لتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، يحكم

عليه والحال هذه بأنه من المسلمين ، لأنه يتلفظ بالشهادتين ، ومناقضتهما لا تضره ، ولا توجب عنده كفره ، فمن كفره فهو من الغلاة الذين أسقطوا حرمة (لا إله إلا الله) وهذا القول مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعاً إنتهى وبمجرد التلفظ من غير التزام لما دلت عليه كلمة الشهادة لا يجدى شيئاً ، والمنافقون يقولونها وهم فى الدرك الأسفل من النار . نعم إذا قالها المشرك ولم يتبين منه ما يخالفها فهو ممن يكف عنه بمجرد القول ويحكم بإسلامه ، وأما إذا تبين منه وتكرر عدم التزام مادلت عليه من الإيمان بالله وتوحيده والكفر بما يعبد من دونه ، فهذا لا يحكم له بالإسلام ولا كرامة له ، ونصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة يدل على هذا ، فمن تسمى بالإسلام حقيقة وأحب محمداً واقتدى به فى الطريقة ، وأحب أصحابه الكرام ومن تبعهم من علماء الشريعة ، يجزم ولا يتوقف بكفر من سوى بالله غيره ودعا معه سواه من الأنداد والآلهة ، ولكن هذا الصحاف يغلط فى مسمى الإسلام ولا يعرف حقيقته ، وكلامه يحتمل إنه قصد الخوارج الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب وحينئذ يكون له وجه ولكنه احتمال بعيد والظاهر الأول .

وقد ابتلى بهذه الشبهة وضل بها كثير من الناس وظنوا أن مجرد التكلم بالشهادتين مانع من الكفر ، وقد قال تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) فكفره بدعاء غيره تعالى وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا

يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) فالتكفير بدعاء غير الله هو نص كتاب الله وفى الحديث « من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار » وفى الحديث أيضاً أن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وفى رواية « إلا بحق الإسلام » وأعظم حق الإسلام وأصله الأصيل هو عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وهذا هو الذى دلت عليه كلمة الإخلاص فمن قالها وعبد غير الله أو استكبر عن عبادة الله فهو مكذب لنفسه شاهد عليها بالكفر والإشراك .

وقد عقد كل طائفة من أتباع الأئمة فى كتب الفقه بابا مستقلا فى حكم المرتد وذكروا أشياء كثيرة يكفر بها الإنسان ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله . وقد قال تعالى فى النفر الذين قالوا فى غزوة تبوك بعض القول الذى فيه ذم لرسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه (ولئن سألتهم ليقولن : إنما كنا نخوض ونلعب . قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فكفرهم بعد إيمانهم بالاستهزاء ولو كان على وجه المزح واللعب ، ولم يمنع ذلك قولهم لا إله إلا الله.[1] وكذلك إجماع الأمة على كفر من صدق مسيلمة الكذاب ولو شهد أن لا إله إلا الله. وقد كفر الصحابة أهل مسجد بالكوفة بكلمة ذكرت عنهم فى احتمال صدق مسيلمة ولم يلتفت أصحاب رسول الله ﷺ إلى أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله

(١) اى ولا الصلاة والجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

لأنه قد وجد منهم ما ينافيها ويناقضها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) .

وبالجملة فالذى يقوم بحرمة لا إله إلا الله هم الذين جاهدوا الناس عليها ، ودعوهم إلى التزامها علماً وعملا كما هى طريقة رسل الله وأنبيائه ومن تبعهم بإحسان كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأما من أباح الشرك بالله وعبادة غيره وتولى المشركين وذب عنهم ، وعادى الموحدين وتبرأ منهم ، فهو الذى أسقط حرمة لا إله إلا الله ولم يعظمها ولا قام بحقها . ولو زعم أنه من أهلها القائلين بحرمتها .

* * *

وأما ما ساقه هذا الصحاف من كلام شيخه (حسين الدوسرى) فالخصم يعارضه ويعنمه ، وما ذكره ليس بحمد الله تعالى من أوصاف أهل التوحيد ، ولكنه وصف أهل الشرك والتنديد ، والذى أنكر الطاعة ، وعصى ربه فى كل ساعة ، واتبع هوى نفسه الخداعة ، وشذ عن السنة وفارق الجماعة ، ووافق الشيعة وأهل الإضاعة ، هو من كانت طريقته عبادة الله ، والاستعانة بغير مولاه ، وصرف الوجه لغير من خلقه وسواه ، والتعبد بغير الذى شرعه الله ، على لسان عبده الذى اصطفاه من أهل التعطيل والتضليل ،والإلحاد والتمثيل ، الذين اختلفوا فى الكتاب ، وخالفوا الكتاب وضلوا عن الصواب .

وأما قول الصحاف نقلا عن شيخه الدوسرى : أما كفروا العلماء ؟ أما سفكوا الدماء أما استحلوا المحرمات ؟ أما روعوا المسلمين والمسلمات ؟ أما أسخطوا رب السموات أما رجفوا أهل الحرم ، أما تجاسروا على حجرة النبى ﷺ ؟ فلا أفلح من ظلم .

فالجواب عن هذا أن يقال : كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله يعلم أنه من أعظم الناس إجلالا للعلم والعلماء ، ومن أشد الناس نهياً عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم ، بل هو ممن يدين بتوقيرهم وإكرامهم والذب عنهم ، والأمر بسلوك سبيلهم ، عملا بقوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية وبقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الآية وبقوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون) فالإيمان والتقوى هما أصل العلم بالله وبدينه وشرعه فكيف يظن بمسلم فضلا عن شيخ الإسلام أنه يكفر العلماء ؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم) والشيخ رحمه الله لم يكفر إلا من كفره الله ورسوله وأجمعت الأمة على كفره كمن اتخذ الآلهة والأنداد لرب العالمين ، ولم يلتزم ما جاءت به الرسل من الإسلام والدين ، أو جحد ما نطق به الكتاب المبين ، من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، لرب العالمين ، وكذلك من نصب نفسه لنصرة الشرك والمشركين ، وزعم أنه توسل بالأنبياء والصالحين . إنه مما يسوغ في الشرع والدين ، فالشيخ وغيره من جميع المسلمين ، يعلمون أن هذا من أعظم الكفر وأفحشه ، ولكن هذا الجاهل يظن أن من زعم أنه يعرف شيئاً من أحكام الفروع وتسمى بالعلم وانتسب إليه يصير بذاك من العلماء ، ولو فعل ما فعل ، ولم يدر هذا الجاهل أن الله كفر علماء أهل الكتاب والتوراة والإنجيل بأيديهم ، وكفرهم رسوله لما أبوا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق ، ولاضير على الشيخ بمسبة هؤلاء الجهال وله أسوة بمن مضى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أهل الإيمان والاهتداء .

قال الشافعي رحمه الله ما أرى الناس ابتلوا بسب أصحاب رسول الله ﷺ

إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم . وما أحسن ما قيل شعراً

قدمت لله ما قدمت من عمل   وما عليك بهم ذموك أو شكروا
عليك فى البحث أن تبدى غوامضه   وما عليك إذا لم تفهم البقر

وقد اعترضت اليهود والنصارى على عبد الله ورسوله بالقتال وسفك الدماء وسبى الذرية وقالوا إنما يفعل هذا الملوك المسلطون ، وحكاياتهم فى ذلك معروفة مشهورة عند أهل العلم ، ويكفى فى ذلك قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية .

وأما قوله : أما رجفوا أهل الحرم ؟ فلا يخفى أن الذى جرى فى الحرمين من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو هدم القباب التى أسست على معصية الله ورسوله وصارت من أعظم وسائل الشرك وذرائعه ، وكسروا آلات التنباك وسائر المسكرات ، وألزموا الناس المحافظة على الصلوات فى الجماعات، ونهوا عن لبس الحرير ، وألزموهم بتعلم أصول الدين ، والالتفات إلى ما فى الكتاب والسنة من أدلة التوحيد وبراهينه ، وقرروا الكتب المصنفة فى عقائد السلف أهل السنة والجماعة فى باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقرروا إثبات ذلك من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ، وأنكروا على من قال بقول الجهمية فى ذلك وبدعوه وفسقوه ، فإن كان هذا إرجافا للحرم فحبذا هو وما أحسن ما قيل :

وعيرنى الواشون أنى أحبها   وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقد أمر الله تعالى من خاض فى مثل هذا أن يتكلم بعلم وعدل كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) الآية . وهذا الرجل كلامه جهل محض وجور ظاهر ،وأصله الذى يرجع إليه هو الانتصار للنفس والهوى ، لا لنصر الحق والهدى .

وأما التجاسر على حجرة رسول الله ﷺ فكأنه يشير به إلى المال الذى استخرجه الأمير سعود من الحجرة الشريفة وصرفه فى أهل المدينة ومصالح الحرم وهو رحمه الله لم يفعل هذا إلا بعد أن أفتاه علماء المدينة من الحنيفة والمالكية والشافعية والحنبلية فاتفقت فتواهم على أنه يتعين ويجب على ولى الأمر إخراج المال الذى فى الحجرة وصرفه فى حاجة أهل المدينة وجيران الحرم لأن المعلوم السلطانى قد منع فى تلك السنة واشتدت الحاجة والضرورة إلى استخراج هذا المال وإنفاقه ، ولا حاجة لرسول الله ﷺ إلى إبقائه فى حجرته وكنزه لديه ، وقد حرم كنز الذهب والفضة وأمر بالإنفاق فى سبيل الله ، لا سيما إذا كان المكنوز مستحقاً لفقراء المسلمين وذوى الحاجة منهم كالذى بأيدى الملوك والسلاطين ، فلا شك أن استخراجها على هذا الوجه وصرفها فى مصارفها الشرعية أحب إلى الله ورسوله من إبقائها واكتنازها ، وأى فائدة فى إبقائها عند رسول الله ﷺ وأهل المدينة فى أشد الحاجة والضرورة إليها ؟ وتعظيم الرسول وتوقيره إنما هو فى اتباع أمره ، والتزام دينه وهديه ، فإن كان عند من أنكر علينا دليل شرعى يقتضى تحريم صرفها فى مصالح المسلمين فليذكره لنا . ولم يضع هذا المال أحد من علماء الدين الذين يرجع إليهم وليس عند هؤلاء إلا اتباع عادة أسلافهم ومشايخهم . يعرف هذا من ناظرهم ومارسهم ، ودعواهم عريضة وعجزهم ظاهر .

وقد أطال هذا الصحاف فيما نقله عن شيخه حسين الدوسرى وأكثر فيه من النصيحة ولا بأس بالنصائح لمن أراد الحق وتوخاه ، ونهى عما يسخطه الرب ولا يرضاه ، ولم يلحد فى أسمائه ولم يعبد سواه ، فهذا هو الصادق فى نصحه وقوله الذى أبداه ، بخلاف من توهم الأمر على خلاف ما هو عليه ، ولبس الحق بالباطل لديه ، واعتقد أن المجاهد لإعلاء كلمة الله يشار بالذم إليه ، فمثل هذا

(كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب * أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها . ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور)

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالهداية إلى صراطه المستقيم والفوز لديه بجنات النعيم .

أملاه الفقير إلى الله عبداللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وعفا عنه .

وقع الفراغ من نسخه منها نهار الثلاثاء من ربيع الآخر وذلك فى سنة ١٣٣٨ بقلم الفقير إلى الله عز شأنه صالح بن سليمان بن سحمان غفر الله له ولوالديه والمسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً آمين .

(ذيل لهذه المجموعة فى فتويين للشيخ رحمه الله تعالى وجدتا فى أثنائها)

(١)

(سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه) .

قال السائل بعد رسوم الخطاب والسلام المشروع : ما قولكم فى بيع عقار الميت لوفاء دينه إذا خيف عليه التلف ؟ وهل المسغبة تأثير فى البيع وتركه ؟ وهل يجوز للحاكم منع الغرماء عن استيفاء الدين حتى تزول المسغبة وتعود الرغبة أم لا ؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة .

أجاب رحمه الله فقال : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته : بيع العقار إذا خيف عليه التلف خير وأولى من تلفه ، وللمسغبة لا تأثير لها فى البيع وتركه ، وعبارة

بعضهم إذا كسد العقار كساداً ينقصه عن مقاربة ثمن المثل ويضر بالمالك فلا يباع حتى تعود الرغبة ، وعلى القول به محله إذا أمن التالف ولم يرج زوال الرغبة مع حياة المدين ، وأما مع موته فلا حق للورثة إلا فيما أبقته الديون والوصايا ، وليس للحاكم منعهم من استيفاء الدين والحالة هذه والله أعلم . قاله كاتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(سؤال عن تركة ميت قسم ماله بين أولاده وأوصى لصغارهم)

سئل قدس الله روحه ونور ضريحه عن قسمة الوالد ماله بين ورثته قبل موته هل هي قسمة شرعية أولا ؟ وكذلك ما أوصى به لأولاده الصغار القاصرين على سبيل التعديل بينهم وبين الراشدين ، قال السائل :

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قول علماء الإسلام ، أدام الله نفعهم الأنام ، في رجل مات وقبل موته حرر له وصية وعين له وصياً على ما خلف وعلى القاصرين من أولاده ، وأوصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده يبقى بيد فلان — رجل معين — على نظر الوصي ، وسلم قبل مماته بعضاً من (أريل) بيد هذا الرجل المعين المذكور أعلاه هذا والوكيل الذي هو الوصي ليس بحاضر فلما حضر أخذ في جمع المال وقبض ما هنالك من المال ، ودفع بيد الرجل المذكور أعلاه شطراً من المقبوض ، وكتب الوصي عليه ورقة قبض ما استلمه من يده بنظره وبعد ذلك اختلف الحال ووقع على الوصي جبر من الحاكم وأخذ المال من يده ومن عند غيره ولم يبق من المال يعني من بعد المدفوع لذلك الرجل

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة